**The Islamic Universityof Gaza**

**Deanship of Research and Graduate Studies**

**Faculty of Arts**

**Master of Arabic language**

**الجـامعـــــــة الإســـلاميـــة بغـزة**

**عمادة البحث العلمي والدراسات العليا**

**كـليـــــــــة الـــــــــــآداب**

**ماجســـتير/ لغـــــة عربيـــــــة**


# ديوان " نفحة القبول في مدح الرسول" لعبد الغني النابلسي

## –دراسة فنية–

# Abdul Ghani An-Nabuls's Diwan Nafhatu Al-Qabul fi Madh Arrasul: Analytical Study


**إعداد الباحث:**

**نوح نظير محمد عرندس**

**إشراف**

**الأستاذ الدكتور:**

**عبد الخالق محمد العف**


**قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ**
**فِي (اللغة العربية) بِكُليةِ (الآداب ) فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة**

**مايو/2020م– رمضان/1441هـ**

**الإقرار**

**أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:**

# ديوان " نفحة القبول في مدح الرسول" لعبد الغني النابلسي

# –دراسة فنية–

# Abdul Ghani An-Nabuls's Diwan Nafhatu Al-Qabul fi Madh Arrasul: Analytical Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

## Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

| | | |
|---|---|---|
| Student's name: | نوح نظير محمد عرندس | اسم الطالب: |
| Signature: | | التوقيع : |
| Date: | | التاريخ: |

بسم الله الرحمن الرحيم


الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150


الرقم Ref ج.س.غ/35/.....
التاريخ Date 2020/05/10م

# نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **نوح نظير محمد عرندس** لنيل درجة الماجستير في كلية **الآداب**/ برنامج **اللغة العربية** وموضوعها:

**ديوان "نفحة القبول في مدح الرسول" لعبد الغني النابلسي دراسة فنية**

**Abdul Ghani An - Nabuls's Diwan Nafhatu Al-Qabul Fi Madh Arrasul: Analytical Study**

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاحد 17 رمضان 1441**هـ الموافق **2020/05/10**م الساعة **الحادية عشرة صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية الآداب** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

| | | |
|---|---|---|
| **أ. د. عبدالخالق محمد العف** | **مشرفاً ورئيساً** | ..... |
| **أ. د. محمد مصطفى كلاب** | **مناقشاً داخلياً** | ..... |
| **د. مجدي عايش أبو لحية** | **مناقشاً خارجياً** | ..... |

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية الآداب/برنامج اللغة العربية**.

**واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.**

والله ولي التوفيق،،،

**عميد البحث العلمي والدراسات العليا**

**أ. د. بسام هاشم السقا**


P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف: Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس: ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

## الملخص

ديوان " نفحة القبول في مدح الرسول لعبد الغني النابلسي – دراسة فنية –

اشتملت الدراسة على أربعة فصول ومقدمة وخاتمة وقائمة مراجع، بالإضافة إلى ملخصين أحدهما باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية .

**هدف الدراسة:** الكشف عن القيم الجمالية والفنية في نصوص عبد الغني النابلسي؛ لإظهار مدى براعته ومقدرته الفنية، وإعطائه مكانته التي يستحقها بين الأدباء والشعراء، كما أن الدراسة تعتبر دليل على أنَّ "العصر العثماني" – الذي لطالما وجِّهت له انتقادات بأنَّه عصر انحطاط وضعف– هو عصرٌ زاخرٌ بالأدباء والعلماء في مختلف المجالات، وأنَّه عصرٌ يستحق الدراسة وتسليط الضوء عليه.

**عينة الدراسة :** "ديوان نفحة القبول في مدح الرسول" لعبد الغني النابلسي "، وهو أحد دواوين الشاعر عبد الغني النابلسي في مدح الرسول –صلى الله عليه وسلم– .

**أهم نتائج الدراسة**

– امتازت لغة عبد الغني النابلسي بالبساطة، والبعد عن التعقيد .

– وظَّف عبد الغني التناص بطريقة تخدم نصوصه.

– ظهرت الموسيقى في شعر عبد الغني النابلسي بنوعيها الداخلي والخارجي، وكان لها دور مهم في جذب المتلقي وتشويقه.

**أهم توصيات الدراسة**

**1**– دراسة دواوين شعراء العصر العثماني، فلا زال هناك الكثير منها يحتاج إلى دراسة .

**2**– دراسة البنية الموسيقية في ديوان عبد الغني النابلسي للوقوف على التطور الموسيقي في الأدب العربي.

**3**–عقد مؤتمرات وندوات وأيام دراسية تهدف لتوعية الطلاب على الأدب في العصر العثماني محاولاً ترغيبهم في دراسته .

**Diwan "Abdul Ghani Annabulsi's Nafhat Alqoboul in Praising the Messenger" – An Artistic Study**


## Abstract

This study included four chapters, an introduction, a conclusion, and reference list, in addition to two abstracts, one in Arabic and the other in English.

The aim of the study is to reveal the aesthetic and artistic values in the texts of Abdul Ghani Annabulsi to show the extent of his skill and artistic ability, and to give him the status he deserves among literary men and poets. This study is a proof that the "Ottoman era", which has long been criticized as an era of decline and weakness in Arabic literature, is an era that is full of writers and scholars in various fields, and it is an era that is worth studying and highlighting.

The sample of the study is "Diwan Nafhat Alqoboul in Praising the Messenger by Abdul Ghani Annabulsi, which is one of the collections of poems of the poet Abdul Ghani Annabulsi in praise of the Messenger – may Allah's peace and blessings be upon him.

The most important results of the study are the following:

- Abdul Ghani Annabulsi's language was characterized by simplicity and avoiding sophistication.
- Abdul Ghani Annabulsi employed intertextuality in a way that served his texts.
- Music appeared in the poetry of Abdul Ghani Annabulsi, both internally and externally, and had an important role in attracting and arousing the recipient.

The most important recommendations of the study are as follows:

- To study the collections of poems of the poets of the Ottoman era, since there are many that need to be studied.
- To study the musical structure in the diwan of Abdul Ghani Annabulsi to determine the musical development in it.
- To hold conferences, seminars and study days aimed at educating students about literature in the Ottoman era.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.

[النمل: 19]

**الإهداء**

إلى صاحب العطاء والجود، صاحب الكرم والسخاء، إلى صاحب الفضل اللامحدود، الذي أضاء لي دروب العلم؛ لأنهل من كريم سجاياه ... أبي الحبيب

إلى من سهرت الليالي بالدُّعاء لي، إلى من كانت أُمنيةُ عمرها سعادتي في الدارين الدنيا والآخرة، إلى ريحانة قلبي ...أمي الحبيبة

إلى الكواكب المضيئة في عتمة الليل، إلى من أستمد منهم الأمل والتفاؤل، إلى أحباب قلبي إخوتي مصعب وصهيب وإلياس

إلى حبيباتي أخواتي العزيزات ريما وسندس وتسنيم

إلى فلسطين الجريحة، وإلى شهدائها الذي الأبرار، وإلى أسراها البواسل، وأخص منهم عمي الغالي محمد صاحب العزيمة الثابتة كالجبال، وإلى الجرحى الذين مهدوا لنا طريق الانتصار

## شكر وتقدير

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بحب العلم، وجعلنا من الساعين في دروبه، والصلاة والسلام على سيدنا مُحمَّد – صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين ، أمَّا بعد :

أتقدم والشكر سابحٌ في قلبي إلى الله– عز وجل – أولاً ، كما وأتقدم بالشكر إلى من عاونني وساندي في رسالتي هذه الأستاذ الدكتور عبد الخالق محمد العف صاحب الابتسامة التي لا تفارق وجهه فجزاك الله عني كل خير وأسأله – عز وجل – بأن ينفع بك الإسلام والمسلمين ، وأن يديم عليك الصحة والعافية ، وشكراً عظيماً للأستاذين عضوي لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور محمد كُلَّاب والدكتور مجدي أبو لحية؛ لتقبلهما مناقشتي ولردفي بالنصائح القيمة التي تثري الرسالة لتظهر بالصورة المناسبة.

الباحث

نوح نظير عرندس

# فهرس المحتويات


الإقرار .....أ
ملخص الرسالة .....ب
ترجمة الملخص .....ت
الآية القرآنية .....ث
الإهداء .....ج
شكر وتقدير .....ح
المقدمة: .....خ
**التمهيد** .....4
عَبْد الغَني النَابلسِي(عصره- حياته – شاعريته – منهجه في ديوانه) .....4
أولاً : البيئة الخاصة .....5
حياته .....5
أسرته .....5
رحلاته وحياته العملية .....6
أقوال العلماء في الشيخ عبد الغني النابلسي. .....7
أخلاق الشيخ عبد الغني ومكانته بين الناس .....7
تصوفه .....7
أهم مؤلفاته : .....11
موهبة الشيخ عبد الغني النابلسي الفنية . .....17
مَنْهَجْ عبد الغني النَّابلسي فِي دِيوَانه " نَفْحَةِ القُبُول فِي مَدحِ الرَّسُول" وقيمة الديوان الفنية. .....19
ثانياً : البيئة العامة .....22
الحياة السياسية. .....22
البيئة الاقتصادية .....24
البيئة الاجتماعية .....26
الحالة العلمية والثقافية .....28
**الفَصْل الأول** اللُّغة والأُسلوب في ديوان" نفحة القبول في مدح الرسول" .....31
اللغة الشعرية .....32
أولاً : المعجم اللُّغوي .....32
ألفاظ المدح والثناء.....33
ألفاظ الطبيعة.....40
ألفاظ معربة.....45
ألفاظ الشوق والحنين.....47

ألفاظ الأماكن.....50
البنية التركيبية .....54
أولاً: التقديم والتأخير .....54
ثانياً : الحذف .....56
أ-حذف المسند إليه . .....57
حذف المسند .....58
حذف جواب الشرط .....59
الأساليب الإنشائية .....61
الإنشاء: .....61
أولاً : الأمر .....61
ثانياً :أسلوب الاستفهام.....64
ثالثاً: أسلوب النداء .....67
رابعاً :أسلوب النهي .....72
خامساً: أسلوب الإلتفات.....73
**الفصل الثاني** الصُّورة الشِّعريَّة .....79
أولاً: مصادر الصورة الشعرية .....80
مصادر طبيعية.....80
مصادر واقعية .....83
مصادر تراثية.....84
ثانياً : الصورة الشعرية .....82
-الصورة الجزئية .....85
التشخيص.....85
التجسيم.....88
التوضيح.....92
مزج المتناقضات.....96
تراسل الحواس.....98
الصورة الكلية .....99
دلالة الألوان..... 105
**الفَصْل الثَّالث** التناص فِي دِيوان"نفحة القبول في مدح الرسول" ..... 110
التناص .....111
التناص عند العرب .....112
التناص عند الغرب .....113
التناص مع القرآن الكريم .....115

التناص مع الحديث النبوي ..... 123
التناص الأدبي ..... 126
أولاً: التناص مع الشعر..... 126
ثانياً :التناص مع الأمثال العربية..... 130
التناص التاريخي ..... 131
الفَصل الرابع "المُوسيقى في ديوان"نفحة القبول في مدح الرسول" ..... 134
موسيقى الشعر ..... 135
أولاً : الموسيقى الخارجية ..... 135
البحور..... 136
القوافي ..... 142
القوافي الذلل: ..... 143
القوافي النُّفر: ..... 144
القوافي الحوش..... 146
ثانياً الموسيقى الداخلية..... 148
التكرار ..... 149
تكرار الصوت ..... 149
تكرار اللفظ ..... 151
الجناس ..... 153
الطباق..... 156
التصريع ..... 159
الخاتمة ..... 162
المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ..... 164

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أرسله الله ضياء ونورا للبشرية جمعاء، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

مرَّ الأدب العربي بعصور كثيرة، وكل عصر كان يضيف له جديدًا من خلال أدبائه الذين امتازوا بسمات خاصة، نبعت من تأثرهم بمجتمعهم وتفاعلهم مع الواقع، وقد عُنِيَ الباحثون بدراسة الأدب في عصوره الأولى بشكل كبير، في حين أن هناك بعض العصور شهدت ظلماً ومنها العصر العثماني، فقد قلت الدراسات التي تناولت أدباءه، وذلك بسبب زعمهم أنه عصر انحطاط وضعف بيد أن المتأمل للتراث الأدبي واللغوي الذي خلّفه أدباؤه يجد أن هذا الحكم بحاجة إلى تصحيح، فهناك الكثير من الشعراء والأدباء الذين امتاز شعرهم بالقوة والجزالة والجمال الفني، لا زالت دواوينهم بحاجة إلى دراسة وإعادة إحياء وبعث لها، ومن هؤلاء الشعراء عبد الغني النابلسي الذي ترك مخزوناً ضخماً من المؤلفات التي لم تحظَ بالدراسات الكافية، وسأتناول في هذه الدراسة ديوانه **( نفحة القبول في مدح الرسول)** بالدراسة الفنية لِأُبرز جمال أدبه وروعة بيانه .

**أسباب اختيار الموضوع**

1- عدم وجود رسالة علمية تتناول ديوان "نفحة القبول في مدح الرسول " لعبد الغني النابلسي بالدراسة الفنية .
2- بيان مكانة عبد الغني النابلسي بين شعراء العربية، لاسيما أنه أحد أعلام فن المديح النبوي .
3- الإسهام في خدمة المكتبة العربية وإثرائها فيما يخص المؤلفات المتعلقة بشعراء العصر العثماني.

**أهداف الدراسة**

1- بيان القيمة الفنيّة في شعر عبد الغني النابلسي.
2- استجلاء جوانب مهمة في شعره.
3- إظهار براعته في نظم الشعر .
4- بيان مكانته بين شعراء العربية.

**أهمية الدراسة**

1- تناولُ شاعر ينتمي لعصرٍ قد أغفله الكثير من الباحثين.
2- تعزيز الدراسات التي تتعلق بشعراء العصر العثماني.
3- محاولة تقديم دراسات جديدة ، تعمل على إثراء المكتبات المحلية .

**أسئلة الدراسة**

1- ما الجوانب الفنية التي برزت في ديوان عبد الغني النابلسي؟
2- ما أنواع التناص في ديوان عبد الغني النابلسي؟ ومدى تأثيره على جمال قصائده؟
3- ما الأساليب الشعرية التي برزت في ديوانه؟ وما الغرض منها؟
4- ما الخصائص الموسيقية في شعره؟
5- ما البحور الشعرية التي بنى عليها قصائده؟

**منهج البحث**

ستعتمد الدراسة على المنهج الوصفيّ التحليلي؛ حيث ستصف حياةَ الشاعر، مع بيان الخصائص الفنية لشعره ، مع تحليله وإبراز قيمته الفنية.

**حدود الدراسة**

**الحدّ الزماني** : أشعار عبد الغني النابلسي في ديوانه ( نفحة القبول في مدح الرسول ).
**الحدّ المكاني** : الدولة العثمانية
**الحدّ الموضوعي** : مدح المصطفى –صلى الله عليه وسلم- .

**الدراسات السابقة:**

على الرغم من أهمية الشاعر وشعره إلا أنّ الدراسات التي أقيمت حوله وحول شعره قليلة، ومن أبرزها:

**- الأصالة والإبداع في الشعر الصوفي: عبد الغني النابلسي أنموذجًا، رضوان إيزولي الكردي، رسالة دكتوراه، عام 2007م ، الجامعة الوطنية الماليزية "UKM"**

تلقي هذه الدراسة الضوء على تقليد وتجديد الشعر الصوفي بشكل عام، وقد أخذت شعر عبد الغني النابلسي كنموذج، ودرس الباحث هذه القضايا وأظهر ما حدث لشكل القصيدة ومحتواها، وأوضح تأثير الشعراء العرب والصوفيين على عبد الغني النابلسي مثل الشعراء البارزين للحب العفيف النقي، والحب الإلهي مثل ابن عربي، وابن الفارض، والحلاج ، وغيرهم. وخلص الباحث إلى أن النابلسي كان واحدا من أكثر الشعراء إبداعا في الفترة العثمانية، وقد قام بتجديد القصيدة العربية من خلال شعره، متأثرًا بآراء الصوفية في وحدة الوجود، ومحمدية الحقيقة ، والرمز الشعري

الصوفي، والمصطلحات والتفسير الصوفي، وقام بتحويل الرموز الصوفية والرموز التقليدية والرموز العددية وغيرها إلى مصطلحات عرفية.

- **التشكيل البديعي في شعر عبد الغني النابلسي، وفيق محمود سليطين، ناريمان ريان عبد المجيد جلول، مجلة رؤى فكرية، جامعة سوق أهراس.**

سعى الباحثان في هذه الدراسة الموجزة إلى دراسة بعض جوانب البديع في شعر عبد الغني النابلسي بشكل عام، وخلصا إلى أن التشكيل البديعي في شعره كان له أثر في إرساء الطابع العقدي وترسيخه، وفي إضفاء سمة فنية وإيقاعية لقصائده.

- **"التداخل النصي في الشعر الصوفي دراسة في عينية عبد الغني النابلسي " وفيق سليطين ، ريان جلول .**

يسلط هذا البحث الضوء على قصيدة عبد الغني النابلسي العينية بوصفها معارضة لقصيدتين معاً، هما عينية عبد الكريم الحبلي المشهورة وعينية ابن الفارض ، وذلك لرصد التداخل بينهما من خلال استقراء الحقول الدلالية التي تردها إلى صيغة عقدية مشتركة من جانب، وتتبع مجمل الأساليب الفنية الصياغة التي تربط بأشعار الأخرين من جانب آخر ، وقد توصل الباحث إلى أن صوت النابلسي يتداخل مع صوت الشاعر السابق عليه ليخفت صوت المتأخر أمام الشاعر القديم وكأن سمة التفرد في عصره هي في السبق لمن يحتذي حذو الآخرين ليكون أكثرهم قدرة على مجاراة الآخرين أكثرهم تميزاً.

والملاحظ من خلال الدراسات السابقة أنّها اقتصرت على دراسة جوانب محددة من شعر عبد الغني النابلسي، ولم تتناول أيًا من دواوينه بالدراسة الفنية المفصلة، وفي هذه الدراسة سأتناول ديوانه " نفحة القبول في مدح الرسول –صلى الله عليه وسلم– بالدراسة والتحليل الفني والجمالي لأسلط الضوء على براعته في مدح المصطفى وليأخذ هذا الديوان حقه ومكانته التي يستحقها.

# التمهيد

# عَبْد الغَني النَابلسِي

# (حَيَاتُه– شَاعِرِيَته – مَنْهَجُه في دِيوانُه – عصره)

**الحياة العامة في عصر ابن مليك**

**أولاً : البيئة الخاصة**

**عبد الغني النابلسي ( 1050-1143هـ|1641- 1731م)**

**حياته**

عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي [1]، "الدمشقي، الكناني، الحنفيّ، النقشبندي، القادري، الأديب، والشاعر، والمتصوف، والرحالة، والعالم الكبير، (أستاذ الأساتذة ) وقد اشتهر في عصره باسم ( ابن النابلسي )، كما نعت الشاعر نفسه في مقدمة بديعيته نفحات الأزهار" [2].

**أسرته**

ينحدر عبد الغني النابلسي من محندر عربي أصيل، من ذرية سعد الله بن جماعة الكناني، وقد أشار إلى ذلك في قصيدة له [3]

**مـا أنـا مـن جنسِهم وبنـو آدمَ هُمْ مثـلُ أصنـام**

**فكأنّي بيـنَهم وأنـا الـ ـعربي من نسـل أعجـام**

ويقول عبد الغني النابلسي عن نسبه في أبيات جميلة [4]

**بلّغوا الحيَّ من عُريب كنانَهْ عـن سلامي إنَّ السلامَ أمـانَهْ**

**عربيٌّ سَرَتْ عروبـة سرّي فـي جليسي فلم أزل ترجمانَهْ**

**هذه نسبتي وهذا مقـامي بـثَّ إنسـانُ ناظري إنسـانَهْ**

ولدَ عبد الغني النابلسي بدمشق في منتصف القرن الحادي عشر الهجري، واشتغل منذ نعومة أظافره بالعلم والتعلم، فابتدأ بالقرآن وعلوم الدين، وشرع يطلب العلم، تيتم عبد الغني

---

[1] سلك الدرر ، المرادي ، ج3 ، ص30. ، ونفحة الريحانة ، للمحبي ، ج2 ، ص136.
[2] مقدمة نفحات الأزهار ، عبد الغني النابلسي، ص2 .
[3] ديوان الحقائق ومجموع الرقائق ، عبد الغني النابلسي ، ج2 ، ص71.
[4] المرجع السابق ،ص193.

النابلسي فقد مات والده الذي كان أهم أستاذ في حياته، ولكن رغم ذلك تابع دارسته وعلمه، فأخذ عن علماء كبار ومنهم ( أحمد القلعي الحنفي، ومحمود الكردي، عبد الباقي الحنبلي، ومحمد المحاسني، ونجم الدين الغزي، وإبراهيم بن منصور الفتال، وغيرهم )

**رحلاته وحياته العملية**

بدأ عبد الغني النابلسي التدريس في الجامع الأموي في دمشق، ثم ارتحل إلى أدرنة حيث مقر دار الخلافة، وزار إستانبول وحصل على وظيفة قاضٍ في حي الميدان جنوبي دمشق، ثم تفرغ للتدريس والتأليف .

أمَّا رحلاته فقد توجه إلى بلدان عدّة، حيث حلقات العلم والدرس، فأقام في بغداد، ورحل إلى فلسطين ولبنان ومصر والحجاز، ثم رجع إلى الشام، واستقر في الصّالحية، مُؤثراً العزلة والانقطاع عن الناس، وقد أغرق في تصوفه وشطحاته، حتى اتهمه معاصروه بالزندقة[1]، ونراه يرد عليهم رداً قاسياً، يقول: [2]

**أتعبتني بقرُ الشامِ وهي في نقضٍ وإبرام**

**بطنهم والفرجُ أهلكهم مثلَ ثيرانٍ وأنعام**

**فتراهم لا عقول لهم إنما همْ أسرُ أوهام**

ويؤثر العزلة في بيته، وينقطع عن الناس الذين آذوه وأنكروا عليه أفكاره، فيقول:

**لستُ منهم لانفرادي في الـ ـبيتِ عنهم منذ أعوام**

**وابتلوا بالبغي من حسدٍ مثلَ أمراضٍ وأسقام**

وظَلَّ في عُزلته يؤلف ويصنّف دون أن ينقطع عن استقبال طلبته ولا عن التأليف، وفي سنة 1119هـ انتقل من بيته في دمشق قرب الجامع الأموي إلى الصالحية، حيث استقر بها، وأخذ يُلقي دروسه حتى وافته المنيّة سنة 1143هـ\ 1731م، ودفن في الصالحية .

---

[1] انظر : الأدب العثماني ، سامي أبو زيد ، ط1 ،ص135.

[2] ديوان الحقائق ومجموع الرقائق ، عبد الغني النابلسي ، ص70 و 71 .

**أقوال العلماء في الشيخ عبد الغني النابلسي.**

قال عنه مؤلف (سلك الدرر) إنه صاحب الأسرار والأنوار وإنه أستاذ الأساتذة[1] .

وكذلك قال عنه إنه كان عالماً مالكا أزمة البراعة غواصاً في المسائل مفتيا متبحراً وإنه الأستاذ الأعظم والملاذ الأعصم[2].

**أخلاق الشيخ عبد الغني ومكانته بين الناس.**

لقد اتسم الشيخ عبد الغني النابلسي بالأخلاق العالية فقد "كان الشيخ عبد الغني النابلسي مهذباً لا يتدخل فيما لا يعنيه، طالباً للمعرفة والعلم، مهتماً بالفقراء والمساكين والصالحين، كريماً سخيا لا ينظر إلى الشهوات وليس له شيء محبب إليه أكثر من العلم ونشره بين الناس، وكان يقدم المساعدة لمن يحتاجها وبقدر ما يستطيع، وله فضائل كثيرة، وكان متديناً، وقيل ظل يصلي بالناس إماماً في التراويح في داره إلى أن مات، وكان يتوسط للناس لدى الحكام وولاة الأمور لقضاء حوائجهم فتقبل شفاعته ولا ترد."[3]

هذه الصفات منحت الشيخ عبد الغني النابلسي ثقة الناس به، فأقبل عليه طلبة العلم من جميع البلدان، وكان الشيخ يستقبلهم بكل رحابة صدر ولا يبخل عليهم أبداً.

**تصوفه**

ظهر مذهب التصوف ذي البعد الفلسفي في القرن الثاني الهجري في العصر العباسي، ويُعَرَّف التصوف بأنَّه " علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم وأوسطه عمل وأخره موهبة"[4]

أمَّا غاية المتصوف فهي الوصول إلى الحب الإلهي أولاً وأخيراً وذلك بأن يعمر قلب الصوفي " بالمعاني المتعلقة بالوحدة الوجودية الشاملة، وبذلك الحب القاهر، والحب عند الصوفيين هو الأساس الحقيقي الذي يقوم عليه كل شيء، ذلك أن الصوفي يرى الحق وهو الله

---

[1] انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد بن خليل المرادي،ج3، ص30

[2] المرجع السابق، نفس الصفحة.

[3] انظر : مقدمة ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، تحقيق : فردوس نور علي حسين ، ص18

[4] انظر : مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، بكري الشيخ أمين ، ص234-235.

– عز وجل – أصل كل وجود ، "والحق كما يصوره شعراء الصوفية هو الجمال الأزلي المطلق، المعشوق على الحقيقة في كل جميل، بل إن ما يسمى بالحب الإنساني ليس على الحقيقة إلا حباً إلهياً وبرزخاً موصلاً إليه، والنفس الإنسانية تشتاق إلى الاتصال بالحق، وتحن إلى الرجوع إليه، وهذا الشوق الذي يدفعنا إلى الغناء عن ذاتها هو وحده السبيل إلى عودتها إلى وطنها القديم، والحب غايته الاتحاد"[1] "والاتحاد يعني امتزاج الذات الالهية بالذات الانسانية حتى يصيرا شيئاً واحداً، وهنا كلمة أخرى لعلها تقارب هذه الكلمة في المعنى وهي مجاورة لها في الاستعمال، وهي " الحلول " ويعنون بها التجسيد أي أن الله سبحانه وتعالى يحل متجسدا في الذات البشرية، ومن الواضح أن مدلول هاتين اللفظتين يوضح لنا البعد الشاسع بين أصل الصوفية وبين ما وصلت إليه في العصر المماليك والعثمانيين" [2]

من الملاحظ أن عبد الغني النابلسي "انخرط في سلك التصوف منذ بواكير عمره، في الطريقة القادرية والنقشبندية، وشرع يطالع في كتب أعلام التصوف، وخاصة كتب محيي الدين بن عربي ، وعفيف الدين التلمساني، وغيرها من أقطاب المتصوفة"[3]

وقد عدَّهُ البعض إماما رائدا من أئمة التصوف في عصره، ومن النماذج على ذلك في شعره نراه يتحدث عن وحدة الوجود بقوله[4]

**إنمـــا وحـــدةُ الوجـــود لدينا وحـــدة الحـــق ، فافهموا ما نقولُ**

**وحـــدةُ الله وحـــدةٌ لا ســـواها شهـدتها منـــا الكبـــارُ الفحولُ**

**وســـواءٌ قلنـا: الوجودُ أو الحـــ ـقُّ فلا فـرق عنـــدنا يا جهـولُ**

**لا تـــظن الوجـــودَ حيث ذكرنا هُ هـــو الخـــلق عندنـا المبذولُ**

**هو حـــق به الفنـــا عن سواه يتجـــلّى فتـــضمـــحلُّ العقـــولُ**

---

[1] مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، بكري الشيخ أمين ، ص234و235.
[2] الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، أحمد بدوي ، ص95.
[3] انظر : تاريخ الأدب العربي – العصر العثماني - ، عمر موسى باشا ، ص467و 468.
[4] ديوان الحقائق ومجموع الرقائق ، عبد الغني النابلسي ، ج1 \ ص44.

ولا يكتفي النابلسي بالقصيدة التقليدية في عرض عقائده الصوفية، وإنما يعمد إلى فنون شعرية مستحدثة، كالموشحات، والمخمسات، والمواليات، والدوبيتات، والمشطرات[1]، ففي موشحاته الغنائية ذات الجرس الموسيقي، يذكر تلك العقائد ممزوجةً بخمرياته وغزله، من هذه الموشحات قوله [2]

**نـورُ وجـهِ الحـبِّ أشرقْ وجميـعُ الكـونِ أطـرقْ**

**ويـحَ مَـن ولّـى وأفرقْ عنـه والبـارقُ أبـرقْ**

(دور)

**هـذه كـأسُ الحُـمـيّا تنـجلي منـهـا عـليّا**

**هـيّا يـا نـدمـانُ هيّا فاشـربوا الصِّرفَ المروَّقْ**

(دور)

**أهيـفٌ حـلوُ الشمـائل عِطـفه كالـغصن مـائلْ**

**قـام يسـعى في غلائل مهـجةَ الـعشّاقِ أحـرقْ**

واختتم الموشح بقوله

**لا تـقلْ زيـدٌ وعمـر لـا ولـا شـمسٌ وبدرْ**

**هـو ربٌّ منـه قـهـر لبـس الثـوبَ المـزوَّقْ**

(دور)

**وعـلى طـه صلاتي وسـلامي يـا ثقـاتي**

**للغنـي عبـدٌ مُؤاتٍ فـي بحـار العلم يغرقْ**

---

[1] الأدب العثماني ، سامي أبو زيد ، ص 139

[2] ديوان الحقائق ومجموع الرقائق ، عبد الغني النابلسي ، ج2 ، ص261.

وأما المخمسات فقد كان أغلبها تخميسا لبعض الشعراء من المتصوفة وغيرهم، من أمثال ابن عربي، ورابعة العدوية، وعفيف الدين التلمساني، وغيرهم .

**سمات شعر عبد الغني النابلسي**

1- تتميز ألفاظه وتراكيبه برقتها وسهولتها، إلا أنه بحكم تصوّفه كان يطبعها بطابع الرمز الصوفي، في مثل قوله [1]

**قـــل : هـــو الله أحـــدْ ليـــــس في الكـــون أحـــدْ**

**إنّمـــا الكـــونُ لـــــه حُجَّـــــةٌ فـــيمن جَحَـــدْ**

**ينجلـــي الحـــقُّ بـــه وهـــو للمـــطلـــقِ حَـــدْ**

**قدَّرتـــــهُ قُـــــــدرةً لـــيس عنـــهـــا مُلتحَـــدْ**

**لا تقـــــلْ حـــــلَّ ولا تقـــلِ الـــــحـــقَّ اتَّحـــدْ**

**قـــل : ســـواه باطـــلٌ وهـــو الحـــــــقُّ الأحـــدْ**

2- استعمل الأوزان الطويلة والأوزان القصيرة والمجزوءة، بحيث جمع بين الطويل والقصير منها، من ذلك قوله[2]:

**إنَّ في قـــرع المثـــاني بهجـــة الـــسبعِ المثـــاني**

**وجفـــون العـــين فيهـا حفـــظُ أســـــرار العيـــانِ**

**جـــلَّ نـــورٌ قـــد تجلّى في تنـــاويع البيـــــــانِ**

**واحـــدٌ وهـــو كـــثيرٌ وجميـــع الكـــونِ فـــــانِ**

فهذه الأبيات من مجزوء الرّمل، تتّسم بموسيقاها الشعرية، العذبة الرقيقة الممتعة .

3- توليد الإيقاعات الموسيقية الشعرية من خلال الأوزان من خلال الأوزان القصيرة من جهة، واختيار القوافي ذات الرويْ المقيّد أو الرويّ الموصول بالهاء أو بغيرها، في مثل قوله [3]:

---

[1] ديوان الحقائق ومجموع الرقائق ، عبد الغني النابلسي ، ج1 ، ص172.
[2] ديوان الحقائق ومجموع الرقائق ، عبد الغني النابلسي ، ج2 ، ص 161.
[3] المرجع السابق : ج2 \ ص186.

**فِقْ نديمي من نومِ عقلكَ واركع لغواني الوجودِ واسجدْ لـهنَّهْ**

**وتـأمّلْ مـــا أنت فيـــه بعينٍ ربـــــطتها ملاحُها بالأعنَّهْ**

**واستمـــع رنَّةَ الـــمزاهرِ تبدو من خلال الستور أكمل رنَّهْ**

**هــذه هــذه سعـــادةُ قـومٍ علمُهمْ في الصُّدور لم يتسنَّهْ**

ويكثر عبد الغني النابلسي من ذكر الآلات الموسيقية التي عُرفت عند المتصوفة، فكانت قصائده وموشحاته تلحن وتنشد، وهو ما دأبوا عليه في أناشيدهم، فنسمعه يردد في مجلس أسماءها من دفوف وناي وجنك ورباب، فيقول [1]:

**واستمعْ آلة الدفوف أشـــارتْ ببـــديـــع التّرنّم المأنوسِ**

**وتنصّتْ لصـــوتِ نايٍ رخيـــمٍ إنمـــــا ذاكَ رُقيةُ المأيوسِ**

**واعشقِ الجنكَ والرَّبابَ سماعاً وتعلّمْ كيف انحنـاءُ الرؤوسِ**

**أهم مؤلفاته :**

إنَّ مؤلفاته نيفت على العشرين ومائتين[2] وهي تتنوع بين المؤلفات في العلوم الإسلامية والمنطق وعلوم اللغة والأدب، والرحلات والاجتماع والتاريخ وغيرها.

**ففي مجال العلوم الإسلامية نسوق الحديث عن بعضها وأهمها :**

**أ- في علم الكلام:[3]**

- إسباغ المنة في أنهار الجنة.

- تحريك الإقليد في فتح باب التوحيد.

- تحريك سلسلة الوداد في مسألة خلق أفعال العباد.

- تحقيق الانتصار في اتفاق الأشعري والماتريدي على الاختيار.

---

[1] المرجع السابق : ج1 ، (ص271و272)

[2] انظر الأعلام للزركلي ج33،32،4 في ترجمة النابلسي ، وفي تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان أن مؤلفاته بلغت تسعين كتابا 3 ..، ومعج المطبوعات العربية والمعربة 7،1832 وسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي المجلد الثالث ص30-38.

[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، تحقيق فردوس حسين ،ص19

– رد الحجج الداحضة على عصبية الغى الرافضة .

– صرف الأعنة في عقائد أهل السنة.

– صفوة الأفياء في بيان الفضيلة بين الأنبياء .

– الكوكب الوقاد في حسن الاعتقاد.

– لمعان الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار (ط) رسالة

**ب–في التصوف[1]**

– أوراد سيدى عبد الغني النابلسي . طبع في دمشق.

– تحقيق الذوق والرشف في معنى المخالفة بين أهل الكشف

– تقريب الكلام على الأفهام (في معنى وعدة الوجود)

– جواهر النصوص (ط) جزءان في شرح فصوص الحكم لابن عربي (ج1) مطبعة الزمان 1304هـ ، ج2 بمطبعة الشرقية 1323هـ.

– الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية ، ج2 طحجر مصر 1862م . الأستانة 1290هـ.

**ج–في التفسير والقراءات القرآنية[2]**

– رفع الكساء عن عبارة البيضاوي في سورة النساء

– شرح أنوار التنزيل للبيضاوي(خ)

– القول العاصم في قراءة حفص عن عاصم (نظماً على قافية القاف وشرح هذا النظم)

– كفاية المستفيد في علم التجويد(خ)

**د–في السنة [1]**

---

[1] المرجع السابق ، نفس الصفحة.

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، تحقيق فردوس حسين ص20

– تحفة ذوى العرفان في مولد سيد ولد عدنان (ط) . الفيحاء– دمشق 1332هـ

– الجواب عن عبارة في الأربعين النووية في قوله رويناه.

– ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث .(ط)

وهو بمثابة فهرس لكتب الحديث الستة.

– كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين (خ)

– رسالة في قوله عليه السلام: من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً.

– نهاية السول في حلية الرسول – صلى الله عليه وسلم – .

**هـ– في الفقه** [2]

– إيضاح الدلالات في (جواز) سماع الآلات (الحنفية) ط دمشق 1302هـ وطبع مع كتاب المقامات لأبي حيان التوحيدي.

– بغية المكتفى في جواز الخف الحنفى

– تحصيل الأجر في حكم أذان الفجر

– تحفة الراكع الساجد في جواز الاعتكاف في فناء المساجد.

– تحفة الناسك في بيان المناسك.

– تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية.

– الجواب الريف للحضرة الشريفة أن مذهب أبو يوسف ومحمد هو مذهب أبي حنيفة.

– حل نكاح المتعة على الشريعة

– خلاصة التحقيق في حكم التقليد والتلفيق.

---

[1] المرجع السابق : نفس الصفحة.
[2] المرجع السابق : ص21

– رفع العناء عن حكم التفويض والإسناد في نظم الوقف.

– ربع الإفادات في ربع العبادات.

– سرعة الانتباه لمسألة الاشتباه(في فقه الحنفية)

– صدح الحمامة في شروط الإمامة

– الصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان (التبغ ) (خ) في برلين.

و– في اللغة والنحو:[1]

– الاقتصاد في النطق بالضاد(خ)

– تشريف التغريب في تبرئة القرآن عن التعريب

– طلوع الصباح على خطبة المصباح.

– الكشف عن الأغلاط التسعة من بيت الساعة (من القاموس

– رفع الاشتباه عن علمية اسم الله.

**ز– في الشعر وشرحه:[2]**

– ديوان الإلهيات الذي سماه ديوان الحقائق وميدان الرقائق (ط) في صريح المواجيد الإلهية والتجليات الربانية وهو مرتب على حروف المعجم، وهو الباب الأول من ديوان الدواوين.ط بولاق . 1270هـ مطبعة شرق 1306هـ. مصر 1330هـ وطبع في 560صفحة.

– ديوان الغزليات المسمى خمرة بابل وغناء البلابل

– ديوان المائح المطلقة والمراسلات والألغاز . وغير ذلك.

– ديوان المدائح النبوية المسمى بنفحة القبول في مدح الرسول ، وهو مرتب على الحروف وهذا هو الكتاب المحقق.

---

[1] المرجع السابق ، ص22

[2] المرجع السابق : نفس الصفحة.

**ويقول عبد الغني عن هذه الأبواب**

"فهذه الأبواب أربعة لبيت المنة، جارية بعلوم التوحيد والظهور الرباني في مراتب التعديد كالأنهار الأربعة في الجنة"[1].

**فالباب الأول:** هو ديوان الحقائق، ومجموع الرقائق في صريح المواجيد الإلهية، والتجليات الربانية، والفتوحات الأقدسية، وهو الأنهار من خمر لذة للشاربين ، وطعمة للمساكين المجذوبين الجاذبين.

**والباب الثاني:** هو نفحة القبول في مدحة الرسول –صلى الله عليه وسلم – ، وشرف، وعظم، وهو المدح المرتب على حروف المعجم، المرفوع القوافي، المرفوع الجاه والقدر في العرب والعجم، وهو الأنهار من لبن لم يتغير طعمه للذائقين ، وقد عذب شربه للمشتاقين ، ورضعته أطفال القدرة من ثدي اليقين ، فعظم قسمه ، وشرف اسمه ورسمه.

**والباب الثالث:** هو الديوان المسمى برياض المدائح، حياض المنائح، ونفحات المراسلات، ونسمات المساجلات، وهو الأنهار من ماء غير آسنٍ، الجامع لأنواع اللطائف، والمحاسن.

**والباب الرابع:** هو ديوان الغزل، المترجم بلسان المعاني الأدبية عن حضرة الأزل، المسمى بخمرة بابل، وغناء البلابل، وهو الأنهار من عسل مصفّى، وهو الذي يحيل نار الصبابة نورا من مقام إبراهيم الذي وفى.

وله مؤلفات أخرى أهمها : [2]

– زبد الفائدة في جواب عن الأبيات الواردة.

– رسالة في معنى البيتين : رأت قمر السماء فأذكرتني إلخ...

– الروض المعطار بروائق الأشعار .

– شرح الأبيات السبعة الزائدة من الخمرية الفارضية.

---

[1] انظر: المرجع السابق ، ص23.

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، تحقيق : فردوس حسين ، ص24 و 25.

– العبير في التعبير (نظما من بحر الرجز).

– العقد النظيم في القدر العظيم في شرح بيت من بردة المديح.

– كشف السر الغامض شرح ديوان ابن الفارض.

– الكوكب المتلالى شرح قصيدة الغزالى.

– منظومة في ملوك بني عثمان.

– المطالب الوفية شرح الفرائد السنية (منظومة الشيخ أحمد الصفدي)

– نسمات الأسحار في مدح النبي المختار( وهي البديعية)

وشرحها: نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار ومعها بديعية أخرى للمؤلف وقطر الغيث شرح لامية العجم للشيخ عبد الرحمن الطبيب، بولاق 1299هـ ودمشق1299هـ . وقد دون فيها التاريخ الشعري من جملة فنون الشعر، وذكر أنه فن استخدمه المتأخرون ، ووضع له شروطا ضبطها ، وهو أول من فضل ذلك على ما نعلم.

–النظر المشرفي في معنى قول الشيخ عمر بن الفارض : عرفت أم لم تعرف).

**ح– في الخطب[1]**

– أنوار الشموس في خطب الدروس.

– المجالس الشامية في مواعظ أهل البلاد الرومية.

– مجموع خطب التفسير وصل فيه إلى ستمائة خطبة واثنتين وثلاثين.

**ط– في الرحلات والاجتماع[2]**

– التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية (خ) في المتحف البريطاني.

---

[1] انظر : المرجع السابق ، ص25

[2] المرجع السابق : نفس الصفحة.

– الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية(ط) وصف بها رحلته من دمشق إلى القدس سنة 1101هـ ط1902م مطبعة الإخلاص .

– الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز (خ)دار الكتب المصرية.

– الرحلة الحجازية والرياض الأنسية في الحوادث والمسائل العلمية (ط)مصر

– حلية الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز (خ)بالمتحف البريطاني.

**موهبة الشيخ عبد الغني النابلسي الفنية .**

إنَّ الشيخ النابلسي قد حفظ القرآن الكريم، وتعلم العربية، وتفقه فقه الحنفية، وقرأ السنة وعلم تخريج الحديث ، فالشيخ عبد الغني النابلسي عرف اللغة من أعظم مصدرين لها وهما القرآن الكريم ، والسنة النبوية، ثم إن معرفته بعلوم الفقه أهلته لتذوق العربية والوقوف على طبيعتها وأسرارها، وقرأ معجمات اللغة .

ورغم الظروف الصعبة التي عاصرها عبد الغني النابلسي من النواحي السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والثقافية، لم يتوانَ عن طلب العلم وحب اللغة العربية وتأليف المؤلفات بها.

ومن المعروف بأن الشيخ عبد الغني النابلسي كان صوفياً، ومن المعروف كما قال الإمام القشيري بأن الصوفية من لهم شدة عناية بأمر الدين الزُّهاد العبَّاد الحافظون قلوبهم من طوارق الغفلة فاستقاموا ولم يصرفهم الهوى عن معرفة ربهم وذكرهم له ويستعينون على ذلك بالجوع، وترك الملذات والمستحسنات وتستنير قلوبهم بالعمل بالكتاب والسنة، ويقول أبو القاسم الجنيد: من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدي به في هذا الأمر ، لأنَّ علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة أو بأصول الكتاب والسنة [1]

وفي النهاية اتجه النابلسي كغيره من الصوفية – إلى المدائح النبوية "وقد أكثر فيها وفصل وبين ووضح وصال وجال، وله في ذلك عدة دواوين منها قصيدته البديعية التي سماها " نسمات الأسحار في مدح النبي المختار" وقد اتبعها بشرح لها سماه : "نفحات الأزهار على نسمات

[1] انظر: الرسالة القشيرية ، للإمام القشيري، ص22

الأسحار في مدح النبي المختار" وبين في مقدمته أنه لجأ إلى فن البديع الذي شاع في عصره وقبل عصره –في زمن الأتراك–، ومن قبله المماليك – ثم قال : وقد تخلصت في هذه القصيدة – وفي قصيدة أخرى قبلها – إلى مدح الحبيب الشفيع والرسول المطيع ... وختمتها بمدح آله ومطلعها"[1]:

**يا منزل الركب بين البان والعم  من نفح كاظمة حييت بالديم**

وقد أَلَّف لهذا الغرض ديوان نفحة القبول في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم– وسنحاول بإذن الله في هذه الدراسة التعرف على هذا الديوان من جوانب عديدة.

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، تحقيق فردوس حسين ، ص30

**المَنْهَج البنائي عند الشيخ عبد الغني النَّابلسي فِي دِيوَانه " نَفْحَةِ القُبُول فِي مَدحِ الرَّسُول"**

**وقيمة الديوان الفنية:**

اشتمل الديوان على تسع وعشرين قصيدة مرتبة على حروف المعجم بدأها بقافية الهمزة وأنهاها بقافية الياء[1]، وكلها في مدح المصطفى –صلى الله عليه وسلم– ويتبعه مدح آله وصحابته الأجلاء والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، "وبين عبد الغني النابلسي في مقدمة الديوان أن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، إنما يكون للتقرب إليه لقضاء الحاجات ورفع الملمات ورغبة في الثواب الجزيل من المولى الجليل وشفاء من الأمراض"[2] .

ثم أوضح عبد الغني النابلسي أنه أراد أن يدخل في عداد المادحين له –صلى الله عليه وسلم –فقد من الله عليه بالشفاء –مثل بعضهم– من مرض ألم به.

ويؤكد عبد الغني النابلسي أن هذه القصائد التي مدح بها الرسول –صلى الله عليه وسلم – قد ارتجلها ارتجالاً ولم يقتبس شيئاً منها من شعره السابق في المديح النبوي فقال ( وإنما أعملت القريحة في نظمها ارتجالاً)[3] وجعل كلا منها خمسين بيتاً لتصبح جملة أبياتها خمسين وأربعمائة وألف وجعل جميع القصائد مرفوعة القوافي لتكون مناسبة لرفعة المصطفى –صلى الله عليه وسلم–.

وعبد الغني النابلسي صاحب موهبة، ومما يدل على ذلك أنه ذكر اسمه (عبد الغني) في كل قصيدة من قصائده، وكان ينظم قصائده على قوافٍ لا ينظم عليها إلا من كان له باعٍ في اللغة مثل قافية الثاء فتقابلك هذه الألفاظ

الأنكث – تتحثث – أدمث – يكرث – الأغبث – المكرث – الأوعث – النياق الدكّث – المقعث – العنكث.

وفي قافية الجيم تقابلك هذه الألفاظ :

والدلج –والهزج – وهج .

---

[1] بحسب الترتيب الذي وضعه نصر بن عاصم الليثي ، ويحيى بن يعمر العدواني بترتيب الحروف بحسب صورها أ ب ت ث ج إلخ . كتاب تاريخ آداب العرب للرافعي ج1، ص103،101

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، لعبد الغني النابلسي ، تحقيق : فردوس حسين ، ص32.

[3] مقدمة ديوان عبد الغني النابلسي، تحقيق فردوس حسين، ص32

وفي قافية الخاء تقابلك هذه الألفاظ

الجافخ – فايخ – سايخ – الشارخ – زامخ.

وفي قافية الذال تقابلك هذه الكلمات :

جلوذ – وجاذ – لياذ – نياذ – الوقاذ.

وفي قافية الظاء تجد هذه الكلمات

جلماظ – عظعاظ – شناظ – فواظ – جواظ – كطاط – الجلفاظ – أقياظ – لماظ – العظاظ

هذه الألفاظ تدل على تمكن عبد الغني النابلسي من اللغة، وسعة الحصيلة اللغوية لديه وقدرته على استعمال ألفاظها وقت ما يريد وحسب السياق .

وبدأ عبد الغني كل قصيدة بغزل لطيف[1] ببيان حبه للمصطفى– صلى الله عليه وسلم–، واشتياقه إلى أرض الحجاز، وما جاورها أو ببيان شوقه وحنينه للحج أو التأثر برؤية ركب الحجاج السائرين من دمشق إلى مكة والمدينة ويوصيهم بالتحية والسلام على المصطفى –صلى الله عليه وسلم– .

ومنهجه في كل قصيدة أن يبدأ بحب الرسول والتشوق إليه ثم يأخذ في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ومناجاته، وذكر بعض صفاته ومعجزاته، والتوسل به، ثم يُثني بالثناء على آله الكرام، ويتبعهم بذكر بعض صحابته الفخام، والتابعين .

ثم ينتقل إلى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ثم آله ثم صحابته ثم التابعين.

وفي غالب قصائده يذكر أهل الحجاز ذكر المتعلق بهم الطالب للقرب منهم، فقد نفذ صبره بسبب بعده عنهم ولم يعد يطيق فراقهم ، وكم اشتاق عبد الغني لتلك البلاد، وكم طلب عبد الغني من الليالي الوصال والمودة، وكم طلب من الأيام والأوقات أن تسمح له بزيارة تربة طه عليه السلام، وطالما كان ينتظر اليوم الذي يزور فيه أرض الحجاز، وطالما خاطب سائق الأظعان بأن يوصل سلامه وتحياته إلى المصطفى –صلى الله عليه وسلم –، ولكن أيدي الحظ لم تحالفه

[1] انظر: مقدمة ديوان عبد الغني النابلسي، تحقيق فردوس حسين، ص3 وما بعدها.

فهذا قدر الله وعليه أن يصبر، ومن شدة اشتياقه لتلك البلاد ذكر بلدانها وقرها وأرضها فقد ذكر أرض الصنمين والمزيريب والمفرق وأراضي الزرقاء وفلاة البلقاء وأرض الحسا وعنيزة وغيرها من القرى والبلدان .

وعبد الغني النابلسي يطلب من المسافر إلى أرض الحجاز أن يبلغ سلامه للرسول عليه السلام وشرح حاله وما يعانيه من ألم الفراق والشوق الذي يعصر قلبه وغربته وهو بين أهله وعشيرته لبعده عنه دواء قلبه .

ودائماً ما يذكر الرسول –صلى الله عليه وسلم –موضحاً علو قدره ومنزلته بين الرسل والخلق جميعاً، وشفاعته للناس يوم الحشر وشفاعته له من ذنوبه .

وذكر عبد الغني النابلسي كثيراً من معجزات المصطفى –صلى الله عليه وسلم –، كالإسراء والمعراج، وحديث الأشجار وتسبيح الحصى ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة وانشقاق القمر وشكوى الغزالة وتظليل الغمامة والغار ونسج العنكبوت وبيض الحمام، أشار إلى جهاد الرسول والمؤمنين في الغزوات لإعلاء كلمة الدين، "وحين كان يذكر الصحابة الكرام يقرن كل واحد منهم بصفة كأن يقول : أبو بكر صاحبه في الغار وأبو حفص عمر الذي وافق النص آراء"[1]، ويكرر ذكر أصحابه –صلى الله عليه وسلم –واصفاً لفضائلهم وعلو قدرهم وبيان مكانتهم وأخلاقهم العظيمة .

ورغم "اشتمال قصائد عبد الغني النابلسي على بعض الأفكار المكررة لكنه في كل مرة يأتي بصور جديدة من المعاني والألفاظ والتراكيب البديعية مما يجعل القارئ لديوانه في شوق دائم إلى قراءة شعره الجميل والاستماع إليه والإفادة من هذه الثروة اللغوية الموجودة في شعره"[2] .

وسنحاول إن شاء الله في هذه الدراسة تسليط الضوء على ديوانه المسمى ( نفحة القبول في مدح الرسول) محاولين أن نحلل الديوان من نواحٍ عديدة كما ذكرت في المقدمة سائلين الله أن ينفع بنا العلم والعلماء.

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، تحقيق فردوس حسين ص34

[2] انظر : المرجع السابق نفس الصفحة .

**ثانياً : البيئة العامة**

**أ- الحياة السياسية.**

عَاشَ عبد الغني النابلسي في حُقبة قَبَضَتْ فيها الدولة العثمانية بِيَدها على مقاليد الحكم في بِلاد الشام والحجاز ومصر، كانت البلاد الإسلامية في فترة حكم السلطان سليم الأول في القرن السادس عشر الميلادي واقعة تحت حكم ثلاث دول إسلامية وهي : **الدولة العثمانية** فقد كانت تحكم معظم آسيا الصغرى وجزءاً كبيراً من شبه جزيرة البلقان في أوروبا، **والدولة الصفوية** كانت تحكم جزءا صغيرا من شرق آسيا الصغرى والعراق وإيران **ودولة المماليك** كانت تحكم مصر والشام والحجاز.

شَعَرَ السلطان سليم الأول بالخطر الذي يهدده من هاتين الدولتين ( الدولة الصفوية ، ودولة المماليك)، "أما الدولة الصفوية ونتيجة للخلاف المذهبي معها فقد بدأت تتحرش بالدولة العثمانية"[1]، وحاولوا التوسع في بعض المناطق، فقد دخل الشاه إسماعيل الصفوي ديار بكر ، وجعل عاصمته تبريز القريبة، وطلب من المماليك التحالف معه ضد العثمانيين للوقوف في وجه توسعهم، لذلك أصبحت هذه الدولة تشكل خطر كبير على الدولة العثمانية، أضف إلى ذلك أنهم حاولوا التحالف مع البرتغاليين ضد الدولة العثمانية .

أمام هذه التحديات قَرَّر السلطان سليم الأول الحَسم العسكري مع الصفويين، وقَرَّرَ أن يسير نحو الصفويين؛ ليأدبهم ويبعدهم عن البرتغاليين، ثم يتحالف مع المماليك؛ ليقفوا معاً ضد البرتغاليين، فإن أبَى المماليك التفاهم احتل بلادهم، هكذا كان خطط السلطان سليم الأول، وبدأ بتنفيذ أولى هذه الخطط ، فاتجه السلطان سليم الأول على رأس جيش عظيم باتجاه الصفويين، "والتقى الجيش الصفوي في جالديران جنوب مدينة قارص في شرقي الأناضول وكانت معركة عنيفة بين الطرفين في الثاني من رجب عام 920 هـ، انتصر فيها العثمانيون" [2]، وفرَّ من الميدان الشاه إسماعيل الصفوي .

---

[1] التاريخ الإسلامي ، محمود شاكر ،العهد العثماني ،ص99

[2] انظر ، التاريخ الإسلامي ، محمود شاكر ، العهد العثماني ، ص99

لمْ يتوانى السلطان سليم الاول عن ملاحقتهم، بل واستعد لفتح سلطنة مصر وسلطانها "قانصوه الغوري"، ولمَّا عَلِمَ سلطان مصر بستعداد سلطان آل عثمان لمحاربته أرسل إليه رسولاً يَعْرِضُ عليه أن يتوسط بينه وبين العجم لإبرام الصلح فرفض العرض بل رفض استقبال السفير وسار بجيشه إلى بلاد الشام قاصداً وادي النيل، وكان سلطان مصر قد استعد أيضاً لمحاربته فتقابل الجيشان بقرب حلب في وادي "مرج دابق"، "وهُزِمَ الغوري بسبب وقوع الخلاف بين فرق جيشه المؤلف من المماليك وساعدت المدافع العثمانيين على النصر وقتل الغوري في أثناء انهزام الجيش وسنه ثمانون سنة، وكان ذلك في يوم الأحد 52 رجب سنة 922 (24 اغسطس سنة 1516)"[1]

انتصر العثمانيون في المعركة وهزموا المماليك وقتل السلطان المملوكي قنصوه الغوري في المعركة، ثم دخل السلطان سليم حلب ، وبعد استيلاء السلطان سليم الأول على حلب توجه إلى دمشق فخضعت له وبذلك خضعت الشام لحكم العثمانيين.

كان المماليك في مصر قد عينوا سلطاناً جديداً اسمه طومان باي، وقد أرسل إليه السلطان سليم يعرض عليه الصلح مقابل الاعتراف بالسيادة العثمانية على مصر، غير أن طومان باي رفض ذلك، واستعد للقتال، وتقابل الجيشان عند حدود بلاد الشام فهُزم المماليك، ودخل العثمانيون مدينة غزة ، وفي اليوم الأخير من عام 922 التقى الطرفان في موقعة الريدانية[2] على أبواب القاهرة .

وتسلسلت الأحداث بعد ذلك " وانطلق طومان باي مع كوكبة من فرسانه إلى مقرّ السلطان سليم، وقتلوا من حوله، وأسروا الوزير سنان باشا، وقتله طومان باي ظنا منه أنه السلطان سليم" [3]، ثُمَّ هربَ طومان باي إلى شمال الدلتا، ثم سَلَّمه من اختفى عنده من قبائل البدو إلى السلطان سليم "وبعد ذلك شنق عند باب زويلة في ربيع سنة 1517م"[4]،وأصبحت مصر تابعة للعثمانيين.

---

[1] انظر: تاريخ الدولة العلية ، محمد فريد بك المحامي ، ص192.
[2] حي العباسية المعروف الآن.
[3] انظر: التاريخ الإسلامي ، العهد العثماني ، محمود شاكر ص101
[4] بدائع الزهور في وقائع الدهور ، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، ج5، ص129وما بعدها.

"وقد تنازل الخليفة العباسي محمد المتوكل على الله عن الخلافة للسلطان سليم الأول، وسلّمه مفتاح الحرمين الشريفين، فأصبح السلطان العثماني منذ ذلك الوقت خليفة للمسلمين، كما جاءه محمد بن الشريف بركات شريف مكة ، وأعلن له الطاعة"[1]، "وبهذا خضع إقليم الحجاز – كذلك – للعثمانيين – بعد أن كان تابعاً لمصر وخطب للسلطان سليم على منابر مكة والمدينة"[2]

سيطرة السلطان سليمان القانوني على العراق في سنة (1534م)، ولم يبق للدولة الصفوية غير إيران التي قويت فيها العصبية الإيرانية في عهد الشاه عباس حفيد إسماعيل (1586-1628م).

"واستُرد العراق من العثمانيين وكانت تعتريها قلاقل من جرَّاء بعض الطامعين في الاستقلال ببعض المقاطعات في شكل إمارات، وجيرانها من الأفغانيين ردحاً من الزمان"[3]

وكانت الدولة العثمانية –تدين بالمذهب السني على حين كانت الدولة الصفوية تدين بمذهب الشيعة الاثنى عشرية.

وبهذا تكون البلاد العربية (مصر والشام والحجاز) تحت سيطرة الدولة العثمانية، وتوالى السلاطين العثمانيين الذين حكموا هذه البلاد وكان من أقوى هؤلاء السلاطين (سليم الأول وابنه سليمان) .

**ب-البيئة الاقتصادية**

اعْتَنى العثمانيون بعاصمة دولتهم ومدنهم عناية خاصة، فَجَعَلوا من المدن التالية (بورصة وأدرنة والقسطنطينية ) مراكز صناعية وتجارية مهمة في الشرق الأوسط وأوروبا الشرقية، بَلْ في العالم عندما بَلَغَتْ الدولة ذروة مجدها وقوتها، واستقطبوا إليها الصنّاع والحرفيين والتجّار المهرة من مختلف أنحاء الأراضي الخاضعة لهم، ومِنْ أهم هؤلاء السلاطين الذين عملوا على تنمية وتتطور الدولة العثمانية من الناحية الاقتصادية : محمد الفاتح ، بايزيد الثاني وسليم الأول .

---

[1] انظر: التاريخ الإسلامي ، العهد العثماني ، محمود شاكر ، ص101

[2] بدائع الزهور في وقائع الدهور ، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ،ج2، ص115

[3] تاريخ الشعوب الإسلامية بروكلمان ، ص،133 و134

ولكنْ كَان الوضعُ الاقتصادي في البِلاد التي وقعت تحت سيطرة العثمانيين ضعيفاً؛ لأن العثمانيين لم يكونوا يَهْتمون بوضع البلاد التي سيطروا عليها بأكثر من اهتمامهم باستغلال ثرواتها، "وقد كوَّنَ العثمانيون الجيوش من الانكشارية (الجيش الجديد) ، وأول من أنشأ هذا الجيش هو السلطان أورخان (1326–1359م) إذ جنّد ألفاً من الأسرى المسيحين تجنيداً دائماً وحصل على موافقة الحاج " بكتاش " على شرعية عمله، ومن هنا جاء ولاء جاقان الانكشارية للطريقة البكتاشية" [1]وغيره من الجيوش التي كونوها من أهالي البلاد التي دخلت تحت حكمهم وكانوا يستخدمون قوتهم في الاستيلاء على موارد البلاد المالية، وقد أخذوا الضرائب الباهظة من تلك البلاد وتركوها فقيرة تعاني من التخلف والتدهور وكان العثمانيون – إلى جانب ذلك– لا يهتمون بزيادة موارد البلاد الداخلة تحت حكمهم، ولا يعملون على نهوضها ولا تهمهم مصلحتها بقدر ما تهمهم المصالح الشخصية.

كما أنهم "لم يستفيدوا من الموانئ التي كانت لهم على ساحل البحر في شمال إفريقية فلم يشجعوا التجارة ولم يقووا حركتها ومرورها بهذه الموانئ؛ لتعود فوائدها على أهل هذه البلاد ولم يستغلوا الموقع الجغرافي الهام لتلك البلاد ووقوعها على خطوط المواصلات بين الشرق والغرب؛ فضعف الجانب الاقتصادي والحيوي في هذه الإمبراطورية، ولم يكن يهمهم إلا جمع الأموال من الناس؛ لتصب في جيوب وخزائن السلاطين العثمانيين"[2].

وكذلك كان الحال بالنسبة للزراعة "فقد أبقى العثمانيون نظام الإقطاع العسكري وتوسعوا فيه، واختلفت مساحات الأراضي التي توزعت بين الإقطاع، والوقف ، والملكيات الخاصة عمّا كانت عليه زمن المماليك، إذ شكَّلت أراضي الدولة – الميري – المقطعة للسلاطين وأفراد عائلاتهم، والعاملين في قصورهم، ولقادة الجند والفرسان، وكبار الموظفين المدنيين ورجال الدين والعلماء .. شكلت النسبة الأكبر من مساحة الأرض الزراعية" [3]، "يليها الأراضي التي أوقفها السلاطين وبعض رجال الدولة للإنفاق على المساجد والمدارس والمستشفيات والفقراء، وأخيرا الأراضي التي تملكها بعض العائلات الميسورة ومتوسطة الحال، وقد كان أصحابها عرضة لاستغلال الباشا العثماني، والحاكم المملوكي، وعجز بعضهم أحيانا عن دفع الضرائب والإتاوات

---

[1] الإدارة العثمانية في ولاية سورية ، عبد العزيز محمد عوض ، ص19

[2] مقدمة تاريخ العرب الحديث لعبد الكريم غرايبة ص16 ، 17 ، 22-25 ، وانظر – أيضاً- فيما تقدم : دراسات في التاريخ الإسلامي د. جاد رمضان ط11381هـ - 1963م ص176-189.

[3] الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني ، نبيل أبو علي ،ص28.

لكليهما، فصودرت أرضه ، وانحدرت إلى هوة الفقر والبؤس"[1]، هذا هو الواقع الذي كان موجوداً في العصر العثماني فأغلب الأراضي كان يمتلكها الباشا العثماني وأعينه؛ فضعف الانتاج وقلة المحصول نتيجة لكثرة الضرائب المفروضة على الفلاحيين .

أمَّا بالنسبة للصناعة، فقد تنوعت الصناعات حسب البلدان، فكانت كل بلد تشتهر بصناعة منوَّعة فمثلاً "اشتهرت مصر بصناعة النسيج، وصبغ الملابس والجلود، وبعض صناعات الحديد كالسيوف والملابس، والأسلحة النارية، والتحف والزخارف، وفنون العمارة، والأثاث الخشبي، وصناعة السفن وقوارب الصيد في الإسكندرية ...، واشتهرت دمشق وبعض المدن السورية والأثاث الخشبي، واشتهرت فلسطين بصناعة الصابون، والزجاج، والجلود، والمصنوعات الخشبية والصدفية، واشتهر اليمن بصناعة الجلود، والحلي الفضية، وتجفيف الفواكه، وصهر الحديد وصناعة الأدوات الحربية كالبنادق العربية، والنصال والسيوف التي اشتهرت بها مدينة صعدة"[2].

ونَشَطَت حركت التجارة وخاصة في المواسم والمناسبات الدينية، وقد شَجَّعَ السلاطين العثمانيون عليها .

**ج- البيئة الاجتماعية**

لا بُّد في التقديم لدراسة الأدب في العصر العثماني من إعطاء صورة عن الحياة الاجتماعية في ذلك العصر، وقد وصف نجم الدين الغزي حال بلاد الشام لدى استيلاء السلطان سليم على دمشق سنة 922هـ ، فنقل لنا ما قاله الإمام المقدسي[3]: "ولما بلغ الإمام علي بن محمد المقدسي أن العثمانيون ضربوا الجزية حتى على المومسات تنخّع الدم من كبده، وتمنى الموت، للقهر الذي أصابه، وللغيرة على دين الإسلام، وتغيّر الأحكام "، وقال في دخول السلطان سليم دمشق هذه الأبيات [4].

**ليتَ شعري مَنْ على الشامِ دعـــا بـــدعاءٍ خالـــصٍ قد سَمِعَا**

---

[1] انظر : الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني ، نبيل أبو علي ، ص28

[2] انظر : الأدب العربي بين العصرين المملوكي والعثماني ، نبيل أبو علي ، ص 29.

[3] الإمام علي بن محمد المقدسي (856 – 934هـ)

[4] الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة ، نجم الدين الغزي ، ، ج2 ، ص193.

**فكساهُ ظلمـــــةً مـــع وحشـــــةٍ فـــــهي تبكينا ونبكيها معاً**

**قد دعا مَنْ مسَّه الضرُّ من الظـــ ـمِ والجورِ اللذين اجتمـــعا**

**فعلا السحـــــبَ دُعـــــاً فانبعثـــت غَـــارةُ اللهِ بمـــــا قد وَقَعا**

**فأصـــابَ الشامَ مـــا حـــلَّ بـــها سنـــــــةُ اللهِ التي قد أَبْدعا**

وكانت البلاد مقسمة إلى ثلاث طبقات اجتماعية، وهي:

الطبقة الحاكمة وهي من العنصر التركي، وبيدها السلطة السياسية والعسكرية والادارية .

والطبقة الثانية مؤلفة من رجال الدين، وهم في معظم الأحيان من العرب الذين نالوا ثقافة أصلية، تعتمد على دراسة القرآن والحديث والفقه والتاريخ والعلوم المختلفة، وفي هذه الطبقة نجد كبار العلماء والمؤرخين الذين أسهموا في الحياة الدينية والعلمية، واشتركوا في الحياة السياسية، فكان منهم القضاة وشيوخ الإفتاء وكبار المنشئين في الإدارات والدواوين .

وكان للعلماء مرتبة خاصة عند السلاطين، فكان السلاطين لا يجيزون قتل العلماء على الإطلاق ما عدا السلطان مراد الرابع (المتوفى سنة 1049هـ \ 1639م)؛ فإنه كان متجبراً خالف سنة السلاطين العثمانيين من قبله، ذلك أنه "بعدما قتل صناديد الأجناد، أخذ يقتل بعض أعيان القضاة من الموالي، وكان من عادة بني عثمان أنهم لا يقتلون العلماء"[1].

وأما الطبقة الثالثة فهي عامة الناس، وتتألف من فئات عدة، من عرب وغير العرب ، وكان منهم التجار وأصحاب المهن والفلاحون والبدو الرُّحَّل.

وتجدر الإشارة إلى الفساد الذي انتشر في الطبقة السياسية،" حيث أن بعض الوظائف والترقيات كانت تتم بالرشوة والمحاباة، بما في ذلك المناصب القضائية والدينية، وهي وظائف لا تدوم غير سنة، مما يدفع أصحابها إلى مزيد من السلب والنهب، لشراء مناصب أعلى في السنوات المقبلة"[2].

---

[1] خلاصة الأثر ، المحبي ، ج2 ، ص111

[2] مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، بكري الشيخ أمين ، ص50 وما بعدها .

بالنسبة للحرف التي انتشرت في الدولة العثمانية، فلعل الزراعة شكلت العمل الرئيسي الذي تعاطاه أغلب الناس؛ إذ كانت تكفل لهم قوتهم اليومي، "وقد اتخذت الدولة العثمانية سلسلة من الإجراءات بهدف تنشيط الزراعة، منها: تحسين طرق المواصلات لمساعدة المزارعين على تصدير إنتاجهم، "كما شجعت زراعة القطن والزيتون، واهتمت بالغابات المنتشرة في ولاية سوريا، إلا أن هذه الغابات تعرضت للتلف بسبب منح الدولة رُخص لقطع الأشجار مقابل رسوم، فضلاً عن استخدامها في تسيير القطارات بدلاً من الفحم الحجري"[1]، ومن الواضح أن اهتمام العثمانيين بالزراعة كان منحصراً على مركز حكمهم في الآستانة وما حولها، ولكن كان يتعرض بعض المزارعين لمضايقات عليهم ومن هذه المضايقات فرض الضرائب الباهظة عليهم وغيرها من المضايقات المختلفة.

وأمَّا التجارة فنذكر مدينة إستنبول – خاصة –في عهد السلطان محمد الفاتح الذي حوّلها إلى مركز تجاري احتفظ بقواه الاجتماعية والاقتصادية على نحو ما كانت عليه أيام البيزنطيين.

كما اهتم السلاطين العثمانيون بالشعائر الدينية اهتماما كلياً، فبنوا المساجد الكثيرة جرياً على سنة من تقدمهم من سلاطين المماليك، واهتموا بنقباء الأشراف الذين كان لهم سلطان كبير على السلاطين العثمانيين، واهتموا كذلك في العناية بالحج وصيانة البلاد المقدسة مما كان يصيبها من خراب وتهدم وتدمير .

**د- الحالة العلمية والثقافية**

بعد انهيار الدولة الصفوية وسُقُوطها وانحصارها على إيران بدأ الكثير من العلماء يهاجرون إلى الدولة العثمانية هَرباً من الدولة الشيعية، وعلى أثر ذلك ضُمَّ أملاك دولة المماليك في الشام ومصر والعراق بما فيها مركز الخلافة الأموي والخلافة الفاطمية والخلافة العباسية إلى الدولة العثمانية، وأصبحت استانبول حاضرة الخلافة الإسلامية، وأصبحت مقراً للعلماء والفقهاء في العالم الإسلامية .

أمَّا اللغة فقد أصبحت التركية هي لغة الدواوين واللغة الرسمية للدولة العثمانية، حيث لعب العثمانيون منذ وقت مبكر دوراً مهماً؛ لجعل اللغة التركية هي اللغة الرسمية للدولة العثمانية، فظهرت بوادر الآثار الأدبية نثراً وشعراً محررة باللغة التركية خلال هذه الفترة، ولكن تأثرت اللغة

[1] انظر : زياد المدني ، التنظيمات العثمانية في ولاية سوريا (ضمن بحوث في تاريخ بلاد الشام في العصر العثماني ) ص48 -49 .

العثمانية باللغة العربية بشكل كبير حيث يقول الدكتور عبد الله طرازي خلال بحثه عن أثر اللغة العربية في اللغة العثمانية بالإضافة إلى اللغة الفارسية فقال: " وقد تأثرت اللغة العثمانية باللغة العربية واللغة الفارسية وآدابها، وأخذت منها كلمات كثيرة، كما حذا الشعراء العثمانيون حذو الشعراء الفرس والعرب وقلدوهم في منظوماتهم الشعرية بمختلف أنواعها "[1].

هذا دليل واضح على أنَّ اللغة العربية كان لها تأثير واضح على اللغة التركية، وقد أشار المرادي إلى الوزير الشهير عبد الله باشا الذي ولي حكومة دمشق الشام، والمعروف بـ (الشنجي)، " وكان كاتباً فاضلاً له اطلاع في العلوم، ومعرفة حتى إنه ألف كتاب، سمّاه (أنهار الجنان في آي القرآن)، رتبه على طريقة ترتيب ذيبا في الآيات القرآنية، وزاد أشياء أخرى "[2]، وهذا دليل على انتشار اللغة العربية وتأثر الأتراك بها .

وكان بعض السلاطين يميلون إلى الأدب ويرعونه، فكان السلطان محمد الفاتح يهتم بالأدب والشعر على وجه الخصوص، فكان في بلاطه ثلاثون شاعرا، يتفنن كل منهم في مدحه والإشادة بما قدّمه إلى العلم والأدب، وكان "ينكر على الشعراء التبذُّل والمجون، ويعاقب الذي يخرج عن الآداب العامة بالسجن أو بطرده من بلاطه "[3]

وتحدث المحبّي عن السلطان أحمد بن محمد بن مراد (1206هـ) فقال: " كان مائلاً إلى الأدب والمحاضرات"، وله شعر بالتركية، وما يروق من شعره العربي قوله:

**ظبيٌ يصـــول ولا اتصـــال إليه جرح الفؤاد بصارمي لحظيـه**

**ما قام معتــدلاً وهزّ قـــوامــه إلا تهتكت الستــور عليــه**

**يسقى المدامة من سُلافة ريقه ويخصّنا بالغُنــج من جفنيـه**

**عينـــاه نـــرجسُنا وآس عِذاره ريحاننـــا والورد من خدَّيه**

**يا شعرُ فــي بصري ولا في خدّه إني أغارُ من النّسيم عليـه [4]**

---

[1] قواعد اللغة التركية ، عبد الله طرازي ،ص6.
[2] سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، أبو الفضل محمد المرادي ، ج1 ، ص98.
[3] انظر : محمد الفاتح ، علي الصلابي ،ص393.
[4] انظر :الأدب العثماني ، سامي أبو زيد ، ص56

كما أُثر عن السلطان بايزيد الثاني أنه كان عالماً في العلوم العربية والإسلامية، وكان يكرم الشعراء والعلماء، فضلاً عن أنه كان ينظم الشعر، وله أبيات في الحكمة يدعو فيها إلى النظر في جمال الطبيعة ، والنظر إلى قدرة الخالق –عز وجلّ– فيقول [1]:

**استيقـظْ مـــن نـــوم الغفلـــة  وانظرْ إلى الزينة في الأشجار**

**انــظر إلـــى قــدرة الله الحـق  انـــظر إلـــى رونــق الأزهار**

**وافتـــح عينـــك لتـــــشاهد  حيـــاة الأرض بـــعد الممات**

وهكذا تميزت الحالة العلمية والثقافية وانتشرت الكتاتيب والمدارس النظامية والمكتبات ودور النشر، الأمر الذي حدا بعض المؤرخين بوصف هذه الفترة، بعصر الموسوعات العلمية والفنون الشعرية المستحدثة .

[1] العثمانيون في التاريخ والحضارة ، محمد حرب ، ص249

# الفَصْل الأول

# اللُّغة والأُسلوب في ديوان

# "نفحة القبول في مدح الرسول"

**اللغة الشعرية**

تعد اللغة الشعرية من أهم ما يميز القصيدة الشعرية، ويرفع قدرها ومنزلتها بين القصائد، إذ نجد الشاعر يبث فيها كل ما يلج في وجدانه من عواطف وأخيلة، ويتمُّ ذلك من خلالِ الخروج بالألفاظِ عن معناها المعجميّ الضيّق لمعانٍ أخرى متعددة، فيُحمِّلها بذلك إيحاءات تعبيريةٍ عديدة؛ "فاستخدام الكلمات بأوضاعها القاموسية لا ينتج الشعريَّة، بل ينتجها الخروج بالكلمات عن طبيعتها الراسخة إلى طبيعة جديدة "[1]

تتنوع لغة الشعراء وأساليبهم وذلك حسب الظروف التي يعيشها سواء من الناحية النفسية أو البيئية أو غيرها من النواحي، وتتأثر هذه اللغة وهذا الأسلوب بحالته النفسية، وبطبيعةِ المكان الذي يعيش فيه، وسنتحدث إن شاء الله عن لغة عبد الغني النابلسي من خلال المعجم اللُّغوي، والأساليب الإنشائية.

**أولاً : المعجم اللُّغوي**

كانت لغة عبد الغني النابلسي سهلة وجذابة للمتلقي، فقليلاً ما نجد المتلقي يستعين بالمعجم لتفسير بعض الألفاظ، أما عن ألفاظه فكانت باللغة الفصحى، وفي بعض الأحيان كان يوظف الألفاظ العامية، ومن شواهد ذلك:

**فـــادخلُ إلـــى حَـــرَمِ ابنِ آمِنَةٍ وقــفْ قُدّامَ حَضْرتـــهِ وأنت الراســـخ[2]**

ويقول أيضاً :

**وَقدْ مَضَـــى كُلُّ مـــغرور بغيـــر هُدى يَـــعْدُو وَقُـــدّامُهُ نـــار وسِـــجيلُ [3]**

فهنا نجد الشاعر يستعمل كلمة عامية وهي (قُدَّامَ) حضرته ولم يستعمل الفصحى (أمام)، وقد استعمل الشاعر اللغة العامية لمناسبتها للموقف، فهو يوصي المسافر لحضرة النبي بالتأدب معه –صلى الله عليه وسلم–، ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ كلمة (قُدَّامَ) قريبة جداً من اللغة الفصيحة.

---

[1] بنية اللغة الشعريَّة ، جان كوهن ، ترجمة : محمد الولي ومحمد العمري ، ص129.
[2] ديوان نفحة القبول في ندح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص58ذ
[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص174-175

تنوّع المعجم اللُّغوي لعبد الغني النابلسي وتعدّد بتعدّد أغراضه الشعريّة، وسنتحدث هنا عن هذه الألفاظ .

**1-ألفاظ المدح والثناء**

دارتْ مَدائح عبد الغني النابلسي حول مدح الرسول- عليه السلام -، وآله الطيبين، ومدح الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم-، وقد كانت ألفاظ الشاعر واضحة، ومعانيه جزلة، وألفاظه نقية، فقد ذكر ابن رشيق القيرواني في العمدة في هذا الشأن " وسبيل الشاعر إذا مدح ملكاً أن يسلك طريقة الإيضاح والإشادة بذكره للممدوح، وأن يجعل معانيه جزلة، وألفاظه نقية، غير مبتذلة سوقية"[1]، وهذا الإيضاح مطلوب أيضاً في مدح الرسول -عليه السلام- فالرسول- صلى الله عليه وسلم - كامل الصفات والسمات، ولذلك يتوجب على عبد الغني أن تتميز صفاته بما ذكره ابن رشيق القيرواني.

ومن روائع نظم النابلسي قوله مادحاً المصطفى -عليه السلام - :

**يَـا أَكْمَلَ النَّـاسِ فـي خلْقٍ وفي خُلُقٍ يَـــا مَـنْ عَلـى سِـرّ وَحْـي الله يُؤْتَمَـنُ**

**يَا سَيدَ الأَنْبيَاء والمرسَـــليـنَ وَمَـنْ بـــهِ الفُـــروضُ بَـــدتْ للخلْقِ والسُّنَنُ[2]**

ويقول :

**أَنْـتَ الَّـذي نـوَّر اللهُ الوجـودَ بـــه وهلْ مـع الشمـسِ داجِـي اللَّيـلِ مُكتمـنُ**

**أَنْـتَ الَّـذي رَفَـعَ اللهُ الحِجـابَ لَـهُ حتـى رَأى مَـــــا رأى وازْدادَت المِنَــنُ[3]**

ومن شواهد ذلك في مدح المصطفى -عليه السلام -:

**هـــو البدر في أوج الكمال إذا بدا ومـــنـــه حكى صفـــو المـــاء أديـــم**

**نبي كريم جاء للخلق رحـــــــمة وعـــن مـثلـــه أمُّ الزمـــان عـــقيـم [4]**

---

[1] العمدة ، ابن رشيق ، ج2 ، ص128.
[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول، عبد الغني النابلسي ، ص189
[3] المرجع السابق، ص 190
[4] المرجع السابق، ص180

فالرسول –صلى الله عليه وسلم –كالبدر في أوج كماله وجماله، وهو نبي كريم، جاء رحمة للعالمين، كما أنه خاتم المرسلين، فلا نبي بعده.

ومن شدة اشتياق عبد الغني النابلسي لأهل الحجاز مدحهم وهام بحبهم، لدرجة أن قلبه أوجعه من فرط شوقه، وصبره نفذ فما عاد بوسعه البقاء بعيداً عنهم، يقول:

**يا أُهيلَ الحجازِ إنَّ فُـــؤادي  برَّحت بعدكم به البُــرَحَاءُ** [1]

**يا أُهيلَ الحجازِ طالَ بــعادي  وبقلبي من التــشوُّق داءُ**

**يا أُهيلَ الحجازِ بالقرب جُودوا  وأدركوني فإن صبري هَباءُ** [2]

الشَّاعر يُنادي على أهل الحجاز بأسلوب ملؤه الشوق والحنين، ويقول لهم: إن قلبيَ بَعْدكم أصابه الأذى والتعب، فقد طال بعاده عنكم وأصبح مريضا من شدة البعد، فهو يتمنى أن يقربوا منه، فإن صبره قد نفذ.

والشَّاعر مُشْتَاق لرسول الله –صلى الله عليه وسلم – ويتمنى زيارته يقول :

**يا رسُولاً قدْ فَاق كلَّ رَسُــولٍ  ونبياً سمَتْ به الأنْبيَـــــــاءُ**

**الغياثَ الغياثَ مِنْ فرط بُــعْدٍ  عنْك لي منْهُ مِحْنَةٌ وَبـــــــلاءُ**

**العياذَ العياذَ لا صبْرَ عنــدي  الملاذَ الملاذَ طَالَ العَنـــــــاَءُ**

**النجاةَ النجاةَ صَخْرُ اشتياقـي  أنا منـــه كأنني الخَنْســـــاَءُ** [3]

**كُلّما نُحْتُ جاوَبتني حمَـــامٌ  فَنُواح منِّي ومنها غِنَـــــــاءُ**

**أدْرك الصَّبَّ يا رسُولَ البرايــا  منك بالقُرب طال منْه الرَّجـــاءُ**

**يَشْتكي ذنبَهُ فيبْكيه خـــوفاً  لو تُفيدُ الشَّكوى ويُجْدي البُكــاءُ**

---

[1] برحت به البرحاء : برحت أي أجهدت وأضرت : والبرحاء : شدة الأذى ، انظر القاموس 1|223

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد العني النابلسي ، ص11

[3] الخنساء : هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح وينتهي نسبها إلى عيلان بن مضر واسمها تماضر والخنساء لقب غلب عليها ، الأغاني المجلد الخامس ط ، دار الشعب 1389هـ - 1970م ص5360 وما بعدها .

**فعسى في غَدٍ تكونُ شفيـــعاً  لذُنوبي إنْ عزَّت الشُّفَعَـــــاءُ**

**كنْ مُعيِني وخُذ ورؤياي حقِّق  بِيدِي أثْقلتني الحَوْبـــــــــــاءُ[1]**

فالشَّاعر يمدح رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، فقد فَاقَ الرسول –صلى الله عليه وسلم– كل الأنبياء والرسل، وبه سمت الأنبياء، فَهُو الغياثُ الذي يغاث به المضطر، وأنت يا رسول الله الحصن والملاذ الذي يلجأ إليه المشتاق، ويطلب الشاعر من الرسول– عليه السلام– أن ينجيه ( وهنا يذكر الخنساء الذي يضرب بها المثل في الصبر)، وكلما شعر الشاعر النابلسي بالحزن وناح فتأتي حمامة من تلك الديار وتغني فكأنني أنوح فتأتيني بالغناء وكأنها تسليني وتخفف عني، والشاعر يتمنى أن يقترب من النبي –صلى الله عليه وسلم– فقد طال رجاء الشاعر، وهو يشتكي من ذنوبه ولكن لو تفيد الشكوى، ما زال عند الشاعر أملٌ بأن يشفع له النبي –صلى الله عليه وسلم –يوم الصراط ويفوز بالجنة، ونلاحظ في هذه الأبيات أن مشاعر الشوق والأمل تملأ الشاعر، وقد جاءت ألفاظ الشاعر واضحة ومناسبة، ومعانيه جزلة وأسلوبه جذاب.

ويمدح الشاعر الرسول –عليه السلام –ولكن في مدحه نوع من المبالغة يقول:

**لولَاكَ لمْ يخرجْ مِنَ العَدَمِ امْرؤ  لولاكَ لم تَكُ هَذه الأشباحُ**

**لولاكَ لا أرضاً أبانَ ولا سمـــا  ربّي ولا ليلٌ بدا وصبَـــاحُ [2]**

هُنا الشاعر يمدح رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ولكن يبالغ في ذلك فلولا الرسول– صلى الله عليه وسلم– لم يخرج من العدم امرؤ، ولولاه لم تكن أرض ولا سماء ولا ليل ولا صباح، وقد نهى الشارع عن هذه المبالغات، فمدح الرسول – صلى الله عليه وسلم– جائز حسن ما لم يشتمل على مبالغات لا تليق إلا بالله تعالى، فخلق السماء والأرض والإنسان هذا من اختصاص الله – عز وجل – ولا يجوز أن تنسب لمخلوق أبداً، ولذلك قال المصطفى – صلى الله عليه وسلم: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله" رواه البخاري، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى "من توهم في نبينا أو غيره

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص (12 ، 13)

[2] المرجع السابق، (ص54)

من الأنبياء شيئاً من الألوهية والربوبية فهو من جنس النصارى"[1]، وفي هذا دليل واضح على نهي الشارع على الغلو والمبالغة في مدح المصطفى –عليه السلام– .

ويزيد الشاعر في مبالغته حيث يقول :

**أَنْتَ لولاكَ لم يكنْ لِوُجُود الكَوْنِ فتـحٌ لأنَّـــكَ الإقْليـــدُ**

**أَنْتَ لولاكَ ما نجـا فـي البَـرايَا مَنْ نجا قطُّ طَارِفٌ وتليدُ**

**أَنْتَ لَـوْلاكَ ما أُعِـدّ نعيـــمٌ لِمُطيـع ولا لِعَاصٍ صَدِيدُ[2]**

وفي أبيات أخرى يوصي المسافر إلى أرض الحجاز بأن يبلغ النبي –عليه السلام – تحياته له فيقول:

**بَلّـــغْ تَحِيـــأَتِي لِطَـه الَّـــذي عَـنْ حُبّه مَـــا للشّـــجي مَـــذْهَبُ**

**مُحَمّد الْمـــختَارُ مـــن دَائِـمـــاً فِـــي مَـــدْحِهِ دُمـــنَ الّوى تـــرْغَبُ**

**وَجـــاءنَاَ بالحق فِـــي فَـــتْرَةٍ وَكـــــاَنَ لـــــــا يَقْرأ ولاَ يَكْتُبُ**

**وَقَـــدْ هَـــدَانَا لِطَـــريقِ الهُدَى يَكْشفُ عنَّـــا كُـــلَّ مَـــأ يُحْجَبُ**

**أرسلَـــهُ ربّـــي لَنـــاَ رحْمَـــة وَفـــي غَـــدٍ ينْـــجُو بـــه المُذنبُ**

**حَـــنَّ إليْـــه الجذعُ والضَّبُّ قد كـــلّمَهُ عـــن فَضْـــله يُـعـــرْبُ**

**والمـــاءُ مِـــنْ أصبعه نابعٌ أفْـضَـلُ مَـاءٍ هـــو بَـــلْ أطْيَبُ**

**وَجَـــاءَت الأشْجَـــارُ تَسْعَى لَهُ لمـــا دَعَـــاهَا والـــدُّعَا مُـــوجبُ**

**والعُـودُ قَـدْ أوْرَقَ مِـنْ لمسِهِ والبـــئْرُ مِـــن تَفـــــلَتِه يَعْذُبُ**

**خيـــر البَـــرَايَا ديـــنُه صَادقٌ وكـــلُّ ديـــنٍ بَـــعْدَهُ يـــكْـــذبُ**

---

[1] فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج1، ص96.

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، (ص66-67)

**لقْـــد سَرى ليْلاً من المسْجـــد الحَرَام للأقـــصى الـــذي يُتـــعبُ**

**على بُـــراقٍ كـــانَ جبريلُ منْ خُـــدامـــه لـــمّا لَـــهُ يـــرْكبُ**

**ثـــمّ إلـــى ما شَاءَ رَبّي رَقَى مـــن العُلاَ حتـــى انقضى المأربُ**

**فـــي وصْفِهِ المُدَّاحُ قد قصَّروُا وإن غَلـــوَا فيـــه وإن أطْنَبـــُوا[1]**

وبعد أن يُبلغ هذا المسافر تحياته للنبي –صلى الله عليه وسلم–، يمدحه ، فقد هدانا الله –عز وجل –إلى طريق الحق على يديه، والله –عز وجل– أرسله رحمة للعالمين، وشفيعاً للمسلمين يوم الصراط والحساب، وذكر الشاعر بعض المعجزات التي أعطاها الله –عز وجل– له، ومنها (حنين الجذع ، تكليم الضب، ونبع الماء من أصابعه الشريفة، ومجيء الأشجار إليه –صلى الله عليه وسلم –، والعود أورق بعدما لمسه الرسول –صلى الله عليه وسلم –، وعذوبة البئر )، ويؤكد الشاعر بأن النبي –صلى الله عليه وسلم –خاتم الأنبياء والمرسلين، ويذكر معجزة الإسراء والمعراج، وأن المداح مهما مدحوه فإنهم قد قصَّروا وإن غلوا في ذلك وإن أطنبوا، ونلاحظ أن الشاعر أورد من الألفاظ ما يدل على رحمة الرسول ولينه، مثل (رحمة ، خير البرايا ويرها من ألفاظ الرحمة )

ومن روائع مدحه لآل بيت النبي –عليه السلام – :

**وَعَلَى آلِهِ الَّذين لـــَهُمْ قَـــدْ زَادَ مِنَّا التَّكريمُ والتعزيزُ**

**أهْلُ مَجْدٍ لهُمْ بُيُوتُ المَعَالى وَقُصَارى سِوَاهُم الدّهْليزُ[2]**

فآلُ بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – لهم منَّا كل التكريم والتعزيز، فهم أهل مجد وبيوتهم بيوت المعالى والرفعة .

ومن جمال مدحه لصحابة– رضوان الله عليهم – قوله:

**سادةٌ أظْهَرُوا لنَا دينَ حَـــقّ وَعَلَيْه بمَا يرُومُـونَ جُـــوزوُا**

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، (ص21 ، 22)
[2] المرجع السابق ،(ص89)

**واسْتَرَقوا الدُّنَا فَتَاةً وعَـفْــواً وَبِها الْغيرُ غاث وَهْي عجوز**

**أَنْفَقُوا المَالَ في رِضَا الله حَتى كـانَ مِنْــهُ لجيشهــم تَجْهِيـزُ**

**هُم كرامٌ لهُمْ وعيـــدٌ وَوعْــدٌ فيهمَا الخــلفُ طَابَ والتنجيزُ**

**هُم نُجومٌ لنَا بِضَوْءِ هُدَاهُــمْ فــي الأُمُــورِ البَيَانُ والتمييزُ**

**أهْرَقُوا في الوَغَى دماً بسيُوفٍ لثيــاب العــدَا بهــا تــطريزُ**

**وَعَلى التابِعينَ عُصْبــة خيــرٍ سَلــكُوا جَــادة التُّقى ليَفُوزُوا**

**مَا تغنَّت علَى الغُصُونِ طُيُورٌ رَاقَ منـــــها النّشِيد والأرجوزُ[1]**

فالشَّاعر يمدح صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، فهم الذين دافعوا عن الدين وبفضلهم ظهر الدين وانتشر، ولم يهتموا بالدنيا الفانية وعملوا لآخرتهم، وغيرهم ممن يريدون الدنيا عاثوا بها وتعبوا ولم يحصلوا بالنهاية على شيء، كما أنهما أنفقوا مالهم في رضا الله فمعظمهم أنفقوا كل مالهم خدمة لدين الله – عز وجل –، فجهزوا الجيوش التي ستقاتل لنصرة الدين، كما في غزوة تبوك وغيرها، وهم نجوم نهتدي بهم، ووصفهم بالشجعان في الحروب، ويمدح الشاعر التابعين الذين سلكوا طريق الحق ليفوزا برضا الله، ويرسل لهم الشاعر التحية والسلام ما تغنت على الغصون طيور، وفي النهاية نجد الشاعر متأثرًا في الطبيعة مرتبطاً بها؛ نتيجة ترعرعه في بلده الجميلة دمشق التي كان لها أثر كبير عليه .

ويقول في مدح الرسول –عليه السلام – :

**يَا سيِّدَ السَّاداتِ يا خيرَ الـورى يا مَنْ بمدحته لسَاني نَاطـــــقُ**

**يَا خَاتَم الرُّسلِ الكرام جَميعهـمْ والأَنْبياء الكُل وَهو السَّابِـــــقُ**

**يا خَيْرَ مَنْ سَعَت المطايَا نحوَهُ تَرْمى بهن مغاربٌ ومشـــــارقُ**

**يا مَنْ إذاَ التجأ امْرؤ لجانبِــهِ يَلقى المُنَى وتَزولُ عنْهُ مضَايقُ[1]**

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص90

فعبد الغني يمدح المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، فهو خاتم الرسل والأنبياء، والجميع من مشارق الأرض ومغاربها يسعى لزيارته وطلب شفاعته، والرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يُخيب امرؤ لجأ إليه قط، فما من امرؤ لجأ إليه إلا وأعطاه الرسول –عليه السلام– ما تمنى .

ويمدح آلَ النبي –عليه السلام–فيقول:

**وَسَحَائبُ الرضْوانِ من ربي علَى آل النبي مَدَى الزَّمان دَوَافـــقُ**

**أهْل السماحَة والشهامَةِ لم تَزَلْ كُتُبٌ تُخَطُّ بِمَدْحِهِمْ وَمَهَـــارِقُ**

**شُم الأنُوفِ لَهُمْ مكارِمُ جمـــةٌ وَلَهُمْ مَعَارِفُ في التُّقَى وحَقَائِـقُ**

**وَلَهُم وَقَائِعُ في الوغى مشهورة رُفِعَتْ لها فوقَ الرءوُس صَنَاجِقُ[2]**

يمدح عبد الغني النابلسي آل رسول الله مُحمد –عليه السلام–، فهم أهل سماحة وشهامة، والمدح فيهم لا يتوقف، ولهم مكارم جمة، فهم أهل التقى، والشجاعة من شيمهم وخصالهم .

ومن جمال مدحه لصَّحابة – رضوان الله عليهم :

**وعَلَى الصَّحَابة كُلَّهم أهْل التُّقَى والمجْد رَوْضُ المدْحِ فيهمْ عَابـــقُ**

**سَادَاتنا من فضْلِهِمْ كالشَّمْسِ فيِ أوْج النَّهارِ إذَا تـــأمل رَامـــــقُ**

**تركُوا الأعادِيَ والسيوفُ كَأنَّـــها أطْوَاقُهمْ ومِن النِّبـــال قَراطِـــــقُ**

**وَجوانِبُ الدُّنيا لقدْ قذفتْ بِـــهِم أوَ هَلْ عن العصفور يعجزُ باشـــقُ**

**منهم أبو بكْرٍ رَفيقُ المصْطَـــفى في الغَارِ وَهو لَهُ الصَّدِيقِ الصَّـادِقُ**

**ثم الذي سمـوه بالفـــــاروق إذ بين الهدايةِ والضلالة فـــــــارقُ**

**وكذلك عثـــمان بن عفَّان الذي كنوا بذي النُّورين عَنْهُ فطابـــقوا**

**والتابعيـــن لهُمْ بخيـرٍ كُلـــهمْ أهل الرَّشاد بهم يفوز اللـــــاحق**

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص154.

[2] المرجع السابق،ص158

**سلكُوا على سنن النبي فــأدْركُوا شَأو الكَمالِ ولم يعقْهُمْ عَائِـــــــــــقُ[1]**

يَمْدَح عبد الغني النابلسي صحابة رسول الله مُحمد – صلى الله عليه وسلم–، فالصحابة من فضلهم ومحامدهم كالشمس في أوج النهار، وهم شجعان في الحروب والمعارك، ويذكر بعض الصحابة ومنهم: أبو بكر رفيق المصطفى –عليه السلام– في الغار، وعمر الفاروق – رضي الله عنه – الذي فرَّق بين الحق والباطل، وعثمان – رضي الله عنه – الذي كُنِّي بذي النورين، وبعدها يذكر التابعين لهم بخير، فهم أهل الرشاد، الذين اتبعوا سنن المصطفى – صلى الله عليه وسلم – فوصلوا إلى الكمال والرفعة .

من خلال ذلك يتبن لنا أن مدائح عبد الغني النابلسي في ديوانه " نفحة القبول في مدح الرسول كانت مقتصرة على مدح المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، والصحابة – رضوان الله عليهم – ، وآل بيته الكرام.

**2–ألفاظ الطبيعة**

شكَّلت ألفاظُ الطَّبيعة ملمحاً بارزاً في معجمِ عبد الغني النابلسي الشعري، وقد كان لها دورٌ فاعل وتأثير واضح في بناء صُوره الشعريَّة، وجعلها أكثر حيويةً وجمالاً، ولعل السبب في وفرة ألفاظ الطبيعة في ديوان عبد الغني النابلسي يعود إلى كثرة تنقلاته من بلدٍ إلى أخرى فقد كانت تلك البلاد جميلة، وبها أنواع مختلفة من النباتات والزهور، إضافة إلى بلدته دمشق التي ولد وترعرع فيها، فمدينة دمشق كانت وما زالت مدينة الطبيعة والجمال، ففيها من الزهور والنباتات الكثير الكثير، وقد تعدّدت تلك الألفاظ لتشمل الطبيعتين الصامتة والمتحركة، ومن أمثلة ذلك (الغصون، الرياض، الورود، العشب، الأشجار، قمر، بدر، ماء وغيرها )

ومن النماذج على ذلك قول الشاعر عن مدينة دمشق:

**نَفَح الشقيُق[2] لنَا وفاحَ أقــاحُ[3] وثنى الغُصونَ من النَّسائم رَاحُ**

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص158،159

[2] الشقيق : نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سود ، وله أنواع وضروب بعضها يزرع وبعضها ينبت بريا في أواخر الشتاء وفي الربيع وهو عشب حولى من الفصيلة الشقيقية وتجمع على شقائق . الوسيط 1|489،488 والقاموس 3|259.

[3] الأقاح : جمع الأقحوان وهو نبت زهره أصفر أو أبيض وورقه مؤلل كأسنان المنشار ومنه البابونج وكثر في الأدب العربي تشبيه الأسنان بالأبيض المؤلل منه . القاموس 4|378 ، والوسيط ،22|1 ، 717

**وأمالنَا نغمُ الطُّيور عَشيـــــّة  بين الرياضِ ولا أقولُ نـــواحُ**

**في نَيْرَبٍ[1] طلقُ الرُّبا رَقّتْ بــهِ  ريح الصبَا وترقرق الضحضاحُ**

**ودِمشق كالإنسان وَهو لها فمٌ  عنْ حُسْنهَا الزَّاهي له إفْصـــاحُ**

**تَحكي جَداولُه خـلاخل فضـةٍ  قامتْ على سُوق بـــها الأدْوَاحُ**

**وكَأنّما الرّوضُ الأنيقُ خريـدةٌ  تُجْلَى لهَا زهـــرُ الربيـــعِ وِشـاحُ**

**حيثُ القرنفلُ مدَّ ساعِد زِبْـرج[2]  ومـــنَ العقيقِ[3] بكفه أقـــــداحُ**

**والطّلُّ في جيد القضيبِ كأنهُ  عِقْد تميـــــلُ بِهِ الغَـــداة ردَاحُ**

**والوَرْدُ مفْترٌ المباسم في الرُّبـا  وشذا البنفسج عابق[4] فوّاحُ**

**والسُّنْبُل الريانُ مِثْلُ مَكـــــاَحِلٍ[5]  مِنْ لازِوَرْدٍ قد ثَنَتْهُ رِيـــاحُ**

**والنَّرجسَ الممطور تحدِقُ عينه  بين الحدائق إنَّهُ لوَقـــاحُ**

**وحديقة غناء غنَّتْـــــنِي بهَا  ذاتُ الجَناحِ وما على جُناحُ[6]**

هُنَا يتحدث الشاعر عن جمال مدينته دمشق، وقد وظف الشاعر الكثير من ألفاظ الطبيعة ومنها (الجداول، زهر، القرنفل، الورد، السنبل، النرجس، وغيرها)، حيث يبدأ الشاعر بذكر الشقيق، وهو نوع من النباتات ذات الزهر الأحمر، وكذلك الأقاح، وهو نبت زهره أصفر أو أبيض، وانثناء الغصون التي تمتلئ بالندى كأنها كؤوس الخمر، ونغم الطيور الذي يجعله يتمايل فرحا وسعادة، ثم يذكر قرية النيرب الجميلة الرائعة التي ترق فيها رياح الصبا، وترقرق الماء في الأنهار، ثم يذكر مدينته دمشق، وكأنها عروس تفصح عن جمالها وبهائها، فجداولها من شدة جمالها وكأنها خلاخل مصنوعة من الفضة، وكأنما زهرة الربيع وشاح لرياضها، ويبدأ الشاعر

---

[1] نيرب : قرية بدمشق وفي القاموس قرية بدمشق وبحلب القاموس 1|136.

[2] زبرج : الزبيرج – بالكسر – الزينة من وشى أو جوهر والذهب . القاموس 1|198

[3] العقيق : كأمير خرز أحمر يكون باليمن وبسواحل البحر المتوسط واحدته عقيقة . القاموس 3|274

[4] عابق : عبق به الطيب كفرح عبقاً وعباقة لزق وظهرت فيه رائحة واسم الفاعل عابق . القاموس 3|269 ، والوسيط 581.

[5] المكاحل : جمع مكحلة وهي الوعاء الذي فيه الكحل وهو كل ما وضع في العين يستشفى به مما ليس بسائل كالإثمد ونحوه . الوسيط 2|778.

[6] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، (ص50 ، 51)

بذكر بعض النباتات الموجودة في الرياض، فالقرنفل وكأنه مصنوع من الذهب، والطَّلُ في الغصن وهو يتمايل كأنه عقد تتمايل به امرأة سمينة، والورد البنفسجي عابق وفواح، ويشبه الشاعر السنبل الجميل وكأنه مكحلة للنساء تكحل عيونهن بواسطته، وهذا النرجس من شدة جماله العينان تحدق به، وهذه الحديقة الرائعة الجميلة يتغنى بها، يشعر بالراحة عندما ينظر إليها، وهكذا نجد الشاعر مولع بالطبيعة كيف لا وهو ابن دمشق المدينة الخلابة والرائعة، ونجده في معظم دواوينه وقصائده يذكر الطبيعة ويجعلها الوسيلة التي تخفف عن آلامه وأحزانه .

ونجد الشاعر يذكر من ألفاظ الطبيعة الكثير ليجد القارئ نفسه وكأنه يعايش هذا الطبيعة فيشعر بالراحة، ومن جمال نظمه

**جَاءَ فَصْـــلُ الرَّبيـع والنـَّوْرُوزُ[1] حَيْثُ للزَّهْر في الرِّياض بُرُوزُ**

**وَلَقَدْ غـــرَّدَ الحَمـــامُ سُحَيْـــراً وبِهِ مَال غُصنُهُ المهـــــزُوزُ**

**وَسَرَتْ نَسْمَـةُ الحـدَائقِ حتـــى ظَهَرَتْ من شذا الرَّبيع كُنُـــوزُ**

**حَيْثُ مَمْدُود جَدْولِ الماء أَضْحَى وَهْوَ مِنْ همزة الصِّبا مَهمُـوزُ**

**حَيْثُ زَهْرُ الشّقَائقِ الغضُّ يَحْوي خَمرْة الطَّل منْهُ كُوبٌ وكـُوزُ**

**حَيْثُ أَذْنَاب فَرْوِة البَـــانِ بَـانَت وَهْوَ فيهَا مُكـــرّمٌ مَـــغْزوزُ**

**ما عليه من قُبلها خـــوفُ بَرْدٍ إن آذارَ نـــاله تـــمـــــوُّزُ**

**والأزاهيرُ في الرُّبَا فائـــــحاتٌ ولقَدْ شَاعَ سرُّها المرْمُـــوزُ[2]**

يَتَحَدْث الشاعر هنا عن فصل الربيع تمهيداً للحديث عن مدينة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، حيث جاء فصل الربيع فانتشر الزهر في الرياض، والحمام غرد، ونسمة الحدائق انتشرت وكأنها كنوز تخرج من شذا الربيع، والماء سرى في الجداول، وتفتحت زهور شقائق النعمان التي

---

[1] النوروز : هذا على الأصل الفارسي كما قال صاحب القاموس ، وقال صاحب اللسان (النيروز ) معرب ني روز ومعناه جديد يوم ، وقال صاحب القاموس :أول يوم من السنة .القاموس 2|200ولسان العرب 7|284 ، وف ي المعجم الوسيط: النوروز أو النيروز –بالفارسية . اليوم الجديد وهو أول يوم من السنة الميلادية ، عيد النوروز أو النيروز .: أكبر الأعياد القومية للفرس ويقال : نورز :دخل في النوروز واحتفل بعيد النوروز .(2|962).

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، (ص85-86)

تحوي بداخلها الرحيق وكأنها كؤوس خمر، وانتشرت رائحة الزهور في الربا، والشاعر هنا يذكر من ألفاظ الطبيعة الكثير(الزهر، الغصن، جداول الماء، شقائق النعمان).

ويذكر الطبيعة في مدحه للصحابة الكرام فيقول :

**وَعَلى التابِعينَ عُصْبة خــيرٍ سَلكُوا جَادة التُّقى ليَفُوزُوا**

**مَا تغنّتْ علَى الغُصُونِ طُيُورٌ رَاقَ منها النّشِيدُ والأُرْجُوزُ[1]**

حيث نراه يختم قصيدته بذكر الغصون والطيور والنشيد وهذا دليل على أثر الطبيعة في شعره.

ويتغنى الشاعر بالطبيعة مرة أخرى فهي التي تنفسُ عنه، وتسلي قلبه، كيف لا ومسقط رأسه المدينة الرائعة ذات الطبيعة الخلابة والمناظر الجميلة، التي من شدة جمالها شبهوا الأندلس بها، فهي مدينة الرياض والبساتين، يقول الشاعر:

**هَلْ زَمَانٌ عَلَى زَمانٍ يُــقَــاسُ إنَّما البَسْطُ والسُّرُوُر اخْتـلاسُ**

**يَا نَدَامَايَ قدْ صَفَا الوقْتُ حتــى فيه طبْنَا وطَابَت الأنْفَــاسُ**

**وَسَرَتْ نَسْمَةُ الصباَ فأسَــرّتْ قَلْبَ رَوْضٍ لَهُ بهَا إينَــاسُ**

**وَكَأن النَّدى مِــدَادُ لُجَيــن وَلَهُ صَفحةُ الرُّبا قرْطَــاسُ**

**والشحاريرُ[2] في الغصون تغنـتْ وعليها من السوادِ لبــاس**

**كزنُوج لهُمْ مزاميــرُ تبــرٍ والبَسَاتينُ عِنْدهم أعــراس**

**إنّ فِي الرَّوْضِ جَدْوَلَ المَاءِ صَب حَائِر دائرٌ لَــهُ وَسْــواسُ**

**ونَواعيــرُه تَــئِــنٌ عَــلَيْــه وَهْيَ تَبْكي وَلِلدُّمُوع انْبجــاسُ**

**نَيربٌ فِي دِمَشْقَ كُــلٌ سُــرُورٍ فيه لا نيلُ مصرَ والمقيــاسُ**

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،(ص90)

[2] الشحارير : جمع الشحرور وهو طائر من فصيلة الشحروريات ورتبة الجواثم المشرومات المناقير ، ذكره أسود ، وأنثاه أعلاها أسمر وصدرها إلى حمرة ، يصاد ويربى في أقفاص لحسن صوته . الوسيط ج1 ، ص474 ، وانظر القاموس ج2، ص58.

**كـــادَ لـــوْلا شِتَـــاؤُه بجِنـــان الخُلْدِ فِينَـــا لَهُ يكـــُونُ التِبَـــــاسُ**

**وَهِضَـــابُ الحـــجازِ عنـــدي أشْـــهَى بَـــلْ وأبْهَى وإنْ أبَاهُ القيَاسُ[1]**

يتفنن الشاعر في هذه الأبيات الرائعة وهو يتغنى بالطبيعة، فيتساءل: هل هذا الزمان يقاس بذاك الزمان؟ أي هل زمان البعد والشوق عن طيبة يقاس بذاك الزمان حيث كنا بجيرة المصطفى –صلى الله عليه وسلم –، فلا سرور ولا انبساط بالبعد عن جيرته، ويبدأ الشاعر بوصف طبيعة دمشق الخلابة فهو ينادي على نديميه بأنه قد صفا الوقت وبدت تظهر نسمات الصبا وتأسر قلوب الرياض الجميلة، وكأن قطرات الندى حبر من فضة، والربا وكأنه قرطاس ينثر الندى عليه كلماته الجميلة وعباراته الوردية، وطيور الشحارير تغني فوق الغصون ولونها الأسود الرائع وكأنه لباس لها، والبساتين لهذه الطيور وكأنها أعراس، والرياض بها جدول الماء الدائري والجميل، والزهور فوَّاحة في الحدائق بروائحها الجميلة، وكذلك الورد يعبق والآس، وقرية النيرب في دمشق الجميلة والتي تحتوي على جداول الماء الجميلة التي هي أجمل من نهر النيل، وكأنها جنة الله في الأرض .

وفي النهاية يؤكد عبد الغني النابلسي أن هضاب الحجاز عنده أشهى وأحلى من كل الذي ذكره من مناظر خلابة ورائعة.

ومن روائع نظم النابلسي:

**مِنْ نَحوْ طَيْبَة حِينَ أوْمَضَ بَارِقُ سَفْحُ العُذَيبِ[2] بهِ أضَاءَ وبَارقُ[3]**

**وَلَقدْ تَنفَّسَت الرّيَاضُ عَشيَّـــــةَ وبهِنَّ فَاحَ قرنفلٌ وشَقَـــــائقُ**

**ونَوَافِحُ الأزْهارِ تَفْتِقَها الصبـــــا فجوانِبُ الدُّنْيا بهنّ عَوابـــــقُ[4]**

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص92

[2] سفح العذيب : العذيب : تصغير العذب وهو ماء عن يمين القادسية لبني تميم بينه وبين القادسية أربعة أميال منه إلى مفازة القرون في طريق مكة ، مراصد الاطلاع ج2- ص925

[3] بارق : ماء بالعراق وهو الحد من القادسية إلى البصرة ، وهي من أعمال الكوفة وقال ابن عبد البر : ماء بالسراة فمن نزله أيام السيل العرم كان بارقيا وقيل : موضع بتهامة وبارق ركن من أركان عارض اليمامة والمراد هنا الأول قال أبو الطيب : تذكرت ما بين العذيب وبارق انظر : مراصد الاطلاع ج1-ص151.

[4] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص152

النابلسي يبدأ قصيدته بمدح طيبة مدينة المصطفى– صلى الله عليه وسلم–، ويعطي لنا لوحة طبيعية خلابة، فطيبة المشرقة أضاءت لها مياه سفح العذيب، وأضاءت مياه بارقٍ لها ، وتنفست الرياض فرحة بها، وتفتحت أشجار القرنفل وشقائق النعمان، والزهور تفتقها رياح الصبا، وجوانب الدنيا تعبق وتفوح فرحة، هذه الصورة التي أعطانا إياها عبد الغني تدل على مدى حبه وشوقه لطيبة .

**3–ألفاظ معربة :**

اشْتَمَلَ ديوان عبد الغني النابلسي على بعض الكلمات الأعجمية المعربَّة، وهذا أمر طبيعي لا يعيب شعره، فالألفاظ الأعجمية تسربت منذ القدم للغة العربية وتداولها العرب "واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرى مجرى العربي الفصيح، ووقع بها البيان"[1]، وقد حملت بعض هذه الألفاظ قيماً دلالية وسنحاول ذكر بعض هذه الألفاظ .

يقول الشاعر يتغنى بفصل الربيع :

**جَاء فصل الرَّبيع والنَّوُروزُ  حَيْثُ للزَّهْر في الرّياضِ بُـرُوزُ**

**وَلَقَدْ غرَّدَ الحَمَامُ سُحَيــراً  وبِهِ مَالَ غُصنُهُ المـــــهْزُوُزُ[2]**

ف(النوروز) كلمة فارسية معربة وقال صاحب اللسان (النيروز) مُعَرَّبْ نيروز ومعناه جديد اليوم[3]، وقال صاحب القاموس : أول يوم من السنة [4]

ومن شواهد ذلك يمدح آل بيت رسول الله :

**أَهْلُ مَجْدٍ لهُمْ بُيُوتُ المَعَالي  وَقُصارَى سِوَاهُم الدّهْليزُ**

**وَعَلى سَائِرِ الصَّحابَة مَنْ هُمْ  تبْرُ دينِ الإلَه والإبــرِيزُ[5]**

---

[1] منهج ابن عطية في تفسير القرآن ،عبد الوهاب عبد الوهاب فايز ، ص149
[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص85
[3] ابن منظور ، لسان العرب ج7،ص284
[4] الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج2 ،ص200
[5] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص89

فلفظ دهليز فارسي مُعَرَّب والجمع دهاليز ومعناه : مدخل بين الباب والدار وهو ضيق، يقولون: "ادخلوا باب القصر إلى الدهليز".

ويقول الشاعر وهو يوصي المسافر إلى الحجاز بأن يلقي السلام على النبي –صلى الله عليه وسلم–:

**قُلْ قدْ تركتُ بجلقٍ عَبْداً لكُمْ أيدي النوى هَرَمتْهُ وَهُو الشارخُ**[1]

جلق لفظ يراد به دمشق وهو لفظ أعجمي معرب "[2]، وقد وردت لفظة جلق أكثر من مرة في الديوان.

ويقول الشاعر :

**وَثَنَتْ مِعْطَفي نَسائمُ شَوْقٍ مِنْ رُبَا الحيّ والحَشَا جِلْمَاظُ**[3]

فكلمة جلماظ فارسية معربة ومعناها الشهوان لكل شيء [4]

وهكذا نرى أن الشاعر عبد الغني النابلسي ذو مخزون لغوي كبير، فهو يحسن اختيار الألفاظ، ويضعها في معانيها المناسبة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على براعته الفنية وقدرته الشعرية.

---

[1] المرجع السابق،ص58

[2] المعرب من الكلام المعجمي على حروف المعجم ، أبي منصور الجواليقي ،ص242.

[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص123

[4] القاموس المحيط ، فيروس آبادي، ج2، ص411،410)

**4-ألفاظ الشوق والحنين**

لقد اشتمل ديوان عبد الغني النابلسي على ألفاظ الشوق والحنين، فالشاعر مشتاق لزيارة النبي –عليه السلام –، وينتظر اليوم الذي يزوره فيه فهو في كل قصيدة يقول: (لو تسمح الليالي، لو تسمح الأيام)، وفي هذا دلالة على حبه الشديد للرسول – صلى الله عليه وسلم– يقول:

**ليْتَ لو تسمحُ اللَّيالي بـوَصْلٍ فَتَصـــحَّ القُلُـوبُ مِنَّا المرَاضُ[1]**

ويقول عبد الغني أيضاً:

**مَتَى تَسمحُ الأيَّام لي بوصَالِهِمْ وتمحقُ أحْزاني المسرَّةُ والبَسْطُ[2]**

فالشاعر في معظم قصائده يتخيل أن أحداً يزور أرض الحجاز فيوصيه أن يبلغ سلامه واشتياقه للنبي –عليه السلام – ويقول لهم وهو مشتاق :

**إذَا مـــررت عـــــلى وادي القُـرَى سَحَراً حيـــث البقيـــعُ بقيـعُ الـــغرقد البَهِـــجُ**

**حيـــث المدينـــةُ والأنْـــوارُ ساطعـــةٌ مـــــن جـــانب القُبة الخـــضْراء تنبـــلج**

**فاستَـــوطنى حـــــرَم الهـــادي مُبـــلغة إليـــه أزكـــى سَـــــلامٍ زانَهُ البَلَـــــــجُ**

**عـــن مُـــغرم بـــدمشق الشـــامِ مُنطرحِ قـــــــد هـــــاجَ للهجْر في أحشائه وهَجُ**

**يُقيـــــمه الشـــوقُ والأيـــامُ تقـــعدُهُ وقلبُـــه مـــــن أليـــمِ البُـــعد مُنـــزعِجُ[3]**

فشوق الشاعر يظهر جليا من خلال كثرة ألفاظ الشوق والحنين، ومنها (مُغرم، الشوق، البُعد) فهو مريض نتيجة البعد، ويريد أن يزيل هذا الألم بقربه.

والشاعر مشتاق لزيارة النبي– عليه السلام– لدرجة أنه ومن شدة الشوق أصبح ضعيفاً ومريضاً يقول :

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص112
[2] المرجع السابق ، ص116
[3] المرجع السابق ، (ص45)

**ألـــا أيُّـها السَّاري عَلى مُشْمَـعلةٍ بِأخْفَـافـــــها كـفُّ الصَّـحاري لَـه نَقْشُ**

**يُـعرّسُ طَـــوْراً ثُـم يُـدلجُ تَـارةً فيــنْفِر مِنـــهُ الطيــرُ في السير والوحْشُ**

**لك اللهُ إن جئتَ العقيـقَ وأشرقــتْ نــواحِيهِ بالأنوارِ والمــنــــزلُ الــهــــشُّ**

**وسِــرْتُ إلى أَنْ جِـئْتُ تُـربَةَ أحْمدٍ وأضْـــحت بـــكَ الأشـواقُ بعد الخّفا تفشُو**

**فَبـلّغْ تحيَّـــاتِي إليـــه وَقُـلْ لَـهُ لَـــكَ الآنَ عبْـــدٌ فـــي دِمَشْقَ لهُ فرشُ**

**ضــعيفٌ عَليْـه قَدْ تَقَاوَتْ يَدُ النّوى لهَـــا كُـــلَّ وقـــتٍ بَيْـنَ أَحشائِه بَطْـشُ**

**أحَاطَتْ بهِ ذكرَى الحجازِ صَبـــَابَة وحَـــقّتْـــهُ حيّـــاتُ لأشْـــــواقه رُقــشُ[1]**

فهو يطلب من الساري نحو الحجاز إذا جاء تربه الشريفة، وبدأت الأشواق تظهر، فبلغ تحياتي إليه وأبلغه بأن عبد الغني مشتاق إليك وهو من شدة الشوق ضعيف قد تقاوت عليه يد الفراق والبعد وبطشت به وبأحشائه، ونجد الشاعر هنا يعبر عن شوقه وذلك من خلال ألفاظ (الصبابة، ضعيف، شوق) وغيرها من الألفاظ.

ومن شدة الشوق الذي يعاني منه عبد الغني النابلسي يطلب من أهل الحجاز لو يعطفون عليه ويخففون ما به من ألم الشوق وألم الفراق والبُعد فيقول :

**يَـــا سَـــــاكني البَـــلَد الحــرَامِ وَنــَازلي تـــلْكَ الخيـــامِ وحَـــيْثُ ذَاكَ الدّكْدكُ[2]**

**هَـــلْ عطْفَـــةٌ هَـــلْ رأْفَـــةٌ هَـــلْ رَحْمـــَةٌ قَلْبـــي يَكـــادُ مِـــنَ التَّبَـــاعُد يهْلَكُ[3]**

فعبد الغني يتمنى ولو عطفة أو رأفة أو رحمة بحالهِ من أهل الحجاز، فقلبه يَكَاد يهلك من التباعد .

ويُخَاطِبْ الرَّكب المتوجه نحو أرض الحجاز بأن يبلغ شوقه وحنينه إلى المصطفى– صلى الله عليه وسلم– يقول :

---

(1) ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،(ص99،98)

(2) الدكدك – ويكسر- والدكداك من الرمل : ما تلبس واستوى ، أو ما التبد منه بالأرض ، أو هي : أرض فيها غلظ . القاموس ج3 ، ص335.

(3) ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص160

**وَتَـــلَطّفْ واذكُر لَهُ بَـــعْضَ ما بِـــي إنَّ قَلْبـــي هُوَ المشُـــوقُ الشّـــجيُّ**

**قُـــلْ هُنَا في دِمَـــشْقَ عَبْدٌ ضَعِيـــفٌ كَـــمْ عَلَيْـــهِ جَـــارَ البِـــعَادُ القَـــويُّ**

**جُـــدْ بِـــــقُرْبٍ لَـــهُ وإلا بِطَيْفٍ مِنـــكَ للـــصّب فِيـــهِ عَيْـــشٌ هَنِيُّ[1]**

ويُوصِي عبد الغني المسافر إلى الحجاز بأن يتلطف ويذكر ما يعاني منه عبد الغني من شوق شجي، فهو عبد ضعيف أنهكته يد النوى والفراق، وجار عليه البعاد القوي، ويتمنى أن يزول هذا الألم وهذا الفراق، وأن يعيش عيشاً هنياً ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بالقرب من المصطفى –صلى الله عليه وسلم– .

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص219

**5- ألفاظ الأماكن**

تضمَّنت قصائد عبد الغني النابلسي أسماء لأماكن زارها أو عاش بها أو سمع عنها، ومن هذه الأماكن: طيبة (المدينة المنورة)، دمشق، ومدينة معان (وهي مدينة في طرف بادية الشام )، وتبوك (وهي قرية بين وادى القرى والشام )، وادي العقيق، ومدينة بغداد عاصمة العراق وغيرها من الأسماء) وكان من أشهر الأماكن التي ذكرها في الديوان مدينته (دمشق ) المسمى ب(جلّق) فقد كثرت في ديوانه من ذلك قوله، موصياً المسافر إلى الحجاز بإلقاء السلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– :

**ورَأَيْتُـــمْ أَنْـــوارَ أَحْمَدَ لـــاحَـــتْ تَتَـــلاَلاَ وطَـــابَت النَّفَـــحَاتُ**

**فاقْـــرِءُوه السَّـــلامَ مِنْ نَهْب شوقٍ مَـــالَـــهُ مـــنْ يَـــد الغَرامِ انْفلاَتُ**

**هُـــوَ في جلّـــقٍ طَريـــحُ بِـــعُاد بـــسوى الاشْتيـــاق لا يقْـــتَاتُ[1]**

ويقول أيضاً :

**وإليـــهِ بُثُّوا غـــرامِي ووَجْـــــدِي إنّ شـــوقي إلـــى لقاهُ شديـدُ**

**ثـــمَّ قُـــولوا لـــهُ بجلـــقَ عَبْدٌ لم تَجِدْ وجـــدَهُ عَلَيْكَ عَبيُـــد**

**قـد تركْنـــاهُ يشْتـــكي فَرطَ شوقٍ وبـــعادٍ فَهْوَ المشُـــوقُ البعيدُ[2]**

فالشاعر في (جلق) بعيد عن المصطفى –صلى الله عليه وسلم –، ويوصي المسافرين إلى أرض الحجاز بأن يقولوا للرسول أن عبد الغني في جلق مشتاق لك يا رسول الله –عليه السلام – وشوقه يزداد يوماً بعد يوم .

ويقول أيضاً في نفس المقام :

**قـــــل فـــي دمشـــق لقَدْ تركتُ متيَّماً نَهْـــبَ البِعـــاد بِـــه التشَـــوقُ يعبثُ[3]**

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص31

[2] المرجع السابق،ص65

[3] المرجع السابق، ص37

ويقول أيضا في نفس المقام :

**فاستـــوطنى حـــرم الهـادي مبلغة  إليـــه أزكـــــى سلام زانه البـلـــج**

**عـــن مغرم بدمشـــق الشام منطرح  قـد هـــاج للهـــجر في أحشائه وهج[1]**

وقَدْ ذكر الكثير من الأماكن والمواضع في مكة المكرمة، وتعد المدينة (طيبة) هي الأكثر ورواداً، فقد تمنى الشاعر زيارتها ولو لمرة واحدة فشوقه الشديد لها جعله يوصي المسافرين بإلقاء السلام على الرسول مُحمد –صلى الله عليه وسلم – يقول:

**أيُّهـــا الـــرَكْبُ نَحـــوَ طَيْبَـــةَ حُثُّوا  عِيـــسَكُمْ قبْل يَعْتَريـــكُمْ فَـــوَاتُ**

إلى أن قال :

**وهفَـــتْ نَسْـــمَةُ المدِيـــنةِ حتَّى  أسْكَرتكُم شَـــوْقاً وأنْتُـــمْ صُـــحَاةُ**

**ورَأَيْتُـــم أنْـــوارَ أحْمد لاحَـتْ  تَتَـــلالا وطَـــابَـــت النَّفَحَـــاتُ**

**فاقرءوه السَّلام مِـنْ نَـهْب شوقٍ  مَـــالهُ مِـــنْ يَـــــد الغَرامِ انْفلاتُ**

**هُوَ فـــي جلق طَـــريـــحُ بُعـــاد  بســـوى الاشْتيـــاق لا يـــقتـــاتُ[2]**

ولا يَكَاد الشاعر يترك قصيدة في الديوان إلا ويذكر فيها مدينة رسول الله (طيبة)، وفي ذلك دلالة على حبه الشديد لها، وشوقه لساكنها عليه أفضل الصلاة والسلام.

ومن الأماكن الأخرى التي ذكرت (قرية تبوك، وقرية شق العجوز[3])، يقول الشاعر :

**وسَـــرَيْتمُ يَـــوْماً لِقَـــاعِ بَسيـــطٍ  فتَبـــوكٍ ونِـــعْمَ تـــلكَ الجـــهاتُ[4]**

ويقول أيضاً :

**وَأتَـــيْتُم أرضَ المُعـــظِّـمِ لمـــــا  نَحْوَ شَقِّ العَجُوزِ تَحْـــدُو الحُـداةُ[1]**

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص45

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص31

[3] شق العجوز: من قرى فدك وهي بالحجاز بينها وبين المدينة مسيرة يومين أو ثلاثة أفاءها الله تعالى على رسوله عليه السلام.

[4] المرجع السابق ، ص29

ويذكر الحرم الشريف فيقول :

**واذْخُـــلْ إلـــى الحَـــرَمِ الشَّـــريف بذلة  واخضَعْ لهُ مَا خَاب عَبْدٌ يخضعُ**[2]

ويـذكر عبد الغني النابلسي العقيق، ووادي القـرى، والبقيع، والحـرم، وكلـها أماكن في الحجاز، فيقول:

**وَسَـــلِ العقيـــقَ وسَـــلْ رُبَا وادي القُرى  حيـــث المدينَـــةُ والمـــكانُ الشاهقُ**

**وسَـــل البقيـــعَ وذَلكَ الحـــرمَ الـــذي  مُدَّتْ مـــن الأنوارِ فيـــه سُـــرَادِقُ**[3]

ومن أسماء الأماكن التي ذكرها الشاعر عبد الغني النابلسي قرية (النيرب) من قرى دمشق، ويذكر معها نهر النيل في مصر، ويفضل هضاب الحجاز على هذين المكانين، فهضاب الحجاز أفضل وأجمل منهما، حيث يتغنى بها

**نَيـــربٌ فِـــي دِمَشْـــقَ كُلُّ سُرُورٍ  فيه لا نيلُ مصرَ والمقياسُ**

**كَـادَ لـــوْلَا شِتَاؤُه بجنـــان الخُـــلْدِ فِينَـــا لَـــهُ يكُـونُ التِبَاسُ**

**وَهضَابُ الحجـــازِ عنـــدِي أشْـــهَى  بَلْ وأبْهَى وإنْ أبَاهُ القيَاسُ**[4]

ويذكر عبد الغني النابلسي أسماء أماكن كثيرة ومنها :

**أيُّـــهَا الركْـــبُ إنْ وَصَلْـــتُم فحيُّوا  حَيْـــثُ حَـــيَّ لكُمْ يـــلُوحُ فحيُّ**

**حيـــثُ سَلْـــعٌ ورَامَـــةٌ والمُصَلّى  حَيْـــثُ تِلْـــكَ الرُّبا وذَاكَ النّـــدىُّ**[5]

فسلع: بالفتح ثم السكون قيل: جبل بسوق المدينة، وقيل: موضع بقرب المدينة، والمشهور أنه الجبل الذي على باب المدينة[6].

ورامة : منزل في طريق البصرة إلى مكة [1]

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول/ لعبد الغني النابلسي، ص30.
[2] المرجع السابق ، (ص131)
[3] المرجع السابق،(ص154)
[4] المرجع السابق (ص92)
[5] المرجع السابق ( ص218)
[6] مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، ج2 ، ص597

المصلى: وهو موضع مصلى المصطفى –عليه السلام – في الأعياد خارج المدينة بالعتيق[2]

ويذكر مدينة بغداد وهو يقارن المدينة بها فيقول :

**وتُريها أرْضُ المدينة نُوراً  لا نواحي قُبا ولا بغدادُ[3]**

وهناك العديد من أسماء الأماكن الأخرى التي لا يسع المجال لذكرها، ونتيجة لكثرة رحلاته تَعَرَّف على أماكن كثيرة ربما نحن لا نعرفها، فرحلاته الكثيرة ساعدته على التَّعرف على هذه الأماكن والقرى، فقد رحلَ إلى بغداد وفلسطين ولبنان ومصر والحجاز، ثم رجع إلى الشام، وما بهذه الأماكن من قرى ووديان وأنهار تعرَّف عليها عبد الغني النابلسي وزارها.

---

[1] المرجع السابق ، ص597

[2] المرجع السابق ، ج3، ص180

[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص72

**ثانياً: البنية التركيبية**

تعدُّ البنية التركيبية من أهم البنى في القصيدة العربية، ولابد للباحث أن يتطرق إليها حتى تكتمل دراسته؛ لأنّ الشعراء يهتمون بهذه البنية في نظم قصائدهم، حتى تصل قصائدهم إلى مستويات عالية من الإبداع والرقي، ويعدُّ الاهتمام بالبنية التركيبية من قبل الدارس تتمة لاهتمامه بالبنية الموسيقية والبنية الدلالية والبنية الايقاعية، وتعرَّف البنية التركيبية بأنَّها " العلاقة الداخلية والعلاقة الخارجية بين العناصر المكونة للقصيدة "[1]، وما يحيط حول هذه العلاقات من تفاعل وارتباط متبادل له أثره في بنية القصيدة، وتساعد البنية التركيبية في التعرف على ما يريده الشاعر وما يرغب في ايصاله إلى القارئ من دلالات وإيحاءات متنوعة، من هنا كان لابد لنا من التعرف على بعض هذه البني التركيبية في ديوان نفحة القبول في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم– .

**أ– التقديم والتأخير**

يلجأ الكثير من الشعراء إلى التقديم والتأخير؛ كونه أسلوباً يعتمدون عليه لأغراض بلاغية متنوعة ومختلفة، وللتقديم والتأخير أهمية واضحة، يقول عبد القاهر الجرجاني عنه " هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعه ، ويقضي بك إلى لطيفة..."[2]، وهناك فوائد كثيرة لتقديم والتأخير لا يسع المجال لذكرها ومنها على سبيل المثال "إثارة انتباه المتلقي للموضوع ، زيادة الاهتمام والعناية ، زيادة التأكيد وغيرها " وقد استعمل عبد الغني النابلسي التقديم والتأخير في ديوانه ومنه :

**1–تقديم المفعول به على الفاعل**

لقد نوَّع شاعرنا في التقديم والتأخير ومن ذلك تقديم المفعول به على الفاعل، وذلك لأغراض دلالية وبلاغية تفهم من السياق ومن النماذج على ذلك.

يقول الشاعر :

---

[1] البنية التركيبية في الخطاب الشعري ، عز الدين إسماعيل (ص5)
[2] دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، (ص106)

**وإنْ رمَى قومَهُ نوحٌ بدعوة لاَ تذر وقدْ أغرقتهم دُونِه اللجَجُ [1]**

نجد الشاعر في هذا البيت يقدم المفعول به قومه على الفاعل نوح، والغرض من ذلك بيان ما أحدثت هذه الدعوة التي دعاها سيدنا نوح – عليه السلام – على قومه بعد أن دعاهم إلى اتباع دين الله فقابلوه بالسخرية فاستجاب الله – عز وجل – دعوة سيدنا نوح – عليه السلام – فأنجاه والذين آمنوا معه وأغرق الذين لم يؤمنوا به ولم يتبعوه.

يقول الشاعر أيضاً :

**وَقدْ أمِنَتْ نسخاً شريعتُهُ الَّتي أتَانَا بِهَا والحقُّ أبْلجُ مُنْبَشُّ[2]**

نجد الشاعر عبد الغني النابلسي يتحدث عن شريعة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – وقد أمنت نسخاً وحفظها الله – عز وجل – وأوضح الله الحق كاملاً في هذه الشريعة، لذا قدم المفعول به نسخا على شريعته وذلك بهدف التخصيص والأهمية .

**2-تقديم شبه الجملة على الفاعل**

وظف الشاعر عبد الغني النابلسي هذا النوع من التقديم؛ لتحقيق دلالات معينة، وهو في ذلك يهدف إلى التأثير على القارئ ويدفع بالقارئ إلى الاحساس به، ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

**مدى الدَّهْرِ مَا فاحَتْ بأزهَارها الربُّاَ وهبَّ الصَّبَا بين الحدائقِ يخْلُصُ[3]**

نجد الشاعر عبد الغني النابلسي يقدم الجار والجرور بأزهارها على الفاعل الربا، وذلك لبيان شدة شوق عبد الغني النابلسي للمصطفى –عليه السلام– وأصحابه وآله – رضوان الله عليهم جميعاً.

ومن روائع ذلك أيضاً

**وإذَا مَا الصراطُ مُدَّ وقَامَتْ لِلْموازينِ رِفْعَةٌ وانْخِفَاضُ[1]**

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص47

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص101.

[3] المرجع السابق، ص109

يبين الشاعر في هذا البيت مكانة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – فهو الشفيع لأمته عند الصراط، لذلك نجد عبد الغني النابلسي يقدم الجار والمجرور للموازين على الفاعل رفعة، وفي هذا التقديم تتجلى المعاني التي يريد عبد الغني إيصالها للقارئ.

**3-تقديم الخبر على المبتدأ**

وظف شاعرنا هذا النوع من التقديم ليثير الاهتمام بالموضوع ومن هذا التقديم يقول الشاعر :

**إليكَ حَبيبي أشتكي مَا بِمُهْجَتِي فإن النَّوى عاتٍ على مُهجتي سَلْطُ**[2]

نجد عبد الغني النابلسي في هذا البيت يقدم الخبر شبه الجملة (إليك) على المبتدأ حبيبي، والغرض من ذلك بيان شدة حبه لرسول الله مُحمد – صلى الله عليه وسلم –، فهو من شدة اشتياقه له يشكي ما في قلبه من ألم الشوق والحنين لزيارته –عليه السلام– .

ويقول الشاعر:

**لهُ فُؤَادٌ يَدُ الأَشْواقِ جَائِرةٌ عَلَيْهِ والوَجْدُ مِنْ إحْدَى سَجايَاهُ**[3]

نلاحظ في هذا البيت تقدم الخبر شبه الجملة (له)، على المبتدأ فؤاد وذلك بهدف التخصيص، ففؤاد عبد الغني أتعبه من شدة اشتياقه لزيارة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – محاولاً جذب انتباه القارئ إلى ما يشتكي من ألم الشوق والحنين حباً للمصطفى –عليه السلام–.

**ب– الحذف**

لقد اهتم النقاد بالحذف منذ القدم لما له من آثار يحدثها في نفس القارئ على حسب السياقات الوراد فيها، ومن ذلك يقول الجرجاني موضحاً أهمية الحذف: "فهو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأم، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذِّكر أفصح من الذِّكر"[4] ، فالحذف يعكس دلالات وإيحاءات يفهمها القارئ من خلال السياق، ويحمل في طياته معانٍ عديدة، ولقد

---

(1) المرجع السابق، ص112.
(2) ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص119
(3) المرجع السابق، ص194.
(4) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، (ص163)

استعمل عبد الغني النابلسي في ديوانه " نفحة القبول في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم– " الحذف بصورة واضحة ومن الأمثلة على ذلك :

**1–حذف المسند إليه .**

تكرر في ديوان عبد الغني النابلسي حذف المسند إليه من مبتدأ وفاعل وغيرها، ولكن كان أكثرها حذفاً المبتدأ ومن الأمثلة على ذلك :

يقول الشاعر :

**خير البَرَايَا دينُه صَادقٌ وكلُّ دينٍ بَعْدَهُ يكْذبُ**[1]

والتقدير(هو خير)، لأنّ الممدوح معروف، وهو المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، فالممدوح معروف كالشمس في وضح النهار، لذلك نجد عبد الغني النابلسي في معظم قصائده يحذف الممدوح من شدة وضوحه ومعرفته، ومن لا يعرفه وهو خير البرايا الذي بعثه الله – عز وجل – رحمة للعالمين سيدنا رسول الله مُحمد– عليه السلام–.

يقول الشاعر:

**عَرَبيٌّ بهِ القبائلُ تسْمُو في البَرايا وتفخرُ الأفخاذُ**[2]

يمدح الشاعر عبد الغني النابلسي المصطفى – صلى الله عليه وسلم–وقد حذف المبتدأ لأن الممدوح معروف وواضح والتقدير ( هو عربي) فعبد الغني يؤكد أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– عربيٌ لا يقرأ ولا يكتب من أسمى قبائل العرب وهي قريش، وأنَّ الله أنزل عليه القرآن بلسان عربي مبين.

ويقول مادحاً آل بيت المصطفى – عليه السلام – أيضاً :

**قومٌ الحزمُ والشَّهامَةُ فيهِمْ والمَعَالي والفخرُ والتمجيدُ**[3]

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص22.
[2] المرجع السابق، ص74.
[3] المرجع السابق، ص68.

هُنا يمدح عبد الغني النابلسي آل المصطفى – صلى الله عليه وسلم– وقد حذف المبتدأ لأنَّ الممدوح معروف لا يحتاج إلى مسند إليه هو المحذوف ( هم )، ويبين عبد الغني صفاتهم فهم أهل حزم وشهامة وأهل فخر وتمجيد ومعالي.

ويعطي لنا عبد الغني صورة رائعة في قصيدة أخرى :

**سُوَرٌ كالسَّماءِ ذاتُ شُموسٍ  مِنْ مَعَانٍ بُدُورها الآياتُ**[1]

هُنا يمدح عبد الغني النابلسي سور القرآن الكريم، فهي كالسماء ذات الشموس، وآياتها كالبدور المضيئة، وهنا نجد حذف المسند إليه ( هي) ولا حاجة لذكره فهوم معلوم للجميع .

ويفتخر الشاعر بشجاعتهم فيقول واصفاً شجاعتهم:

**أسدُ الكتائب للعِدَا مِنْ كُلِّ مَنْ  هُو في الوغَى السيَّافُ والرمَّاحُ**[2]

نجد عبد الغني النابلسي يمدح أصحاب المصطفى –عليه السلام–، فهم شجعان في الحروب ضد الأعداء، وقد حذف المسند إليه لمعرفته وشهرته والتقدير ( هم أسدٌ).

**2–حذف المسند**

المسند عند النحاة هو الفعل خبر المبتدأ واسم الفعل وخبر الفعل الناقص وخبر الحرف الناسخ، وقد جاء في شعر عبد الغني النابلسي، ومن ذلك قول الشاعر:

**ولا أخيبُ وآمالي بهِ وَثِقَتْ  وليس يُدركني ضيقٌ ولا حَرَجُ**[3]

نجد عبد الغني النابلسي يحذف المسند في قوله ( ولا حرج) وتقدير المحذوف ( ولا حرج يدركني)( وجملة يدركني ) في محل رفع خبر لحرج، وبالتالي عبد الغني يبين بأنَّ الآمال لا تخيب طالما هي موثوقة بحب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – وحب الله – عز وجل – .

ويقول الشاعر أيضاً :

---

[1] المرجع السابق، ص32.
[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص55.
[3] المرجع السابق، ص46.

**وَعَلَى جَميعِ التَّابِعين أُولي التُّقَى  سادتنا أَحْوالُهُم لا تُتْرَكُ[1]**

نجد أيضاً أنَّ عبد الغني النابلسي يحذف المسند في قول ( تترك) وهو الفاعل وتقديره هي، ونرى عبد الغني يمدح التابعين أصحاب التقى، وكان الحذف هنا؛ لأنّ المحذوف معروف وهم التابعون – رضوان الله عليهم – .

**3-حذف جواب الشرط**

يتكون أسلوب الشرط من الأداة، ثم جملة فعل الشرط، ثم جملة جواب الشرط، وقد يلجأ الشاعر إلى حذف أحد أركان الشرط، وذلك بهدف إظهار براعة الشاعر، وقد أتى الحذف في ديوان عبد الغني النابلسي في جملة جواب الشرط بعد دليل يدل عليه وقرينة تدل عليه، وغالبا ما يحمل الحذف دلالات بلاغية جميلة، ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

**في وصْفِهِ المُدَّاحُ قد قصَّروُا  وإنْ غَلَوا فيهِ وإنْ أطْنَبُوا[2]**

يمدح عبد الغني النابلسي المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، ويؤكد بأنه مهما مدح المُدَّاح المصطفى – صلى الله عليه وسلم – فإنهم مقصرين في ذلك ولم يعطوه حقه في المدح مهما بلغوا في المدح من مراتب، وهنا نجد أن جواب الشرط محذوف، فالأداة (إن) موجودة وفعل الشرط موجود وهو جملة ( غلوا..)، أمَّا جواب الشرط فهو محذوف وكان التقدير وإن غلوا فيه وإن أطنبوا فهم مقصرين، وبهذا يجذب عبد الغني انتباه القارئ ويغير في الأسلوب التقليدي، مما يعطي المعنى قوة وتأثيرا أكثر .

ويقول الشاعر أيضاً:

**وَهِضَابُ الحجازِ عندِي أشْهَى  بَلْ وأبْهَى وإنْ أبَاهُ القيَاسُ[3]**

نجد عبد الغني النابلسي في هذا البيت يبين لنا مدى حبه لأرض الحجاز، فأرض الحجاز هي عنده أبهى وأشهى وأجمل من نيل مصر ونيرب دمشق، ونجد هنا حذف لجملة جواب الشرط حيث يذكر عبد الغني النابلسي أداة الشرط وهي إن وجملة فعل الشرط وهي( أباه..) ويحذف

---

[1] المرجع السابق، ص167

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص22.

[3] المرجع السابق، ص92.

جملة الجواب وتقديرها وإن أباه القياس هي أجمل، فجملة هي أجمل محذوفة لمعرفتها عند القارئ ولتجنب عبد الغني التكرار أيضاً مع إعطاءها قيماً بلاغية جميلة.

ويقول الشاعر في بيت من قصيدة أخرى :

**يَا رَسُولَ الإِلَهِ أَنْتَ غياثي  إِنْ دَهَتْنِي مِنَ الهُمُومِ رِزَاغُ**[1]

يمدح عبد الغني المصطفى –عليه السلام – ويرجو منه أن يكون شفيعه وغياثه إن دهته الهموم والأحزان، ونجد هنا أن عبد الغني يذكر أداة الشرط وهي إنْ وجملة فعل الشرط وهي (دهتني...) ويحذف الجواب وتقديره إن دهتني من الهموم رزاغ فأنت يا رسول الإله غياثي ، وجاء الحذف هنا تجنباً لتكرار الزائد، ولمعرفة القارئ للجواب؛ لأنَّ الجواب معروف ومشهور دلَّ عليه الشطر الأول من البيت، وأيضا؛ لجذب الانتباه والتجديد .

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص137.

**ثالثاً: الأساليب الإنشائية**

**الإنشاء:**

هو "قسيم الخبر، وإذا كان الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب، فإن الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب، وذلك لأنه لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أولا يطابقه "[1] وقد تعددت الأساليب الإنشائية الطلبية (الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء) وقد خرجت هذه الأساليب لتفيد دلالات متعددة، وقد أثَّرت في إعطاء النصوص الجمال والأناقة من خلال شحن النص بمختلف الدلالات، وفيما يلي ذكر لها ولأبرز أغراضها:

**أ- الأمر**

يُعرَّف الأمر في الاصطلاح أنه "طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ، فينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه إليه الأمر"[2].

ويُعرَّف أيضاً بأنه" صيغة تستدعي الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"[3] ويخرج الأمر عن أصله إلى أغراض بلاغية مختلفة منها الدعاء، التعجيز، التهديد، النصح والارشاد، التخيير، وغيرها من الأغراض.

وقد أكثر عبد الغني النابلسي من استخدام الأمر، وكان غالباً ما يُحمِّله دلالةَ الدعاء أو الاستعطاف، ومن الأمثلة على ذلك يبدع في هذه الأبيات فيقول:

**إن جئتَ يوماً أرض كاظمةٍ فقفْ بِرُبــا العقيــقِ وأنــت أغبــر أشعثُ**

**واستجــل أنوار البقيـــع لوامعاً حيـــث القبـــورُ وحيـــث تلك الأَجْدُثُ**

**وادْخل إلى حرم النبي المصطَفَى وأطــلْ خُضوعَــك فيـــه مــا بك تبْثُثُ**

**واقرأ بأعلى الصوت منك تحيتي للهـــاشمي وأنـــتَ بـــي تتـــحدَّثُ**

**قل في دِمَشقَ لقَدْ تركتُ متيَّمــاً نَهْبَ البـــعاد بهِ التشَـــوقُ يـــعبثُ[1]**

---

[1] علم المعاني ، عبد العزيز العتيق ،ص74.
[2] علم المعاني، عبد العزيز العتيق ، ص18
[3] الطراز، العلوي، ج2 ، ص281

ففي هذه الأبيات يطلب الشاعر من المسافر إلى أرض الحجاز بأن يزور قبر المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ويقرأ بأعلى صوته التحية للنبي –صلى الله عليه وسلم –، ويوصيه ن يقول له: إن عبد الغني مشتاق لك ويتمنى زيارتك وهو متيمٌ بك، وقد خرج الأمر هنا عن معناه الحقيقي ليفيد معنى الشوق والحنين لزيارة المصطفى –عليه السلام– .

ويقول الشاعر :

**يـــا صَاحِبَ الخُلُقِ العَظيمِ ومَنْ لَهُ طَبْـــعٌ أرقُّ مِـــنَ النَّسِيـــمِ وأَدْمَثُ[2]**

**كُـــــنْ لي وخُذْ بيَدِي وعَامِلني بها لـــك مـــقتضى كـرَم الأرومة يَبْعَثُ[3]**

ففي هذه الأبيات السابقة توسَّل عبد الغني الرسول– عليه السلام–، وطلب منه أن يكون معه وأن يشفع له يوم القيامة ويأخذ بيده، فهو ضعيف لا حيلة له، واستعمل الأمر هنا ليفيد معنى الرجاء والتوسل بشفاعة سيدنا مُحمد –عليه السلام – يوم القيامة .

ويتمنى شفاعة المصطفى –عليه السلام – فيقول :

**كُـــنْ شَفيـــعي يَوْمَ الحِسَـــابِ وَعوني مُـذْ يَـــقُومُ المِيـــزَانُ والقِسْـــطَاسُ[4]**

في هذا البيت السابق توسَّل عبد الغني النابلسي إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وطلب منه أن يشفع له يوم القيامة؛ فهو ضعيف لا حيلة له ولا نجاة إلا بشفاعته، فالشفاعة منحة ربانية للرسول – صلى الله عليه وسلم– فيوم يقوم الميزان والقسطاس ترفض كل الشفاعات إلا شفاعة رسول الله مُحمد –عليه السلام – فإن الله –عز وجل– يقبل شفاعة رسوله مُحمد –صلى الله عليه وسلم –، وجاء الأمر يحمل أيضاً معنى الرجاء والشوق بشفاعة المصطفى – صلى الله عليه وسلم –.

ويقول الشاعر:

**قُـــلْ عُبـــيْدٌ لـــكُمْ بجـــلقَ يَشْـــكُو هَـــجْرَكُم إنَّـــهُ لَـــهُ كَـــظَّاظُ[5] [6]**

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص37

[2] أدمث : الدماثة : سهولة الخلق . القاموس 1|173

[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص38

[4] المرجع السابق،ص93

[5] كظاظ:وهظه وكربه وجهده ، ورجل كظ: تبهظه الأمور حتى يعجز عنها. القاموس 2|413،412

[6] المرجع السابق، ص124

في هذا البيت جاء الأمر بمعنى الاستعطاف، فالشاعر يستعطف على المسافر نحو الحجاز، بأن يلقي السلام على النبي –صلى الله عليه وسلم–، ويخبره بأن عبد الغني يشكو من الفراق والبعد، وأن هذا الفراق يجهده ويتعبه ويتمنى أن يزور النبي –صلى الله عليه وسلم –.

ومن شواهد الأمر:

**جُــودُكَ البـــحرُ والأمَانِيُّ سُــفْنٌ حَـــارَ فيــهَا المــلاّحُ والجِلْفَاظُ[1]**

**جُــدْ عــليْنَا بالقُــربِ مِنْــكَ فـإنَّا أحْـرَقَتْنَا مِـــنَ النَّـــوى أقْيَاظُ[2]**

والشاعر هنا يستعمل الأمر وغرضه الاستعطاف، فجودك وكرمك يا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بحر، والأماني كأنها سفن في هذا البحر، فجد علينا بالقرب منك؛ فإنَّ النوى والبعاد أحرقنا .

ويمدح النابلسي أيضاً :

**يَـــا ســـائق الأظـــعان يقتـــحمُ الفَلاَ وعَليْـــه مِــنْ نسجِ العجَاجة[3] بُرقعُ**

**عُــجْ بالمَــطيِّ عـــلَى مَـــعَالِمِ يَثْرِبٍ مِـــنْ عَيْنـــها الزرقَا لـــعلك تـكرَعُ[4]**

**وأنــخْ بنـــعم القُـــطْرُ والبَــلدُ التي فيـــها بخيــرِ الخلــق أحْـمَدَ مضجَعُ**

**بَلــدٌ حَــصاهَا فـــي البـــلادِ جَواهرٌ وتُـــرابُهَا مِسْـــــكٌ بـــه نتَضَوعُ[5]**

**وادْخُلْ إلى الحَــرَمِ الشَّـــريف بذلّةٍ واخضَــعْ لــهُ مَا خَــاب عَبْدٌ يخضعُ**

**ولحــجرة المختــارِ قفْ مُستقبـــلاً تنــهلُّ مِــنْ أجْــفَان عيـــنك أدْمُـعُ**

**واقْــرأ السَّــلاَمَ إليـــه عنـــي ذاكراً مـــا بِالمتـــيم ذَا التبـــاعد يَصنـــعَ**

**واقْبِــضْ عَلَـــى شُباكِهِ[1] بيـــد وقل عَبْدُ الغني بـــكَ لـــمْ يَزَلْ يتـشفعُ[2]**

---

[1] الجلفاظ – بالكسر- مصلح السفن وانظر القاموس 2|408

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي،ص125

[3] العجاج – كسحاب – الغبار والدخان – العجاجة : الإبل الكثيرة العظيمة . القاموس 1|205.

[4] تكرع يقال: كرع في الماء أو في الإناء كمنع وسمع . كرعا ، وكروعا : تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء . القاموس 3|81

[5] نتضوع : ويقال ضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته تتضوع . القاموس 3|59

هُنا جاءت أساليب الأمر كلها غرضها الاستعطاف والاسترحام وهي (أنخ، ادخل، اخضع، قف، اقرأ، اقبض) فالشاعر يوصي سائق الأظعان أي المسافر أن يزور النبي –صلى الله عليه وسلم– ويخبره بأن عبد الغني يطلب شفاعتك حتى ينجو من النار ويدخل الجنة .

**ب– أسلوب الاستفهام**

يُعَرَّف **الاستفهام** بأنه " هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل "[3]، وللاستفهام أدوات كثيرة ومتنوعة الأغراض ومنها " الهمزة، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم)، ويقسم الاستفهام حسب أدواته إلى ثلاث أقسام هي الهمزة التي تفيد التصديق أو التصور، وهل وهي تفيد التصديق فقط، وبقية الأدوات تفيد التصور، ويخرج الاستفهام من معناه الأصلي إلى معان بلاغية متعددة ومنها " النفي، الرجاء، الاستعطاف، وغيرها من المعاني ويعطيها قيماً جمالية "إذ تعطي الكلام حيوية، وتزيد الإقناع والتأثير به، وذلك لما في هذا الاستعمال من إثارة السامع، وجذب لانتباهه، ومن إشراكه في التفكير ليصل بنفسه إلى الجواب دون أن يُملى عليه"[4]

ومن الأمثلة على ذلك قوله :

**ليـــت شِـــعري هَـــل اللقـاء قريـبٌ  إنّ قلبـــي مِـــنَ النّوى مَوْخُـــوزُ**

**لَيْـــتَ شِـــعري وَهَـــلْ يَجُـــودُ عَـــلَينا  بِـــوصَالٍ زَمَـــانُنَـــا المـــلْـــمُوزُ**

**لَيْـــتَ شِـــعري متـــى المتيـــم يـــوماً  بـــكَ يـــا سَـــاكِنَ الحـــجازِ يَفُوزُ[5]**

الشاعر هُنا يستعمل أسلوبي الاستفهام (هل ، متى) والغرض منه الشوق والتمني للقاء الرسول –صلى الله عليه وسلم –، وعبد الغني النابلسي مشتاق للرسول –صلى الله عليه وسلم–، ويتساءل هل سيكون اللقاء قريب فإن قلبه من الفراق تعب، وهل يجود هذا الزمان بوصل فلعله يجود ويزول الألم.

يقول الشاعر عبد الغني النابلسي:

---

(1) الشباك – في العربية – هو ما وضع من القصب ونحوه على صنعة الحصير . القاموس 1|390 ، 3|318 ، وانظر الوسيط 1|471|1 ففيه : الشباك :النافذة تشبّك بالحديد أو الخشب ،والنافذة مطلقا.

(2) ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص131

(3) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ( ص78)

(4) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(5) ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، (86)

**أرَى جيـــرَةَ الهَـــادي بطَيْبَـــةَ قد شطُّوا وبَـحرُ اشتيــاقي فائضٌ ما لَهُ شَطُّ**

**مَتَـــى تَسمـــحُ الأيَّام لـــي بـــوصَالهمْ وتـــمحقُ أحْـــزاني المسرَّةُ والبَسْطُ [1]**

نُلاحظ في هذه الأبيات أن الشاعر خرج بالاستفهام ليفيد التمني، فهو يتمنى زيارة مدينة طيبة، متمنياً أن تسمح الأيام له لو للحظة وصالهم حتى يزول ألمه وحزنه .

والشاعر يشتكي من ألم الفراق وألم الحزن فيقول:

**إليـــكَ حَبـــيبي أشتكي مَا بمُهْجَتـــي فإنَّ النـــوَّى عَاتٍ على مُهجتي سَلْطُ**

**وعنْـــدي هـــوى بَيْـن الجَوانـــحِ كَامِنٌ كُمُونَ لظَى في الزنْدِ ما استحك السّقْطُ**

**فيا ليْتَ شِعري هَلْ عنِ الصب عندكُمْ رِضا أمْ عَليـــهِ في الهَوى عِنْدكُم سُخْطُ[2]**

هُنا الشاعر يشكو ألم الفراق والبُعدْ، وقلبه ممتلئ بحب الرسول –صلى الله عليه وسلم– كأنه كامن في الزند يوشك أن يسقط ، ويستعمل الشاعر أسلوب الاستفهام والغرض منه أيضاً التمني والرجاء فهو يقول يا رسول الله –عليه السلام – أنا مشتاق إليكم فمتى اللقاء؟

ويستعطف عبد الغني النابلسي المصطفى– عليه السلام– بأسلوب الاستفهام فيقول:

**يـــا رَسُـــولَ الإلَـــه أنْـــتَ مـــلاذي وَعلـــى البُـعْـــد مِنْك لي وُعّـــاظُ**

**يَـــا رَسُـــول الإلـــه أنـــتَ حَبيـــبي ولقَلْبـــي علـــى هَـــوَاكَ حفَـــاظُ**

**كيفَ يومـاً أذِلُّ أم كيـفَ أظـــمـــا فيـــكَ أم كيـــفَ ســـاعـــة أغتَاظُ[3]**

فعبد الغني لن يذلَ يوماً ولن يظمأ أبداً ولن يغتاظ يوماً، مازال الرسول –صلى الله عليه وسلم– حبيبه، وجاء الاستفهام هنا بمعنى النفي، أي لا أذل يوما ولا أظما ولا أغتاظ طالما يجري حب الرسول– عليه السلام– في دمي.

ويقول الشاعر:

---

[1] المرجع السابق ، (ص116)
[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، (ص119)
[3] المرجع السابق ، ص125

**يَـــا سَـــاكني البَـــلَد الحرَام وَنَازلي  تِلْـــكَ الخيـــامِ وحَيْثُ ذَاكَ الدّكْدكُ**

**هـــلْ عطْـــفَةٌ هَـــلْ رأْفَةٌ هَـــلْ رَحْـمَةٌ  قَلْبـــي يَـــكادُ مِـــنَ التَّبَاعُد يهْلَكُ[1]**

فالشَّاعر يستعمل الاستفهام لغرض التمني، فهو يتمنى لو عطفة أو رحمة أو رأفة من الرسول –صلى الله عليه وسلم – تنجيه من النار وتخفف عنه آلامه وعذاباته نتيجة الفراق والبُعد، لذلك نَجِد الشاعر يتمنى أن يزور الرسول –صلى الله عليه وسلم – ولو مرة واحدة قبل أن يموت؛ ليرتاح قلبه ويزول همه، يقول:

**فَـــهَلْ زَوْرَةٌ قبْـــلَ المَـــمَاتِ قـــريبَةٌ  بـــهـــا لِفُـــؤَادِ المـــسْتَهَـامِ نَعِيمُ[2]**

ويقول النابلسي بعد أن عانى من ألم الفراق والبُعد والتعب :

**فبـــلغ تحيـــاتي إليه وقـــل له  لـــك الآن عبد في دمـــشق له فرش**

**ضـــعيفٌ عَليْـه قَدْ تَقَاوَتْ يَدُ النّوى  لهَـا كُلّ وقتٍ بَيْـــنَ أحشائِه بَطْشُ**

**أحـــاطَتْ بـــه ذكرى الحجاز صَبَابَة  وحَفتْـــهُ حيّـــاتُ لأُشـــــواقِهِ رُقْشُ**

**وَقـــامَتْ لـــه العُذَّال يُبْدُونَ لوْمَـهُمْ  وكيفْ تَرى شمسَ الضحى أعين عُمْشُ[3]**

فالشَّاعر أصبح ضعيفاً وأصبح العُذّال يبدون لومهم عليه، ولكنه غير مهتم بهم، وينتظر اللحظة التي يزور بها رسول الله –عليه السلام –، وجاء الاستفهام هنا يحمل معاني الأمل والشوق لزيارته عليه السلام .

ويقول في سياق آخر:

**هَلْ في البُرُوقِ عَنِ الأَحْبَابِ تَعليلُ  لَا والذي مَالَهُ في الحكْم تعليلُ**

**قَدْ أصْبَحَ القَلْبُ مَطْويا عَلَى حُرَقٍ  ولِلْمدَامع تَهْـــطَالٌ وتَسْبيـــلُ[4]**

ويقول عبد الغني:

---

[1] المرجع السابق، ص160
[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص178
[3] المرجع السابق، ص99
[4] المرجع السابق،168

**عَمـــــرَكَ اللهُ يَـــــا نَزِيلَ حِمَـاهُـمْ  أَنْـــتَ فِيـــهِمْ بِـــعزِّهِمْ مَحْمىُّ**

**قـــفْ عَلـــى أَيْمَنِ الخِيَـــامِ وَنَادِي  هَلْ لصَادِي الحَشَا مِنَ البُعْدِ رِيُّ[1]**

فهنا نجد عبد الغني ينادي المسافر إلى أرض الحجاز بأسلوب ملؤه الأمل والرجاء، فيقول له: –وهو المشتاق الهائم بتلك الديار– قِفْ في الحجاز ونادي: هل لمتيَّم هائم بكم ريٌّ. وهنا يخرج الاستفهام من معناه الحقيقي ليفيد معنى التمني والرجاء .

**ج– أسلوب النداء**

يُعرَّف المنادى بأنَّه: "اسم وقع بعد حرف من أحرف النداء"[2]، ولقد وظَّف عبد الغني النابلسي النداء بكثرة في ديوانه، وقد كان توظيفه بعيداً عن دلالاته الحقيقية، واتخذه سبيلاً للتعبير عما في قلبه .

تعدَّدت أدوات النداء التي استخدمها عبد الغني النابلسي، وكان أكثرها حضوراً حرف النداء (يا)، وهذا الحرف هو أصل حروف النداء ويستخدم لنداء القريب والبعيد، كما أنه يمد بألف المد التي تعين الشاعر على بث ما في قلبه .

ومن النماذج على توظيف النداء في الديوان قوله:

**يَـــا أيُّـــها الركـــبُ المُعرّسُ حيثما  قـــذَفَت بـــه قُلـــلُ بدَتْ وشمارخُ[3]**

يستخدم الشاعر أداة النداء يا مع أيها، وهو ينادي على الركب بأسلوب ملؤه الشوق والحنين، فهو ينادي عليهم ويوصيهم بأن يلقوا السلام على النبي –صلى الله عليه وسلم–، ويؤكد بأن الطريق صعبة والرحلة مجهدة .

كثر نداء عب الغني للركب المسافر للحجاز بأن يبلغوا السلام للرسول –عليه السلام –، فهو في دمشق قلبه متيم، وشوقه لزيارته يزداد، فعندما يرى مسافراً إلى بلاد الحجاز ينادي عليه بشوق وحنين بأن يوصل التحية والسلام للرسول –عليه السلام –.

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص218

2) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص538.

[3] المرجع السابق، ص57

يقول عبد الغني النابلسي :

**أيُّـــــها السَّـــــائقُ المُيَـــــمِّمُ سَلْعاً  وَلَـــهُ فـــــي مَسِيـــــره اجْـــلِوّاذُ[1]**

**لا تَحُـــثَّ المـــطى مَهْـــلاً رُوَيْـدا  قـــد تـــــوانى بـــــوخدهن الحاذُ[2]**

يستخدم الشاعر أداة النداء (أيها) في نداءه على السائق المُيَمم؛ ليذكره بإبلاغ السلام إلى سيدنا مُحمد – صلى الله عليه وسلم –، ويستعمل النداء هنا بأسلوب ملؤه الأمل والرجاء بأن يُبلّغ المسافر السلام للمصطفى – صلى الله عليه وسلم – .

والشاعر مشتاق للحجاز ولأهلها وينادي عليهم بأسلوب يحمل معاني الشوق والحنين يقول:

**يـــــا أُهيـــــلَ الحـــجازِ إنَّ فُـــؤادي  بـــرحت بـــــعدكم بـــه البُـــرَحَاءُ**

**يـــــا أُهيـــــلَ الحجازِ طـــالَ بعـادي  وبـــقلبي مـــــن التـــشـــوُّق داءُ**

**يـــــا أُهيـــــلَ الحجازِ بالقرْب جُودوا  وادركـــوني فـــإن صبـــري هَبـــاءُ[3]**

فالشاعر ينادي على أهل الحجاز فهو المتيَّم في دمشق المشتاق لرؤية أهل الحجاز، الذي ما فاته ركبٌ متوجهٌ نحو أرض الحجاز إلا وحمَّله أمانة السلام على رسول الله –صلى الله عليه وسلم – لعل ذلك يخفف من آلام البعد عنهم، ينادي عليهم ويقول لهم إن قلبي أصابه الأذى والضرر وأُجهد بعدكم، وينادي عليهم مرة أخرى لعلهم يستجيبوا له، فقد أصبح من شدة الشوق لا يتحمل، فهو يطلب منهم أن يقتربوا منه فصبره على بعدهم قد نفذ، ونلاحظ في هذه الأبيات الالتقاء بين الأمر والنداء وهذا دليل على فنية عبد الغني حيث استطاع أن يعبر عن أحاسيسه وآلامه بأسلوبين في آن واحد يحمل كل منهما معاني بلاغية وأسلوبية متنوعة.

ويقول :

**يا أهْلَ طَيْبَة هلْ لنَا من زَوْرَةٍ  ومتَى بوصْلٍ يفتحَ الفَتَّاحُ**

**قدْ طَالَ هذا الانتظارُ وهذه  كَبِدي بها مما لقيتُ جرَاحُ[1]**

---

[1] الاجلواذ :المضاء والسرعة في السير .القاموس 1|365

[2] الالحاذ : الظهر. القاموس 1|366

[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص11

فالشَّاعر هنا يُنَادي على أهل طيبة، ويتمنى زيارتهم وقد طال انتظاره، ومن شدة شوقه ومعاناته من الفراق أصبحت كبده وكأن بها جراح، ويريد أن يضمدها بزيارته لأهل طيبة، وجاء النداء هنا ليخرج من معناه الحقيقي إلى معاني الحنين والشوق والرجاء، فعبد الغني النابلسي يحنُّ لمدينة طيبة وساكنيها ويتمنى زيارتهم، وينادي عليهم؛ لعلهم يسمعون صوته ويشعرون بما حل به من شوق وحنين لرؤيتهم، وزيارة المصطفى –عليه السلام– .

ويُنادي الشاعر على الرسول –صلى الله عليه وسلم – مستعطفًا إياه، يقول:

**فَيــَا رَسُــولَ الله يـــا مَـنْ بِهِ هَـــانَ عَــلَيْنَـا كُـلُّ مَـا يـصـعُبُ**

**ويَــا شَفِيــعَ المُــذْنِبينَ الــذي إلَيْــهِ مــن حَـرِّ لَظــى المــهْــرَبُ**

**ويا غيَــاثِي عنْــد كَرْبِــي وَيَا ذَخـــــرَتي فـــــــي كُـلّ مَـا أرْهَبُ**

**يَا مَــنْ لَــهُ فَـوْقَ الأيادِي يَدٌ وَفَـــــــــوْقَ أعْلَــى منكــب منكبُ[2]**

نَجِد عبد الغني النابلسي في هذه الأبيات ينادي على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكم من صعب هان وسهل عند ذكره، ومن سواك يا رسول الله –عليه السلام– للمذنبيين والعصاة يوم الصراط، فعبد الغني يستعطف المصطفى –عليه السلام– بأن يخفف عنه و يشفع له يوم الصراط .

وينادي على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيقول:

**يَا بهْجة الكون يا نُورَ الوُجودِ ويَا خُلاصةَ الأصْفيَا يا مَنْ بهِ افتخَـرُوا**

**يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ يَا عَيْنَ العِيَانِ ويا رُوحَ الشُّهودِ ومنْ يقضى به الوَطَـرُ**

**يَا من ببعثته غيثُ القبولِ همــى ورحمةُ اللهِ منـــها جـــادنا المـطرُ[3]**

---

[1] المرجع السابق،ص52

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ،عبد الغني النابلسي ،ص25

[3] المرجع السابق،ص81

فالنداء هنا غرضه الشوق والحنين وجاء ممزوجاً بالرجاء والأمل، فالرسول –عليه السلام– بعثه الله رحمة للعالمين، وينادي عبد الغني عليه لعل هذا النداء يخفف عنه بعضا مما يعانيه من الشوق والحنين .

ومن جمال نظمه يقول:

**فيا رَسُولَ الرضَا يا خَيْرَ مَنْ وَطئَت أقدامُهُ الأَرضَ فينَا القدر منك عَلا**

**وَخَصَّـــــك اللهُ يَا هَادي بـــمنْزِلَة رفيـــــعةٍ فَاتَتِ المقْصُودَ والأَمَلَا**

**أنتَ الشَّفيعُ غداً في العَالمين ومَنْ بدينه نســـخَ الأدْيَـــــانَ والملَــلَا [1]**

فعبد الغني النابلسي ينادي على رسول الله بأسلوب فيه الشوق والحنين والرجاء، فقد خص الله نبيه مُحمد –صلى الله عليه وسلم –بمنزلة عظيمة، فهو شفيع للناس عند الصراط، يرجو من رسول الله أن يشفع له في هذا الموقف الصعب.

ويخرج النداء للدلالة على المدح والتعظيم والتقدير وأذكر من ذلك قول عبد الغني :

**يـــا سَـــاكِنَ الحَـــرم المحمي جَانِبُهُ يَا مَـــنْ عَلَيْنَا بـــهِ قـــد أَنْعَمَ اللهُ**

**يَـــا صَـــاحبَ الجُود يَا نُورَ الوُجُودِ وَيَا خَلاصَةَ الخلْق يَا مَنْ طَاب مَنْشاهُ**

**يَـــا بَدْرَ أُفْـقِ المَـــزايَا يـــا سَمَاءَ تُقى شَمـــسُ الهِدَاية لاحَتْ مِنْ مُحيَّاهُ**

**يَـــا مَـــنْ جَميـــعُ الوَرَى لوْلاهُ مَـا خُلِقَتْ كَـــلاَّ ولا دَارَت الأَفْـــــلاكُ لوْلاهُ**

**يَـــا مَلجئـــي يَا مَـــلاذِي أَنْتَ يا أَمَلِي في مُدّةِ العُمْرِ يا مَنْ لَسْتُ أَنْسَـاهُ[2]**

فعبد الغني في هذه الأبيات يمدح المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، واستعمل أسلوب النداء ليفيد المدح والتعظيم فينادي عليه نداء التعظيم والإجلال والرجاء الذي أنعم الله به علينا، فالمصطفى – صلى الله عليه وسلم – كريم، وهو نور الوجود وخلاصة الخَلْق، وهو بدر السماء في جماله، وهو سماء في تقواه، بجامع السمو والرفعة ، فلقد أبدعت ريشة عبد الغني النابلسي

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص212

[2] المرجع السابق، ص195

في رسم هذه اللوحة الفنية الرائعة، فلقد تكاملت زواياه وأبعادها لتعبر عمَّا يلج في قلب هذا الفنان من أحاسيس وآمال وآلام.

**د- أسلوب النهي**

النهي في اللغة : هو خلاف الأمر – يقال: نهاه نهياً فانتهى وتناهى، أي كف[1].

أما في الاصطلاح فهو: طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، وله صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية.

يقول البلاغيون بأن الأمر والنهي يتفقان في الاستعلاء، وأنهما لا يتعلقان بالشخص نفسه الذي يأمر أو ينهى، والاختلاف بينهما في الصيغة، فالأمر دال على الطلب، والنهي دال على المنع[2].

يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى بلاغية، ومنها ( التمني، الاستفهام، الأمر، النصح والإرشاد) وكان الشاعر يأتي به في كثير من الأحيان لغرض النصح والإرشاد.، ومن الأمثلة على ذلك قوله :

**خَـــلِيليَّ حُـــطَّا بالحجـــاز وَخَيّمَا  بِحَيّ لآمَـــالِ القُلوب هُوَ الشّأوُ**

**وَلَا تَنْسَيَـــاني حَيْـــثُ تُرْبـةُ أحْمدِ  وَحيْثُ طُلُوعُ النُّورِ والمنزلُ العُلْوُ[3]**

فالشاعر ينهى خليلاه بنسيانه عندما يصلا تربة رسول الله مُحمد –صلى الله عليه وسلم –، فقلبه تُقَلِّبُه يد الهوى على الجمر والفراق صعب وأليم .

وعبد الغني ما زال يوصي المسافر إلى تلك الديار بأن يُبَلِّغ سلامه إلى المصطفى –عليه السلام –، فعبد الغني لا يتحمل البعاد ولا له صبرٌ على ذلك ولا جَلَدْ، يقول:

**مَـــــا لِي عَلَـــى هَجْرِه صَبْرٌ ولا جَلَدٌ  ولا لِقَلْبـــي عَـــن الأشْـــواقِ تَحْويل**

**بِـــالله يَـــا أيُّـــها السَّاري عَلَى جَمَلٍ  لا تَستـــــقلُّ لَـــهُ القُودُ[4] المـراسِيلُ[5]**

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، مادة نهى.

[2] انظر :من بلاغة القرآن ، محمد علوان ، نعمان علوان (ص37)

[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،( 202)

[4] القود : يقال قاد الدابة قوداً وقياداً وقيادةً : مشى أمامها آخذا بمقودها ، وقود الفرس وغيره قودا : طال ظهره وعنقه ، فهو أقود وهي قوداء ، الوسيط ج2، ص765 ، والقاموس ج1،ص343. ، وناقة مرسال : سهلة السير ، القاموس ج3، ص395.

[5] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص169

يُنادي الشاعر هنا على سائق الأطعان بأن يسرع نحو أرض الحجاز؛ فصبره بدأ ينفذ وأمله يزداد، ويسأله بالله أن يختار جملاً من صفاته السرعة وسهولة السير ولا تستقل له القود، وهنا جاء النهي ليدل على شدة اشتياق عبد الغني ونفاذ صبره.

ويقول مادحاً المصطفى– صلى الله عليه وسلم – :

**كـــــاملُ الـــذَّاتِ كان فيِ عَالم الأمْـ رِ كمـــالاً للغيْـــر عَنْه انخِفـاضُ**

**ثـــم أضْـــحَى في عَالم الخَلق يَرْقَى وعَـــن الديـــنِ ما لَهُ إغمَـاضُ**

**كـــيْ بـــهِ تشـــرفَ المراتبُ لا يَشْـ رُف فيـــهَا لأنـــــهُ مُرتاضُ[1]،([2])**

فالرسول– صلى الله عليه وسلم – صفاته كاملة، فالله عز وجل منحه من الصفات أرقاها وأسماها، والله – عز وجل– أرسله للخلق جميعاً، والمراتب تتشرف به، فالرسول –عليه السلام– الأعلى منزلة ورتبة .

ويقول عبد الغني النابلسي:

**أيُّـــــها السَّـــائقُ المُيَـــمَّمُ سَلْعاً وَلَـــهُ فـــــي مَسِيـــره اجْلِـــوّاذُ**

**لا تَحُثَّ الخـــطى مَـــــهْـــلاً رُوَيْداً قـــد تـــوانى بوخـــدهـــــن الحاذُ[3]**

فهنا ينادي على المسافر نحو أرض الحجاز ويوصيه بوصايا ومنها بأن يرفق على الإبل، وينهاه أن يحث الخُطى، فقد تعبت البعير من السرعة، والمقصود بالوخد للبعير : الإسراع أو أن يرمي بقوائمه كمشي النعام أو سعة الخطو، وقد وخد كوعد[4] .

**هـ– أسلوب الالتفات**

الالتفات في اللغة : ليّ الشيء أو الصرف أو التحول، وقال ابن الأثير : " الالتفات مأخوذ من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقلب بوجه تارة هنا، وتارة هناك، وكذلك هذا النوع

---

[1] مرتاض : يقال : راض المهر : ومنه ارتاض ، القاموس ج2،ص345.
[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص114
[3] المرجع السابق، ص 70
[4] القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ج1 ، ( ص357)

من الكلام؛ لأنَّه ينتقل إليه من صيغة إلى صيغة أخرى كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو خطاب غائب إلى حاضر " [1]

أمَّا في الاصطلاح فقد عرّفه البلاغيون بقولهم : "التعبير عن معنى بطريق التكلم أو الخطاب أو الغيبة، ثم التعبير بطريق آخر من هذه الطرق الثلاث، مع مواصلة المعنى"[2] .

وللالتفات أهمية بالغة وفوائد عظيمة من أهمها أنَّه يفيد الاختصاص والترفق واللين، وجذب انتباه السامع وتنشيطه، يقول ابن الأثير موضحاً بلاغة الالتفات" والذي عندي في ذلك أن الانتقال من أسلوب إلى أسلوب لا يكون إلا لفائدة اقتضته وتلك الفائدة أمر وراء الانتقال غير أنها لا تحدد بحد ، ولا تضبط بضابط، ولكن يشار إلى مواضع منها ليقاس عليها غيرها "[3]

وقد استخدم عبد الغني النابلسي بلاغة الالتفات في ديوانه، لأغراض كثيرة منها جذب انتباه القارئ، وزيادة اهتمامه به، ومن الأمثلة على ذلك .

يقول عبد الغني النابلسي موصياً المسافر للحجاز :

**فاستَوطني حـرَم الهادِي مُبَلِّغة إليه أزكـــــى سَلامٍ زانَهُ البَلَجْ**

**وأنتَ يا سيِّد السادات يا سندي يا مَنْ بمدحي له أزْهُو وأبْتَهِجُ[4]**

ثم يقول :

**ولا أخيبُ وآمـــــالي بهِ وثَقَتْ وليس يُدركني ضيقٌ ولا حَرَجُ[5]**

وهكذا نجد عبد الغني النابلسي ينتقل من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة، فهو بعد أن أوصى المسافر بأن يستوطن حرم الهادي – عليه السلام –، انتقل للخطاب فهو يخاطب المصطفى – صلى الله عليه وسلم– بأسلوب يمتلئ بالشوق والحنين والأمل والرجاء، ثم ينتقل بعد ذلك للغيبة ليؤكد بأنَّ آماله موثوقة به وهو واثق بزيارته للمصطفى – صلى الله عليه وسلم – لا يعتريه ضيق ولا حرج.

---

[1] المثل السائر ، ابن الأثير ، ج2 ، ص167.
[2] ابن المعتز ، البديع ، ص 58 ، 59.
[3] انظر : المثل السائر ، ابن الأثير ، ج2 ، ص169.
[4] ديوان نفح القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص45
[5] المرجع السابق، ص46

يقول عبد الغني النابلسي :

**واذْخل إلى حرَم النبيِّ المصطفَى  وأطلْ خُضوعَك فيه ما بك تبْثُثُ**

**واقرأ بأَعلى الصَّوت مِنكَ تحيَّتي  للهاشميِّ وأنتَ بـــــي تتحدَّثُ[1]**

إلى أن قال :

**وأنـــــا الذي بكَ لا بغيركَ واثقٌ  أنْ لا يَضـــــرني الزَّمانُ الأخبَثُ**

**وأنـــــا بِجاهك من قــديم مُحْتم  هَيْهَاتَ لـــــي يغتالُ كربٌ مُكْرِثُ[2]**

إلى أن قال :

**كُنْ لـــي وخُذْ بيدِي وعَاملني بها  لك مقتضى كرم الأرومة يَبْعَثُ[3]**

وفي هذه الأبيات ينتقل عبد الغني من الغيبة إلى الخطاب إلى الغيبة، حيث نجده يوصي المسافر بوصايا منها، أنَّه إذا وصل الحجاز فليدخل على حرم النبي – صلى الله عليه وسلم– وأن يُطِل خضوعه فيه، وأن لا ينسى عبد الغني فيوصيه بأن يلقى التحية عنه بأعلى صوته ويذكر عبد الغني للمصطفى – صلى الله عليه وسلم–، بعدها ينتقل عبد الغني إلى الخطاب فهو يخاطبه مؤكداً وثوقه به، وبعدها ينتقل إلى الغيبة مستعطاً إياه بأسلوب رائع وجميل وجذاب .

يقول الشاعر :

**سَائِقَ الظَّعْنِ قفْ أبُثُّكَ حَـــالي  لفُؤَادِي على العُهُودِ احْتِفاظُ**

**عَمْرُكَ الله إنْ أتَيتَ حِمَـــــاهُمْ  ثَمَّ قربْ بالقُربِ مِنْك لِحَـــاظُ**

**وَرَأيْتَ النُّـــــــورَ الَّذي يَتَلَالَا  أشرَقَتْ منْه نخلـــةٌ وعكـاظ**

**قُلْ عُبيْدٌ لكُمْ بجلـــق يشْكُـــو  هَجْرَكُم إنَّـــهُ لَـــهُ كَظـــاظُ**

**ليْلهُ كُلُّـــــه اشتِيـــاقٌ إليكُمْ  ومِـــنَ الوَجْدِ يـــومُهُ لظلاظُ**

---

[1] المرجع السابق، ص37

[2] المرجع السابق، ص38

[3] المرجع السابق ، ص38.

**أكْثَرَتْ مِنْ مَلامـــــــه عاذِلُوهُ  وأطَالُوا فيــه المِحَالَ وغَاظُوا**

**وَهْوَ لاَ يـــــرْعَوِا لفَرْط غـرامٍ  أو عنْدَ المتَيمِينَ اتِّعـــاظُ[1]**

إلى أن قال :

**يا رَسُولَ الإله أنتَ ملاذي  وعلـــى البُعْد مِنْك لي وَعَّاظُ**

**يَا رسُول الإله أنْتَ حَبيبي  ولقَلبـــــي على هَوَاكَ حِفَاظُ[2]**

في هذه الأبيات انتقل عبد الغني النابلسي من الغيبة إلى الخطاب، فنجده يوصي سائق الأظعان من جديد وهو يريده أن يقف وقفة حتى يستطيع عبد الغني أن يبثه حاله وما يعاني منه من شوق وحنين للمصطفى – صلى الله عليه وسلم – ، وهو يستحلفه بالله إن أتى تلك البلاد، ورأى الأنوار الرائعة، بأن يقول لأهلها بأن هناك في الشام عبدٌ يشكو هجركم فلم يعد يعرف النوم ولا الراحة وأنتم بُعادٌ عنه، فليله كله اشتياق لكم، ونهاره لظلاظ، ومن شدة شوقه وحنين لامه عاذلوه وطلبوا منه أن يخفف عن حاله، وهو لا يرعوي عن ذلك نتيجة فرط غرامه وشوقه، ثم ينتقل عبد الغني إلى الخطاب مخاطباً المصطفى – صلى الله عليه وسلم – مؤكداً شدة حبه له وشوقه إليه.

وقد كثرَت بلاغة الالتفات في ديوان عبد الغني النابلسي، وقد ذكرت بعض الأمثلة على ذلك فالالتفات يعطي القصيدة نغماً موسيقياً جميلة .

وفي النهاية نستخلص من هذا الفصل ما يلي

1- يمتلك عبد الغني النابلسي خزينة ضخمة من الألفاظ استطاع أن يوظفها في قصائده بشَّكل المناسب.
2- كثرت ألفاظ المدح في قصائد عبد الغني النابلسي، وهذا يتناسب مع عواطفه وأحاسيسه؛ لأنَّ قصائده في مجال المديح النبوي.

---

[1] ديوان نفح القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص24و25.

[2] المرجع السابق، ص25.

3- كثرت الأساليب الإنشائية في ديوان عبد الغني النابلسي، وكانت هذه الأساليب تحمل دلالات بلاغية متنوعة أشرنا إليها في الدراسة.

4- وفق عبد الغني النابلسي في توظيف التقديم والتأخير في ديوانه، حيث استطاع استعماله في الوقت المناسب ليُحمِّله دلالات مختلفة ومعاني رائعة.

5- استعمال عبد الغني النابلسي تقنية الحذف؛ لما لها من دور في خدمة عواطفه ولما تحمل في داخلها من معاني الفخامة، يستطع المتلقي التعرف على هذه المعاني من خلال تأثره بها.

# الفصل الثاني
# الصُّورة الشِّعريَّة

**أولاً : الصورة الشعرية**

مَفْهُوم الصورة الشعرية

تُعْتَبر الصورة الشعرية عنصراً مهماً في القصيدة العربية؛ لما تضفيه على النصوص من جمال وحيوية، وهي تنقل القارئ من عالم القراءة المجردة إلى عالم القراءة الذي يفيض بالمعاني والدلالات المختلفة، وتجعل القارئ يحلق في دلالاتها، وكأنه يشعر بما يشعر به الشاعر فيتألم لألمه ويفرح لفرحه.

**وتُعَرَّف الصورة الشعرية بأنها** "الوسيلة التي ينقل بها الشاعر عواطفه وفكرته إلى السامع أو الشكل الخارجي للقصيدة، فإنَّ معنى ذلك أنها تتكون من عنصرين أساسيين اللفظ ( مفرداً ، مركباً) ،والخيال أو التصوير "[1]

**وتُعَرَّف الصورة بأنها** " طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تُحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير. ولكن أياً كانت هذه الخصوصية، أو ذاك التأثير، فإن الصورة لن تُغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنها لا تُغيّر من طريقة عرضه، وكيفية تقديمه"[2]

وقد أكثر عبد الغني النابلسي من استخدام الصور الفنية، ليجعل نصوصه أكثر حيوية وجمالاً وتأثيراً، وقد تنوعت تلك الصور لتشمل الصور الجزئية والكلية.

[1] تطور القصيدة الغنائية في الشعر العربي الحديث ، حسن أحمد الكبير ، (ص408).
[2] الصورة الفنيَّة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر عصفور ، (ص232)

**ثانياً: مصادر الصورة الشعرية**

تعدّدت المصادر التي استعان بها عبد الغني النابلسي في ديوانه " نفحة القبول في مدح الرسول "، وهذا دلالة على موهبته الفذة وقدرته على توظيف العديد من الصور والدلالات ومن هذه المصادر:

**أ- مصادر طبيعية**

لقد كان للطبيعة الجميلة أثر كبير على عبد الغني النابلسي فعززت موهبته، ونتيجة لخبرته في الحياة استطاع أن يوظف الطبيعة بما يخدم نصوصه الشعرية، فها هو يوظفها ليعبر عن الواقع الذي يعيشه وعن مشاعره ومن ذلك يتفنن في وصف الطبيعة فيقول:

**نَفَح الشقيـــــقُ لنَا وفاحَ أقاحُ وثنى الغُصونَ من النَّسائم رَاحُ**

**وأمالنَا نـــــغمُ الطُّيـورِ عَشيَّةَ بيـــــن الرياضِ ولا أقولُ نواحُ**

**في نَيْرَبٍ طلــقُ الرُّبا رَقَّتْ بـــه ريح الصِّبَا وترقرق الضَّحْضاحُ**

**ودمشق كالإنسان وَهْو لها فمٌ عـنْ حُسْنِهَا الزَّاهي له إفْصاحُ**

**إلى أن قال :**

**فذكرتُ جيرانَ العقــيق وهزَّني شوقي القديمُ فلاَحَ منه فَلاحُ**

**وطَفِقْتُ أسْكُبُ عَبْرتي لبعَادهم ولِعَاذلـــــي الإلْحافُ والإلْحَاحُ**

**يا أهْلَ طَيْبَة هلْ لنَا من زَوْرةٍ ومتَـــــى بوصْلٍ يفتحَ الفَتّاحُ**

**قدْ طَـــــالَ هذاَ الانتظارُ وهذه كَبِـــــدي بهَا مما لقيتُ جرَاحُ**

**يا حَاديَ الأَظعانِ عندكَ حاجةَ للمُستهامِ عسَـــــى لهَا إنجاحُ**

**عرِّج على وَادِي العقيق مُيَمِّماً عربَ الغَريقِ ووجهُك الوضاحُ [1]**

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص50 ، ص52.

لقد ترعرعَ عبد الغني النابلسي في أجمل مدن الشام، وهي مدينة دمشق حيث الطبيعة الخلَّابة والمناظر الجميلة، فقد جعلها عبد الغني النابلسي مصدراً مهماً لخبرته وتجربته وكان يستعين بها في بثِّ أشواقه وأحاسيسه، ولتخفيف آلام الشوق والبُعد عن الديار الحجازية، فهذه الصورة تعكس مدى قدرته على توظيف الواقع توظيفاً مناسباً في مقدمات قصائده، كما يعكس قدرته الخيالية على تشكيل صور شعرية بديعية مبتكرة.

ويقول عبد الغني النابلسي معبراً عن حبه لطيبة على ساكنها أفضل السلام :

**أطلبُ القُربَ والمزارُ بعيـــدُ وفؤادي يُبـــدي الجوى ويُعيـــد**

**وحمام الأراك غـــرَّدَ حـــتَّى أوْجَدَ الوجـــدَ ذلـــــك التَّغريدُ**

**وكأن النسـيمَ كأسُ مُـــدامٍ وكأن الغصون في الرَّوض غِيدُ**

**وبروقُ الحمى لوامعُ عنـدي بعدهُنَّ البـــــــكَاءُ والتَّسهيدُ**

**ساكني طَيبة الشريفةِ شوقيِ صَار في الـــحبِّ ما عليهِ مَزيدُ**

**وغَرامي بكم كثيرٌ وصـــبْرِي قـــــلَّ واللـــومُ زادَ والتَّفنِيدُ**

**أشتهـــي أن أزورَكُم كلَّ عام لَكـــنِ اللهُ فـــــاعلٌ لما يُريدُ**

**وأنا اليـومَ صَائمٌ عن سِواكُمْ حيثُ عِنْدِي يـــــومُ الزيارة عيدُ**[1]

هذه الصورة الجميلة التي أبدعها الشاعر عبد الغني النابلسي واصفاً الطبيعة بأجمل ما يصفه واصف؛ ليُعبِّر عن شوقه إلى مدينة خير الأنام سيدنا مُحمَّد – صلى الله عليه وسلم –، فهو يطلب القرب منها ولكن الزيارة بعيدة، وقلبه يكاد لا يصبر على البُعد، وعندما يُغرد حمام الآراك يتذكر ذلك الوجد، وكأن نسيم الصباح كأسًا من المُدام، وكأن غصون الأشجار في ثنيها وتمايلها امرأة ناعمة لينة الغيد، وبعدها ينادي عبد الغني النابلسي على أهل طيبة لعل صوته يصل إليهم ويقول لهم: إنَّني مشتاق لكم لدرجة أنني لم أعد أتحمل، فصبري قلَّ، ويؤكد بأنَّه صائمٌ حتى يزور أهل طيبة، فيوم الزيارة سيكون عيداً بالنسبة له .

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص64.

ويقول عبد الغني النابلسي مشتاقاً إلى بلاد الحجاز :

**جَاءَ فَصْـلُ الرَّبيـــــع والنَّوْرُوزُ حَيْثُ للزَّهْر في الرِّياضِ بُرُوزُ**

**وَلَقَـــدْ غَّـــــردَ الحَمَامُ سُحَيْراً وبِهِ مَالَ غُصْنُهُ المـــــهْزُوزُ**

**وَسَرَتْ نَسْمَةُ الحَـــــدَائقِ حتى ظَهَرَتْ مِنْ شذَا الرَّبيـــع كُنُوزُ**

**حَيْثُ مَمْدُود جَذْولِ الماء أضْحَى وَهْوَ مِنْ هَمـزة الصِّبَا مَهمُوزُ**

**حَيْثُ زَهْرُ الشَّقَائقِ الغَضُّ يَحْوي خَمرْةَ الطَّل مِنْـــهُ كُوبٌ وكُوزُ**

**حَيْـــثُ أذْنَابُ فَرْوَةِ البَانِ بَانَتْ وَهْـــــوَ فيـــهَا مُكَرَّمٌ مَعْزُوزُ**

**ما عليـــها من قُبلها خوفُ بَرْدٍ إنَّ آذارَ نـــــالـــــــه تـمُّوزُ**

**والأزاهيرُ فـــــي الرُّبَا فائحاتٌ ولقـــــــدْ شَاعَ سِرُّهَا المرْمُوزُ**

**وبـهَـــذا وإن تنَزةَ طَـــرْفـــي بل وأنْفـــــى وسَمْعي المفزوزُ**

**لِفُؤادي فـــــي كُلِّ آنٍ وُثُوبٌ نَحْوَ قيـــــــعان طَيبة وَقُفُوزُ**

**وهِضَابُ العَقيق عِنْدي إليَـــها فَرْطُ شـــــوقٍ بِمُهجَتي مَرْكُوزُ**

**لَيْتَ شِعري وَهَلْ اللقاء قريـــبٌ إنّ قلبـــــــي مِنَ النّوى مَوْخُوزُ**

**لَيْتَ شِعْري وَهَلْ يَجُودُ عَلَينا بِـــــــــــوصَالٍ زَمَانُنَا المَلْمُوزُ**

**لَيْتَ شِعري متى المتيم يوماً بـــــكَ يا سَاكِنَ الحـــــجازِ يَفُوزُ**[1]

نتيجة للبيئة الجميلة التي كانت موجودة في دمشق أثرى عبد الغني النابلسي خزينته الشعرية بما في هذه الطبيعة من أسماء لأشجار ونباتات، فقد ذكر من هذه الأسماء " الزهور بأنواعها المختلفة ومن أهمها شقائق النعمان، وأسراب الحمام بأنواعه المختلفة ، وجداول المياه ، ...إلخ)، وعندما يذكر

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص85و86.

هذه الطبيعة يتذكر الحجاز وهضابها، ويتمنى أن يزور طيبة فقلبه مشتاق لها، وقد أجاد شاعرنا تشكيل صوره بعلاقات حسية جديدة تفارق معطيات الحس الطبيعية.

**ب-مصادر واقعية**

كان للواقع أثرٌ في ديوان عبد الغني النابلسي، فقد كان خبيراً بالواقع الذي يعيشه، وكان لهذا الواقع أثرٌ في خصوبة ألفاظه، ودلالاته الفنية ومن ذلك يقول عبد الغني النابلسي:

**يا نبيَّ الهُدَى أبُثُّكَ حَـــــالي إنَّ قلبـي عـــلى النَّوى مَشْغُوفُ**

**رُمْتُ قرباً عــما قــدرْتُ لأنِّي مِنْ ذنوبـــــــــــي مُقيَّدٌ مكتُوفُ**

**فَعَسَى لي عَلَى يَدَيْكَ خَـلاصٌ منْهُ شمسي يزُولُ عنْها الكُسُوفُ**

**لكَ طُوبَى يَا قلبُ في حُبِّ طَهَ كُلُّ شَـــــيْء عَنْكَ انْزَوى مَخْلُوفُ**

**سيِّد المرسلينَ فاصْــغ لما قا لَ ودَعْ مَـــــــــا يقُولُهُ فيلسُوفُ[1]**

في هذه الأبيات يشتكي عبد الغني النابلسي ذنوبه إلى المصطفى -عليه السلام – راجياً منه أن يخلصه منها، ويخاطب قلبه بأن له طوبى في حبه للرسول – صلى الله عليه وسلم -، وفي البيت الأخير يتذكر ما يحدث في عصره من مناظرات بين الصوفيين طالباً منهم وناصحاً لهم بأن يتركوها جانباً وأن يستمسكوا بالسنة النبوية وبتعاليم الله عز وجل في كتابه .

ونراه متأثراً بالصوفيين في مبالغاتهم في وصف المصطفى – صلى الله عليه وسلم -حيث يقول:

**لولاكَ لمْ يخرجْ مِنَ العَدَمِ امْرؤ لولاكَ لم تَكُ هَذه الأشباحُ**

**لولاكَ لا أرضاً أبانَ ولا سَــما ربِّي ولا ليلٌ بـــدا وصبَاحُ [2]**

فهذه المبالغات لا تجوز في الدين، فرسول الله مُحمَّد -عليه السلام – وظيفته دعوة الناس لاتباع الحق الصراط المستقيم، أمّا المبالغات في المدح وأنّه لولا الرسول لم يكن ليل ونهار ولا سماء ولا

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص48.
[2] المرجع السابق، ص54.

أرض فهذا لا يجوز؛ لأنَّ الليل والنهار والسماء والأرض وخلق المخلوقات هي من خلق الله – عز وجل – وحده فقط، وليس من اختصاص الرُسل – صلوات الله عليهم جميعاً– .

**ج– مصادر تراثية**

لقد كان للتراث حضوراً واضحاً في ديوان عبد الغني النابلسي، فقد اهتم عبد الغني النابلسي بالتراث اهتماماً بالغاً، وهذا دليل على سعة علمه وموهبته الفذة في انتقاء مصادر التراث كما هي في واقعه ومن النماذج على ذلك

**نَبي كَرِيمٌ جَـــاء لِلخـــلقِ رَحْمَـــةَ وَعَـنْ مثِلـــهِ أمُّ الزّمَـانِ عَقِيـمُ**[1]

نجد الشاعر في هذا البيت يذكر المثل الشعبي عقم الزمان أن يجود بمثله، ومن المصادر التراثية التي استعملها الشاعر في ديوانه يقول معبراً عن حبه للرسول – عليه السلام–

**هُـوَ في دمشق الشَّام رهنُ صبابةٍ وفـؤادُهُ بيـــــدِ الهَـوى مُلْتـــاحُ**

**في المدْحِ جَاء بما استطاعَ مُقَصِّراً إنَّ الإنـــاء بما حَـــوَى نضّـاحُ**[2]

نلاحظ في هذا البيت استعمال الشاعر عبد الغني التراث بشكل واضح مع المثل الشعبي (إنَّ الإناء بما فيه ينضح)، ومن ذلك أيضاً تأثره بالبوصيري في قوله ( طارت قلوب العدا) فيقول:

**طَـــارَتْ قُلُـــوبُ العِدَا مِنْ بأسِهِمْ فَرَقا حَتـــى تَولوْا وأدْنَـــى خُطْوةٍ مِيـــلُ**

**وَقدْ مَضَـــى كُلُّ مـــغرور بغيـــر هُدى يَـــعْدُو وَقُـــدّامُهُ نـــار وسِـــجيلُ**

**وكـــاد لـــم يبـــق في أعدائهم طُنُبٌ أم مَـــنْ خـــورُ حَوَالَيْه العجاجيل**[3]

نلاحظ في هذه الأبيات تأثر عبد الغني النابلسي بالبوصيري في بردته إذ يقول البوصيري:

**طـــارتْ قلـــوبُ العِدا من بأسهم فرقاً فـــما تُفِرقُ بيـــن البَـــهْمِ والبُهَمِ**[4]

وهناك مصادر تراثية كثيرة ذكرها عبد الغني النابلسي في ديوانه لا يتسع المجال لذكرها .

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص(180)
[2] المرجع السابق، ص53
[3] المرجع السابق ، (ص174-175)
[4] بردة المديح لإمام البوصيري .

**ثالثاً: الصُّورة الجزئية :**

**الصورة الجزئية أو الصورة المفردة** "هي أبسط مكونات التصوير"[1]، "وتتشكل القصيدة من وحدات تصويرية جزئية تتآلف مع بعضها البعض في السياق التعبيري، تمثل كل وحدة منها صورة جزئية، يصوغها الشاعر بالاستدعاء الوجداني من مختزنات الشعور والفكر والتخيل التي شكلت في مجموعها معالم تجربته الشعرية "[2].

تتميز الصورة الجزئية "بقدرتها في التعبير عن المعاني والوقوف على الأبعاد النفسية لتجربة الشاعر، فللصورة المفردة دلالاتها المعنويّة والنفسيّة المستقلة في ذاتها ، لكن هذا لا يعني أنها تتمتع بانعزالٍ كليٍ عن غيرها من الصور "[3].

ولا أدل على ذلك ما تحدثه الصورة الجزئية من إثارة عواطف القارئ وتعاطفه مع كاتب النص، وتستطيع الصور كذلك أن تعطي للمتلقي أكثر من شكل في النص الواحد، يقول كمال غنيم في تعليقه على هذه النقطة "فهي تعتمدُ على الوميضِ العابر في ثنايا القصيدة ، وتمنحُ المتلقي أكثر من شكلٍ في النَّصّ الواحد، ويَجْمل ذلك ما بقي منسجماً لا تنافر فيه مع الفكرة والعاطفة "[4].

فالصورة الجزئية مهمة جداً؛ لأنها توصل الفكرة إلى المتلقي بسهولة ويسر، وقد تعددت الصورة الجزئية عند عبد الغني النابلسي وهي كما يلي :

**أ- التشخيص**

**يُعَرَّف التشخيص بأنه** "منح الأشياء المادية والتصورات المعنوية المجردة صفات الإنسان العاقل، ومشاعره وسماته الإنسانية، وهو ما يمنح الصورة طاقة درامية تنقل المتلقي إلى معايشة عوالم جديدة يبتدعها الشاعر ، ويكسر بها حدَّة المنطق وسآمة التعبير المباشر" [5]، ويلجأ الشعراء إلى التشخيص محاولة منهم لتغيير وتنشيط القارئ؛ فالقارئ يسأم التعبير المباشر ويريد تجديدا في التعبير، ويتم ذلك

---

[1] الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة بين عامي 1948-1975، دراسة نقدية ، صالح خليل أبو اصبع ، ص42
[2] البنية الفنية في شعر كمال غنيم ، خضر أبو جحجوح ، ص50
[3] الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة بين عامي 1948-1975 ، دراسة نقدية ، صالح خليل أبو اصبع ، ص42
[4] الأدب العربي المعاصر ، كمال أحمد غنيم ، ص23
[5] الأدب العربي المعاصر ، كمال أحمد غنيم ، ص23

فمن خلال التشخيص الذي ينقل الكائنات الحية والجمادات من عالمها الحسي إلى عالم حسي جديد تكتسب فيه صفات البشر[1] .

وقد وَظَّفَ عبد الغني النابلسي التشخيص في ديوانه، ومن جمال التشخيص قوله:

**ليتَ لوْ يسمحُ الزّمانُ بوصلٍ  إنّما الوصْلُ للْمَشُوقِ حَيَاةُ[2]**

فالشاعر هنا يعبر عن شوقه لزيارة المصطفى – عليه السلام–، ويتمنى لو أن الزمان يسمح له بزيارته، وهنا نراه يستخدم تقنية التشخيص إذ أنه صوَّرَ الزمان وكأنه إنسان يطلب منه أن يسمح له بزيارة النبي – صلى الله عليه وسلم – .

ويقول أيضاً:

**يَخْجَل الدّر والجواهِرُ نَظماً  بِحُروفٍ كأنّها الحَبّاتُ[3]**

يستخدم الشاعر هنا التشخيص، فيصور الدُّر والجواهر بإنسان يخجل أمام آيات كتاب الله، وفي هذا دلالة على روعتها وجمالها الذي فاق بكثير جمال الدر والجواهر.

ويقول الشاعر عبد الغني النابلسي لأحد المسافرين إلى الحجاز بأن يقرأ السلام على المصطفى – عليه السلام– :

**فاقرأ لحضْرتِهِ السّـــلامَ وقُل لَـــهُ  هذا المشوقُ تُرى مَتى يرْتاح**

**هُوَ في دمشق الشّام رهنُ صبابة  وفؤادُهُ بيد الهـــوى ملتـــاحُ[4][5]**

هُنا يشخص الشاعر الهوى وكأنه إنسان عطشان يريد أن يرتوي ويشفي فؤاده، والتشخيص هنا يدل على شدة شوق الشاعر لزيارة المدينة المنورة .

ويقول عبد الغني متمنياً لقاء المصطفى – صلى الله عليه وسلم– :

**متى تسمح الأيامُ لي بوصالهم  وتمحق لأحزاني المسرة والبسط[1]**

---

[1] انظر : البنية الفنية في شعر كمال غنيم ، خضر أبو جحجوح ، ص67
[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص31
[3] المرجع السابق ـ ص32
[4] المرجع السابق –ص53
[5] ملتاح : الالتياح هو العطش ، والشاعر يريد الشوق وشدته

فالشَّاعر يتمنى لو تسمح له الأيام بزيارة النبي – صلى الله عليه وسلم –، فتُرجع له السعادة والسرور، وتمحو عن قلبه الحزن والألم من شدة اشتياقه، ونراه هنا يجعل الأيام وكأنها إنسان يسمح للشاعر بالوصال.

ومن روائع نظمه وجماله يقول:

**واقرأْ سَلَامِي بِصَوْتٍ مِنْكَ ترفعُهُ طهَ الرَّسُولَ ابنَ عَبْد الله مُمْتثـــلاَ**

**وقُلْ أتيتُكَ مِـنْ عَبْدٍ بجلقَ قَـدْ أوْدَى بِـــه فَــرْطُ أشْـواقٍ قِـــــلاَ**

**وَحَارَبَتْهُ اللَيَالي وَهْـــيَ جـائرةٌ في الحكم ماذاَ عَلى مَنْ . لَوْ عَدَلَا[2]**

هُنَا يُوصي عبد الغني النابلسي المسافر إلى الحجاز بأن يبُلِّغْ سلامه إلى المصطفى –صلى الله عليه وسلم–، ويقول له بأن عبد الغني مشتاق لكم، وأن شوقه يزداد وألم الفراق صعب وأليم، ويخاطب عبد الغني الليالي ويصورها وكأنها إنسان أو عدو يحاربه ويمنعه من الوصول إلى الحجاز، وهذه الليالي جائرة في الحكم عليه وماذا لو عدل هذه الليالي ولم تعذبه .

ويقول الشاعر :

**أوَّاهُ مِنْ بُعدِهِمْ ليتَ الزَّمَانَ سَخَى بِقُربِهمْ سَاعةُ لكِنَّهُ بَخِلا[3]**

فعبد الغني يتمنى لو أن الزمان أكرمه وسخى عليه ولو ساعة بالقرب من أهل طيبة لكنه بخل فهو حزين لذلك، وهنا نجد الشاعر يشخص الزمان وكأنه إنسان يبخل عليه ويتمنى منه أن يجود عليه ويعطف.

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص116

[2] المرجع السابق، ص211

[3] المرجع السابق، ص211

**ب- التجسيم**

استخدم الشاعر تقنية التجسيم وذلك في محاولة منه لتقريب المعنى إلى ذهن المتلقي، ويُعرَّف التجسيم بأنه "منح المجرَّدات العقليّة صفاتً ماديَّة، فتنتقل من عالم المتخيلات الذهنية إلى عالم المحسوسات، ونقل المجردات لعالمِ المدركاتِ بالحواس يقربها إلى الذهن ويضعها في بُؤرة التَّلقي والإدراك"[1] فالشاعر يبين هذه المجردات أو المعنويات وكأنها أمر محسوس نلمسه بأيدينا، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

**وبه لا تزال تمحى الخطايا  للبرايا وتغفر الزلات [2]**

في هذا البيت جعل الشاعر اتباع سنة الرسول – عليه السلام – و هديه كأنه ممحاة تمحى به الخطايا، وقد أسهم هذا التجسيد في بيان أثر الرسول –عليه السلام– في مغفرة الخطايا والذنوب.

ويقول الشاعر أيضاً:

**فمحَا النُّورُ منْهُ ظُلمةَ كُفرٍ  ضَلّ فيهَا الكمىُّ والصنديد[3]**

في هذا البيت جعل عبد الغني النابلسي الشيء المعنوي (النور) شيئاً محسوساً، فالنور ممحاة، وظلمة الكفر وكأنه نص مكتوب يمحى .

ويقول:

**لكَ اللهُ يَا سَارِي على مُشمَعــلةٍ  بِهِ الحضرُ المعْمُورُ يقذِفُ والبَدْوُ**

**إذَا جِئْتَ ذَاكَ الحي بلّغْ تَحيتِــي  لِطَه الَّذِي فينَا له الفَــخْرُ والبَــأْوُ**

**وَقُلْ هَهُنَا عَبْدٌ عَلَيْهِ لقدْ بَغــتْ  يَدُ البعْدِ حَتى كُلّ وَقْتٍ لهَا سَطْـوُ**

**فهَلْ مِنْكَ قُرْبٌ للْمَشُوقِ فَإنَّـــهُ  أسيرُ جَوى أوْدَى بمُهجته الشَّجْوُ**

**جَفَاه الكَرى والسُّهد وَاصَلَ جَفْنَهُ  غَرَاماً وخطُّ الصَّبْرِ مِنْهُ لهُ مَحـوْ[1]**

---

[1] البنية الفنيَّة في شعر كمال غنيم ، خضر أبو جحجوح ، ص63

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص32

[3] المرجع السابق، ص68

فعبد الغني يوصي الساري نحو الحجاز بأن يبلغ تحياته للمصطفى– صلى الله عليه وسلم –، وهنا نجد التجسيم في هذه الأبيات، حيث يمنح عبد الغني النابلسي المعنويات وهي (البعد، الجوى، الصبر) أبعادًا حسية، فالبُعد وهو شيء معنوي يصوره عبد الغني وكأنه إنسان يبغي عليه ويمنعه من الوصول لطيبة، ويصور الجوى وكأنه سجَّان يأسره، وصبره الذي نفذ وكأنه خط يمحى وفي هذا دليل على شوق عبد الغني النابلسي؛ لزيارة المصطفى– عليه السلام–.

ومن شواهد ذلك

**جُودُكَ البحرُ والأمَانيُّ سُفْنٌ  حَارَ فيها الملاَّحُ والجِلْفَاطُ**[2]

نلاحظ أن الشاعر يصور الشيء المعنوي (الجود) بشيء محسوس وهو ( البحر) ، وهنا يبين جود الرسول –صلى الله عليه وسلم – الذي تعدى كل الحدود، فهو كالبحر الذي لا ينفذ ماؤه ولا يقل مع مرور الأيام والسنين، ويصور (الأماني) بالسفن التي تبحر في ذلك البحر، وفي هذا دلالة على شدة شوق الشاعر للرسول –صلى الله عليه وسلم–.

ومن شواهد ذلك أيضاً

**يمسي ويصبح في شوقٍ وفي شغفٍ  وقــلبُهُ مــن أليم البُعْد مُنْـكَسـر**

**إنْ يَطلب القُرب أيدي الحظ تُبــعدُهُ  أو يرتجي الوَصْل فالأيامَ قدْ هَجروا**[3]

فالشاعر شديد الشوق للرسول –صلى الله عليه وسلم –وهو كلما أراد أن يذهب لزيارة المصطفى أيدي الحظ تبعده، وهنا نجد التجسيم حيث أن (الحظ) أمر معنوي صوَّره عبد الغني بشي مادي وهو أيدي الإنسان.

ويقول:

**ومحا ظُلْمَةَ الضَّلال بِنُورٍ  مِنْ هُدَاهُ فَزَالَ شِرْكٌ وَغَيٌّ**[4]

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، (ص202 -203)
[2] المرجع السابق،ص125
[3] المرجع السابق (ص80)
[4] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،(ص221)

وهُنا جعل عبد الغني الشيء المعنوي (النور) كأنه شيء محسوس فالنور كأنه ممحاة، وظلمة الضلال وكأنه نص يمحى.

ويقول الشاعر وهو متشوق لزيارة المصطفى –عليه السلام –:

**أخذتْهُ يدُ النَّوَى عنه حتى صَار كالميْتِ والنَّوى أخاذُ**[1]

فالشاعر جعل الشيء المعنوي (النوى) أي الفراق وكأنه شيء محسوس (فالنوى كأنه إنسان يأخذ الشاعر حتى يصبح كالميت ).

ويقول:

**وَلَا تَنْسيَاني حَيْثُ تُرْبَةُ أحْمدٍ وَحيْثُ طُلُوعُ النُّورِ والمنزلُ العُلْوُ**

**فَلى ثَم قَلْبٌ قلَّبَتْهُ يَدُ الهَوى عَلى الجَمْرِ مَا بيْنَ القُلُوبِ لهُ كُفْوُ**[2]

فهُنا الشَّاعر يُوصِي خَليلاه بأن لا ينسيانه إذا وصلا إلى تربة طه –صلى الله عليه وسلم –، وأن يبلغاه سلامه وشوقه له، ويجسم عبد الغني الهوى وكأنه إنسان يُقلب قلبه على الجمر الحار ويعذبه ولا يخفف عنه العذاب، وفي ذلك دلالة على شدة نار شوقه لزيارة المصطفى– عليه السلام –.

ويقول :

**وَقُلْ هَهُنَا عَبْدٌ عَلَيْه لقدْ بَغَتْ يَدُ البعْدِ حَتى كُلَّ وَقْتٍ لهَا سَطْوُ**

**فهَلْ مِنْك قُرْبٌ للْمَشُوقِ فَإنَّهُ أسيرُ جَوى أوْدَى بمُهجَته الشَّجْوُ**[3]

وما زال عبد الغني يوصي خليله بإيصال شوقه وحبه للنبي –صلى الله عليه وسلم – ، ويوصيه بأن يقول له بأن هناك في دمشق عبدٌ مشتاق له، عذَّبه وأتعبه البُعد والفراق، ويجسم الشاعر البُعد بإنسان بغى عليه وأبعده عن زيارة الحجاز.

---

[1] المرجع السابق ، (ص73)
[2] المرجع السابق، ( ص202)
[3] المرجع السابق، (ص203)

ويشكو عبد الغني النابلسي مرة أخرى البُعاد، فهو بعيدٌ عن المصطفى– صلى الله عليه وسلم– ويتمنى زيارته ومن بدائع ذلك يقول:

**أشكو إليْكَ يَدَ البعَاد فإنَّـــهَا مُدّتْ إليّ ولي فُؤَاد وَامـــقُ**

**فعسى تجودُ لي اللَّيَالي بالِّلقا والقُرْب مِنْكَ ولا يَعُوقُ العَائِقُ[1]**

فالبُعاد شيء معنوي إلا أن عبد الغني النابلسي صوّره بشيء مجسم، إذ جعله إنساناً يمد يده ويمنعه من زيارة المصطفى –صلى الله عليه وسلم –.

ويقول:

**صَــب بـــحَــبْل ودَادكُمْ مُتَمسكُ وبِطيـــبِ نفْــحة ذكركُمُ مُتَمسِّكُ[2]**

في هذا البيت يُعبر عبد الغني عن شدة حبه لأهل الحجاز وشوقه لزيارتهم، فالوداد شيء معنوي إلا أن عبد الغني النابلسي صوَّره بشيء مجسم وهو الحبل، إذ جعل الوداد والشوق وكأنه حبل وعبد الغني متمسك بهذا الحبل، وفي هذا دلالة على شدة شوقه لزيارتهم .

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص155
[2] المرجع السابق، ص160

**ج- التوضيح**

هو " تقانة رابعة تلتقي مع عناصر تبادل المُدركات من حيث اعتماد المُشابهة بين طرفين، ولكنَّها تختلف عنها بمحدودية التَّبادلِ الإدراكي ضمن إطارٍ واحدٍ هو الإطار الحسي، ولعلَّ مصطلح التوضيح هو ما ينطبق عليه؛ لأنَّها تعتمدُ المشابهة بين طرفين حسيين متباعدين أو متقاربين"[1].

وقد استعمل الشاعر التوضيح في ديوانه، ومن نماذج ذلك

**هُوَ شَمْسٌ وهُمْ بُدُورٌ ومِنْهُ يَسْتمدُّون والكَمَالُ سَمَاءُ[2]**

فالشاعر النابلسي هُنا يشبه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –بالشمس ، ويشبه أصحابه وآله بالبدور ومن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –يستمدون النور ، فهذه الصورة الرائعة التي أعطانا إياها عبد الغني تدل على موهبته الفذة في تشكيل الصورة الشعرية بعلاقتها الحسية المغايرة.

ويقول:

**أُسْدُ حربٍ إنْ تَغْمِدْ[3] اليدُ منهم صارماً لا غمودَ إلا الكُمَاةُ[4]**

هُنا يشبه الشاعر صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالأُسْد الشجاعة في المعارك والحروب وهي تشرع من أغمادها ليصبح الكماة المحاربين غمدها.

ويقول:

**والقبة الخضراء تُشرقُ في الدجى مِمّا حَوَتْهُ كأنّها مِصْباحُ [5]**

يُوصي الشاعر المسافر نحو أرض الحجاز، إذا مر بقرب المدينة أن يمر على حرم النبي مُحمد –صلى الله عليه وسلم – ويقرأ لحضرته السلام، وفي هذا البيت يشبه قبة المدينة وكأنها مصباح يضيء وفيه بيان وتوضيح لقرينة التشابه بين الطرفين .

---

[1] الأدب العربي المعاصر ، كمال أحمد غنيم ، ص27

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص115.

[3] الغمد: جفن السيف ، (ويقصد الشاعر أن الكماة من الأعداء هم غمود للسيوف القواطع)

[4] المرجع السابق ،(ص34)

[5] المرجع السابق ،ص53

ونجد الشاعر يشبه السنبل الجميل وكأنه مكحلة للطيب، يقول :

**والسُّنْبُل الريانُ مِثْلُ مَكَاحل مِنْ لَازِوَرْدٍ قد ثَنَتْهُ رِياحُ[1]**

فهُنا يشبه الشاعر هذه السنابل الجميلة وكأنها مكاحل للطيب، والسنبل شيء محسوس والمكاحل أيضاً شيء محسوس، وهنا يظهر لنا إبداع عبد الغني النابلسي في نظم الكلمات، وحسن التشبيه.

ويقول في مدح الرسول –عليه السلام –:

**هُوَ البَدْرُ في أَوْجِ الكَمَالِ إذا بَدَا ومِنْهُ حَكَى صَفْوَ السَّمَاء أديمُ [2]**

**نَبي كَرِيمٌ جَاء لِلخلقِ رَحْمَـــة وَعَنْ مثلهِ أمُّ الزّمَانِ عقيـــمُ[3]**

يشبه عبد الغني النابلسي النبي –صلى الله عليه وسلم –بالبدر في أوج كماله إذا بدا وظهر، دلالة على جماله وكماله، فهو جميلٌ وكريمٌ وجاء رحمة للناس جميعاً.

ومن روائع نظمه يقول:

**هِيَ النُّوق لكنْ مِنْ أَزِمَّتِها العَـدْوُ ومَا زَادَهَا إلا التَّشوقُ والشّجْـــوُ**

**سَرَتْ بَيْنَ أَعْشَاب القِفَار كَأَنَّـــهَا مِنَ الوَجْد سكْرى ما ألم بهَا صَحْوُ**

**لهَا البيدُ كالقِرْطاس تَحْت خِفَافها فَتكتُب خَطا بالـــرياَح لَهُ مَـــحْوُ[4]**

فالنُّوق مشتاقة لزيارة الحجاز اشتياق عبد الغني، فهي تعدو مسرعة في الطريق إلى طيبة، وكأنها من شدة الشوق والوجد سكرى لم تصحو بعد، وكأن الشوق أفقدها عقولها، وهي تسرع بالفلاة، وكأن الفلاة تحت خُفِّها قرطاس، والرياح ممحاة تمحو ما يكتب، وهنا يشبه الشاعر خفاف النوق بالأقلام، والصحراء بالقرطاس الذي يُكتب عليه، والرياح بالممحاة، وجميع أطراف التشبيه حسيّة.

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص51

[2] الأديم : الجلد أو أحمره أو مدبوغه ، القاموس ج4،ص74 ،ويقصد الشاعر بالأديم صفحة السماء المرئية.

[3] المرجع السابق،ص180

[4] المرجع السابق، ص2001

ويقول عبد الغني النابلسي :

**إنَّ فِي الرَّوْضِ جَذْوَلَ المَاءِ صَبَّ  حَائِر دائرٌ لَهُ وَسْوَاسُ**

**ونَـــواعيرُه تَئِنُّ عَـــلَيْـــه  وَهْيَ تَبْكي وِلِلدُّمُوع انْبجاسُ[1]**

فهنا الشاعر يشبه نواعير المياه وهي تصدر أصواتاً وكأنها إنسان يبكي ويئن، فهي حزينة لبعدها على الحجاز، كما عبد الغني حزين لبعده عن تلك الديار حيث مدينة طيبة وتربة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وهي صورة بديعية في التقديم الحسي للصورة البيانية.

يقول عبد الغني النابلسي :

**وَلَقدْ تَنفَّسَت الرِّيَاضُ عَشيَّةً  وبهِنَّ فَاحَ قَرنفلٌ وَشَقَائقُ[2]**

يُصَوِّر عبد الغني النابلسي الحدائق والرياض وكأنها إنسان يتنفس، وهنا طرفا التشبيه حسيين، فالحدائق والبساتين من جهة، والإنسان من جهة أخرى، وهي صورة استعارية مجازية جميلة.

ويقول عبد الغني النابلسي :

**و يا سَقَى اللهُ حيا بالحجازِ لَـــهُ  عَلى البِعَاد بقلْبي فيِ الهَوَى شجَنُ**

**حَيْثُ المدينةُ حَيْثُ النُّورُ يلْمَعُ مِنْ  أرْجَائِهَا حَيْثُ ذَاكَ المنظَر الحسَنُ**

**في كُلِّ عامٍ عَليْهِ النُّوقُ مُقبِـــلَةٌ  كـــأنها فـــوقَ تيَّار الفَـلا سُـفُنُ**

**والبِيدُ ترمِي بِهَا طوراً وتقـــذفُهَا  أولئِـــك القُلَلُ العليَاءُ والقنـــــن[3]**

يشتاق عبد الغني النابلسي للحجاز، فحبه في قلبه حيث فيه المدينة وأنوارها تلمع وتتلألأ، وفي كل عام يذهب الحجيج إلى البيت الحرام؛ لآداء مناسك الحج، ويشبه هنا النوق وكأنها سفن تبحر في الصحراء كالبحر متلاطم الأمواج، وهذه الأمواج ترمي بالسفن طوراً هنا، وتقذفها طوراً

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،( ص91-92)
[2] المرجع السابق، (ص152)
[3] المرجع السابق، ( ص186)

هناك، فعبد الغني ينادي على هؤلاء الحجيج ويوصيهم بتبليغ سلامه إلى المصطفى –صلى الله عليه وسلم –، ويقول من شدة الحنين وألم الفراق للحجاجّ إلى بيت الله :

**ناشَدْتُكَ اللهَ يَا حَاوِي أزِمَّتها يَا مَنْ عَلَيْهِ مِن البَاري بهَا مِنَنُ**

**بَلّغْ سَلامي إلَى طَهَ النَّبي وقُلْ عَبْدٌ بِجلق قَدْ أوْدَتْ بهِ المِحَنُ**

**يَشكُو إلَيْكَ تَبَاريحَ البِعَادِ وَمَنْ أجْفَانه عارِضٌ يَوْمَ النّوى هَتنُ[1] ،[2]**

فعبد الغني النابلسي من شدة شوقه لزيارة المصطفى– صلى الله عليه وسلم – يناشد الحاج إلى تلك الديار بأن يبلغ سلامه إليه، ويعرض عليه حالته وما يشكو منه من ألم الفراق وتباريح البُعاد والدموع التي لا تفارق عيناه من شدة الحنين إلى زيارته .

[1] هتن : يقال هتنت السماء تهتن هتنا وهتونا : انصبت ، أو هو فوق الهطل ، أو هو الضعيف الدائم أو المطر ساعة ثم يفتر ثم يعود وسحاب هاتن هتون وهتن ، القاموس ،ج4، ص279.

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، (ص189)

**د- مزج المتناقضات**

اتخذ الشاعر عبد الغني النابلسي مزج المتناقضات في بناء بعض صُوره الشعرية، ومن أهم سمات أسلوب مزج المتناقضات أنَّه يعطي القصيدة جمالاً رائعاً وإنسيابة خلَّابة، لما له من دور في تنشيط المتلقي وإثارة اهتمامه.

ومن النماذج على ذلك في شعر عبد الغني النابلسي:

يَقُول عبد الغني واصفاً شوقه وحنينه؛ لزيارة مدينة طيبة وموصيا المسافر بأن يذكره حين يصل إليها للرسول – صلى الله عليه وسلم – ويذكر ما به من الشوق والحنين:

**باسهِ يَا سائق الأظعَانِ إنْ بَلَـغَتْ بِكَ النِّياقُ حِمى طَهَ ومَثـــوَاهُ**

**فَاقْرأْ إليهِ مِنَ الصبِّ المَشُوقِ عَلَى طُولِ البعَادِ سَلاماً طَابَ رَيَّـــاهُ**

**واذكُرْ لهُ حَالتي واشرحْ له شغفي وَصِفْ لهُ مَا يُقاسِي فيهِ مُضناهُ**

**قَدْ صَار كُلِّي قُلــوباً في محــبته وإنْ مَدَحْتُ فكُلِّي فيه أفْـــوَاهُ**

**وللتَّشَوُّقِ في الأحْشَاءِ نَــارُ لظى وللمَدَامِع في الأجْفَانِ أمـــوَاهُ[1]**

فعبد الغني النابلسي مشتاق للرسول –صلى الله عليه وسلم –، ويوصي المسافر إلى الحجاز بأسلوب محمل بالرجاء بأن يقرأ عليه ما يعاني من شوق وطول بُعاد، وأن يذكر له حالته ويشرح له معاناته من أثر فرط الحب والشغف، ويجمع عبد الغني النابلسي بين متناقضين وهما ( الشوق والنار) فمن شدة شوق عبد الغني النابلسي لزيارة المصطفى –صلى الله عليه وسلم –تحول هذا الشوق إلى نار في أحشائه، وفي هذا دلالة على نفاذ صبره، وهو يسلي نفسه بالمسافر إلى الحجاز لعله يخفف عنه بعض ما يعاني من الشوق والحنين والبُعاد .

ولعل مزج المتناقضات لم يكن حاضراً بكثرة في ديوان عبد الغني النابلسي ( نفحة القبول في مدح الرسول)، وأظن أن السبب في ذلك أن عبد الغني النابلسي كان صريحاً في بث شوقه وحنينه لزيارة المصطفى –صلى الله عليه وسلم،– وكانت تخرج كلمات عبد الغني النابلسي من

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، (ص193-194)

فمه لوحدها عفوية، وهذا دليل على شاعرية عبد الغني النابلسي وقدرته الفنية، فقد تفنن في ديوانه، فلا أحد يقرأه إلا ويتأثر به ويشعر بلذة ومتعة في القراءة، فعبد الغني استطاع أن يجذب القرَّاء إلى ديوانه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على موهبته الفذة في انتقاء الكلمات والصور الشعرية والتشبيهات .

**هـ – تراسل الحواس**

**تراسل الحواس** هو تقانة فنية تتم من خلال" وصفِ مدركات كلِّ حاسةٍ من الحواس بصفاتِ مدركات الحاسة الأخرى، فتُعطي المسموعات ألواناً، وتصير المشمومات أنغاماً، وتصبحُ المرئيات عاطرة"[1] وبواسطة تراسل الحواس يحاول عبد الغني النابلسي إيصال مشاعره وأحاسيسه للمتلقي فيعاني معاناته ويشعر بشعوره .

ومن أمثلة ذلك عند الشاعر عبد الغني النابلسي قوله :

**تحكي جـــداوله خـــلاخل فضة قامت على سوق بها الأدواح[2] ،[3]**

هُنا تراسل حواس بين حاستي البصر والسمع فالجداول التي ترى بالعين صوَّرها الشاعر وكأنها إنسان يتكلم، فالتكلم يدرك بحاسة السمع في حين أن الجداول تدرك بحاسة البصر، وفي هذا تعميق لمدى الجمال في هذه الجداول.

وقوله أيضاً :

**مع ســـــلام يعطر الكـون نفحا وله في فم الوجود لـــــــذاذُ[4]**

في هذا البيت تراسل حواس حيث انتقل الحديث من الإدراك بحاسة السمع إلى الحديث بحاسة الشم، فإلقاء السلام يدرك بحاسة السمع، وتعطير الكون بالسلام يدرك بحاسة الشم.

ويبدع عبد الغني النابلسي في وصف طيبة فيقول :

**مِنْ نَحوْ طَيْبَة حِينَ أوْمَضَ بارِقُ سَفْحُ العُذَيبِ به أضَاءَ وبَارِقُ**

**وَلَقدْ تَنفَّسَت الرّيَــاضُ عَشيَّــةً وبهِنَّ فَاحَ قَرنفلٌ وَشَقَائـــق**

**ونَوَافح الأزْهــارِ تَفْتِقُها الصّبــَا فجوانِبُ الدُّنْيا بهن عَــوابقُ[5]**

نجد في البيت الثاني تراسل حواس بين حاستي السمع والبصر، فالرياض التي تدرك بحاسة البصر جعلها عبد الغني النابلسي تدرك بحاسة السمع عندما قال تنفست الرياض، دلالة على شدة جمالها ورونقها وكأنها إنسان يتنفس.

---

(1) النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، ص395.

(2) ( الأدواح: الدوحة الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة ، الجمع :دوح وجمع الجمع أدواح القاموس1|228 والوسيط 1|302

(3) ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص50.

(4) المرجع السابق، ص75 .

(5) المرجع السابق، ص152.

**رابعاً: الصورة الكلية**

هي عبارة عن مجموعة من الصور الجزئية اتحدت مع بعضها البعض لتعطي لنا صورة كلية رائعة، ولقد ازداد الاهتمام بالصورة الكلية مع "الدَّعوةِ إلى الوحدةِ العضويّة التي تنظر إلى القصيدة على أنَّها جسدٌ واحد، تمتدُّ فيه الصورة عبر أبيات عدة، أو مقطع أو القصيدة كاملة أو ربما الديوان كلّه بحيث نمضي في مشاهد متسلسلة، عناصرها اللَّون والحركة والصوت"[1]. وسنذكر فيما يلي نماذج على ذلك .

يقول عبد الغني النابلسي مبيناً صفات الصحابة الكرام في صورة كلية رائعة متماسكة :

**والصّحَابُ الكِرَام أَهْلُ المَعَالي والنُّجُومُ التي بها الاهْـــــــتِدَاءُ**

**وأشدَّاء في الحُرُوبِ على الكُفَّارِ بأسّا وبَيـــــــنَهُمْ رُحمَـــــــــاءُ**

**كُـــــلُّ شَهْمٍ لَهُ بأَحْمَدَ عـزّ ولـــــهُمْ رِفْعَةٌ بِـــــهِ وارْتِقَـــاءُ**

**يَـــا ذَوي المجْد والوَقَار لديْنَـا يَا بُحُورَ العُــلُوم يا كُـــــــرَمَاءُ**

**يا غُيوناً في النّائِبَات ليوثـــاً يَوْمَ تَحْمِى وَطيسَهَا الهَيْـــــجَاءُ[2]**

إنَّ هذه الأبيات الجميلة ترسم لنا صورة كلية متكاملة الأركان لهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم، فهم أهل المعالي وأهل الكرم وهم النجوم الذي يهتدي بها الحائر، وهم شجعان لا يخافون من الأعداء فهم أشداء في الحروب على أعدائهم، رحماء فيما بينهم ، وهم يتبعون النبي –صلى الله عليه وسلم– في كل ما يأمرهم به ويتبعون أوامر الله ولا يخافون من أعدائهم وهم أهل رفعة وارتقاء لاتباعهم لسنة الله ورسوله، وينادي الشاعر عليهم فَهُم أصحاب مجد ووقار وهم بحور في العلم حيث بهم انتشر العلم في بقاع الدنيا وهم كرماء ينفقون بأموالهم في سبيل الله، وهم الشجعان في وقت النائبات والمصائب، وأسوداً عندما تشتعل الحرب ويحمى وطيسها، لقد أحسن الشاعر في رسم هذه الصورة الكلية الرائعة التي تصوِّر صحابة رسول الله وأجاد في وصفهم أفضل إجادة .

---

[1] شعر سعدي يوسف ... دراسة تحليلية ، امتنان عثمان الصمادي ، ص156.

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص16

ونجد الشاعر في صورة أخرى يصف صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –ولكنه يذكرهم بالاسم ليبين لنا فضلهم ومكانتهم ويبدع عبد الغني لوحة متكاملة الجوانب فيقول:

**وعلَى صحبه الكِرامِ جميـــعاً حسب تَرتِيبهم لنَا استقْصــاء**

**فَأبى بكْرٍ الرَّفيـــقِ لِطَـــــهَ ليلَةَ الغَارِ حيــثُ لا رُفَقَـــــاءُ**

**فَأبي حَفْـــصٍ الَّذي وَافَقَ النَّصَّ بِرأيٍ عَنَـــــتْ لَهُ الــآرَاءُ**

**فَـــابْنِ عـــفَّانَ حَـــافِرِ البِئْر لله وقَدْ قَلَّ في المَدينة مَـاءُ**

**فابْنِ عَمِّ النَّبيِّ حيْثُ بِنَفْـسِ منْهُ قَدْ كَانَ للنَّبيِّ افْتـــــدَاءُ**

**فَالبَواقِي فالتَّابِعِينَ بِخـــيْرٍ ما تَـغنَّتْ فِي غُصنِها الوَرْقَاءُ[1]**

إنَّ هذه الصورة الرائعة التي رسمها الشاعر عن صحابة رسول الله – عليه السلام– تدل على شدة حبه لهم، وهنا يذكرهم بأسمائهم وصفاتهم، فأبي بكر– رضي الله عنه– رفيق رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، حيث رافقه ليلة الهجرة وكان معه في الغار، ولم يكن أحد غيره مع رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، وكان أبو بكر نعْمَ الرفيق ونِعْمَ الصديق، ويذكر الشاعر الصحابي الجليل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– (أبي حفص)، حيث جاءت آراؤه موافقة لآيات الله –عز وجل–، مثل رأيه في أساري بدر وقوله في الحجاب وقوله في الخمر، وذكر الشاعر الصحابي الجليل عثمان بن عفان –رضي الله عنه– الذي حفر البئر في المدينة؛ ليشرب الناس وقد قل الماء، وذكر الصحابي علي –رضي الله عنه– أيضاً، وفي النهاية ذكر باقي الصحابة والتابعين –رضي الله عنهم– جميعاً.

وكان عبد الغني النابلسي دائماً مشتاقاً؛ لزيارة النبي –عليه السلام –، ولكن الظروف تحول دون أن يزوره، فكان كلما رأى ركب متوجه نحو أرض الحجاز، يوصيه بأن يزور قبر النبي ويلقي عليه السلام ويخبره بأن عبد الغني النابلسي مشتاق له، ومن روائع ذلك يقول:

**أمَّا هَوى أهل الحجازِ فراسـخُ ومَـــراحلٌ ما بيــنَنَـــا وفـــراســـــــــخُ**

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص17

يَا أيُّـــــها الركبُ المُعِرسُ حيثمـــــا قذَفَت به قُللُ[1] بدَتْ وشـــــمارخُ[2]

يَـــعْلُو ويَهْبُط بالنَّـــجائِب تـــــارةً ومن الهَجيرِ سَمَائمٌ وطَبَـــــائِخُ

حتـــــى إذا قفَل الظلامُ رسَتْ بـــهِ حُمْرُ الأوَارِكِ والهُـمَامُ[3] الجـافـخُ

فيـــــظلٌ مثل السَّيل تقــذفُه الفَـلَا وقد اسْتبان لــه المحلُّ الشامـــخُ

ورأى التِّلالَ البيـــــضَ قد ظهرتْ لَهُ وَبَدتْ جِبَالٌ بالحـــجاز شوامـــخُ

وهـــفَتْ بُـــروقُ الأبْرَقين[4] لَوامـعاً وعبيرُ طَيبَة بالنَسـائم فائـــــخُ

ومـــشى وأنْوارُ المدينة أشـــرقَتْ لمعانُها ثـوبَ الدُّجُنَّة[5] سـَالـــــخُ

فادخلُ إلـى حَرَم ابنِ آمِنَةٍ وقـــفْ قـــدَّامَ حَضْـرتهِ وأنْتَ الراســـــخُ

واقـرأ تـحيَّاتـــــي لـــه بِتَـــأدُّبٍ هَمساً ولا تصرُخْ فيشقى الصّـــــَارخُ

قُلْ قدْ تـــركت بجلقٍ عَبداً لـــــكُمْ أيدي النوى هَرَمتْهُ[6] وهو الشـــــارخُ[7]

باقٍ على العهدِ الذي مِـــــنْ قبلِ أن تجدَ الوُجودَ صـــــــوامتٌ وصوارخُ[8]،[9]

فالشاعر عبد الغني رغم بُعد المسافات بينه –وهو في دمشق– وبين أهل الحجاز إلا أن ما به من هوى وشوق لهم قرب هذه المسافات، والشاعر ينادى على الركب المتوجه نحو أرض الحجاز، هذا الركب الذي لطالما عانى من المسير حتى يصل إليها، وعندما يحل الظلام يستريح هذا الركب الشجاع من المسير، وكأنه سيل تقذفه الفلا من مكان إلى آخر، حتى بدت له جبال

---

[1] القلل : جمع قلة والمراد هنا أعلى الجبل . القاموس4\41 .

[2] وشمارخ: يقال : شمخ الجبل : علا وطال ، والشمارخ : جمع شمروخ والمراد به هنا : رأس الجبل وهو الأكثر مناسبة حتى لا تكرر القافية قبل سبع أبيات لوجود (شوامخ) بعد ثلاث أبيات.

[3] (والهمام) والإمام ما ائتم به من رئيس أو غيره القاموس 4|78 ، والهمام – كغراب – الملك العظيم الهمة والسيد الشجاع السخي ، خاص بالرجال . القاموس 4|194 وكلاهما صحيح.

[4] بروق الأبرقين : برقت السماء : جاءت ببرق أو لمعت والأبرقان : إذا ثنوا فالمراد غالبا أبرقا حجر اليمامة وهو منزل بين رميلة اللوى بطريق البصرة إلى مكة ويوجد برق بيثرب أيضاً. القاموس 3|219

[5] الدجنة – بضمتين أو بكسرتين - : الظلمة والغيم المطبق الريان المظلم لا مطر فيه القاموس 4|222 ويقال : سلخ الله النهار من الليل : استله وانسلخ . القاموس 1|270.

[6] هرمته : الذي في المعاجم هرّم- بتشديد الراء- وأهرمه جعله هرماً أي كبير السن ضعيفاً وعلى ذلك يكون الشاعر قد ارتكب ضرورة بتخفيف الراء .القاموس 4|191 ، والوسيط 2|983 .

[7] الشارخ : الشاب جمعه :الشَّرخ ، ويطلق الشرخ على أول الشباب . القاموس 1|272.

[8] صوارخ : الصرخة : الصيحة الشديدة وكغراب الصوت أو شديده والفعل صرخ والوصف منه صارخ . القاموس 1|273.

[9] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص58.

أرض الحجاز شوامخاً، وبدت له بروق الأبرقين لوامعاً ، وعبير المدينة فاح بالنسائم، فإذا وصلت أيها الركب فاقرأ تحياتي على النبي مُحمد –صلى الله عليه وسلم –،وكن متأدباً وأنت أمام حضرته واخفض صوتك ولا تصرخ حتى لا يشقى الصارخ، وقل للنبي مُحمد– صلى الله عليه وسلم –: إن في دمشق عبداً كبيراً في السن ضعيفاً، أيدي النوى هرمته وأتعبته مشتاق لكم ويتمنى زيارتكم ولقائكم، فيها لها من صورة كلية رائعة عبَّر خلالها عبد الغني عن مدى اشتياقه وحبه لطيبة وساكنيها، وحبه للمصطفى –عليه السلام– .

ونَجد الشاعر عبد الغني النابلسي يضرب لنا أروع النماذج في حبه لنبي –صلى الله عليه وسلم–، وحبه لأصحابه في صورة كلية رائعة يقول :

**يا طَالَما قد أنفقَ الأموالَ في حُبِّ النّبيّ ومَا هُناك رَواضـــخُ**

**حتى تخلّلَ[1] بالعَباةِ ولم يكـــنْ يَسخَط لِذاك ولم يكُنْ يتبـــارخ**

**ورفيقُهُ عمر الشديدُ البأسِ في دينِ الإلهِ وللجـماجِم شـــادِخُ[2]**

**أهلُ السّماء تباشرُوا بدخـــولهِ في ملة الإسلام إنْ هُو شـــامخُ**

**والشّهمُ عثمانُ بن عفان الــذي مِنْه كُفُوفُ المكُرمات نـــواضخُ**

**في بَيْعة الرّضوانِ عند المصطفى بيديْه بايعَ وَالعِدا تتصـــــارخُ**

**وعلىّ المأمولُ في يومِ الـــوَغى حيثُ القواضبُ للرءُوس شـوادخُ**

**صِنوُ النبيّ ومَنْ سمَا بعـــلومِهِ في عُصبة التوحيد فَهْوَ الراســخُ**

**وكذاك طلحةُ والزبيرُ كلـــــاهُمَا أسدان يومهما الوغى تتشَامَـخُ**

**وسعيدٌ القرشي وسعدٌ فضلُـــهم وأبو عبيدةَ وابنُ عوفٍ بـــاذخُ**

**وعلى النبي مدى الزمان تحـــيةً تال لهَا عبدُ الغني ونـــاسخُ**

---

[1] تخلل : وخلّ الكساء : شده بخلال ، وذو الخلال : أبو بكر رضي الله تعالى عنه لأنه تصدق بجميع ما له ، والعباية وهي ضرب من الأكيسة . القاموس 4|361

[2] شادخ : شدخ الشيء شدخاً : شجه . الوسيط 1|475.

**وعلى جميعِ الآلِ والأصحابِ مَنْ ذُكِرُوا ومَنْ لم يُذكروا وتَواضخُوا**

**والتابعينَ لَهُمْ بخيْرٍ دائمـــــــاً حتى بذاك الصور بنفخ نـــافخ[1]**

يرسم لنا الشاعر عبد الغني النابلسي صورة كلية جميلة تدل على موهبته الفذة، فهو لطالما كان ينفق الأموال في سبيل الله وحباً في رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، ويذكر لنا نماذج عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً ، فأبو بكر رضي الله عنه الذي أنفق ماله كله في سبيل الله، وعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– صاحب الشجاعة والقوة في دفاعه عن الدين، وعثمان بن عفان رضي الله عنه الشهم صاحب الكرم، فقد بايع رسول الله– عليه السلام– في بيعة الرضوان، وكذلك طلحة والزبير الأسدان في المعارك، وسعيد القرشي وسعد بن أبي الوقاص، وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح، هؤلاء الذين عزَّ الدين بهم، وفي النهاية يلقي عبد الغني النابلسي التحية على النبي –صلى الله عليه وسلم، وعلى جميع الصحابة الذين ذكرهم أو لم يذكرهم –رضوان الله عليهم أجمعين–، التابعين لهم، هذه الصور الرائعة التي شكلها عبد الغني النابلسي تبين مدى موهبته وقدرته العظيمة .

ويتفنن عبد الغني في مدح آل النبي – عليه السلام– فيعطي لوحة قمة في الجمال فيقول:

**وَآلُهُ بَهْـــجَةُ الدُّنْيـــا ورَوْنـــقُها ومَنْ يُجَابُ بِهِـم فـــينَا مَنِ ابْتَـــهَلا**

**ضَرَاغمُ الحرْبِ كَمْ قد صَاحَ صَائحُهُمْ بَيْن الجحافِلِ في الأعْدا أنا ابنُ جَلَا[2]**

**عَطْشَى الحدِيدِ فلا يلوُون عن عرضٍ حتى يُـروُّوا سُيوفَ الهنـــد والأسلا [3]**

فآلُ المصطفى –صلى الله عليه وسلم – بهجة الدنيا ورونقها، وهم شجعان في الحروب والمعارك، يقاتلون الأعداء بكل بسالة ونبالة .

ويمدح أصحاب رسول الله عليه السلام– فيقول :

**مَدِيحُهُمْ شرَفٌ للمادحيـن لَـــهُـــــمْ وذكرُهُم يُبْرئ الأمْـرَاضَ والعِلَـــلَا**

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، (ص62 -63)

[2] ابن جلا : الواضح الأمر ، وعليه جاء قول الشاعر أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني ، القاموس ، ج4 ص315.

[3] المرجع السابق، ص215

**أهلُ الجَلادَةِ كَمْ شِركٌ أُزِيلَ بـــــهمْ  للمشركينَ وخُبْثٌ في العدا غُسلا**

**بِبَأسِهـــمْ قد أعز اللهُ مـــــلتَـــــهُ  في خلقِـــه وأذَل الكـــفْرَ والزَّلَـلا**

**منهم أبو بكْر الصِّدِّيـــقُ ثـــم أَبـــو  حَفْصٍ وعثمانُ معْ صِنْوِ النَّبي تَلا**

**كانُوا على الحقِّ في كُلِّ الأُمور وَلمْ  يُخْـــطُوا الصَّـــوَابَ ولـم يَبْغُوا به[1]**

يمدح عبد الغني النابلسي صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، حيث أنَّ مديحهم شرفٌ للمادحين، وذكرهم يبرئ ويشفي الأمراض، فهم أصحاب خير خلق الله تعالى، وهم أهل شدة وقوة فكم شركٌ أزيل بهم وخُبث، فالله أعز دينه بهم ومن هؤلاء العِظام أبو بكر الصديق – رضي الله عنه–، وعمر بن الخطاب – رضي الله عنه–، وعثمان بن عفان –رضي الله عنه– ، وعلي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، فهؤلاء جميعهم كانوا على الحق وعلى جادة الصواب ولم يبغوا عن ذلك شيئًا، وقد مدح عبد الغني الرسول – عليه السلام–، وآل بيته – رضوان الله عليهم – ، وصحابته– رضوان الله عليهم– في كل قصائد ديوانه.

نُلاحظ من خلال هذه الأمثلة مقدرة عبد الغني النابلسي على استخدام الأساليب الإنشائية بشكل يخدم نصوصه، مما يعطي هذه النصوص قيم جمالية شائقة بديعة التشكيل وهذا يضفي الحيوية على قصائده .

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص216

**خامساً: دلالة الألوان**

للألوان دلالات وتأثيرات متنوعة موجودة في النفس البشرية؛ لما فيها من إمتاع وراحة ولما فيها من رمزية تختلف باختلاف الموقف عند الإنسان، فاللون هو لحنٌ موسيقيٌ خفي يؤدي مهمته بطريقة غير مباشرة، ويبعث دفقات من المشاعر والأحاسيس الجميلة .

اهتم الشعراء بتوظيف الألوان منذ عصر ما قبل الإسلام حتى عصرنا الحالي، واتخذوه كمادة ومصدر لبث أشواقهم ودلالاتهم وآمالهم، لما يحدثه من أثر قوي على الإنسان .

واللون بشكل عام مرتبط بالشعر ارتباطاً واضحاً؛ لأنَّ الشاعر يحمل في ذاكرته دلالات متصارعة وهو يريد أن يعبر عنها، فيجد اللون يعمل على إغناء نصوصه بما يريد وبما يحقق أهدافه، ومن المعروف أن الشعر يحتاج إلى الألوان " لأن الشعر ينبت ويترعرع في أحضان الأشكال والألوان، سواءً أكانت منظورة أم مستحضرة في الذهن، وهو بالنسبة للقارئ وسيلة للاستحضار هذه الأشكال والألوان في نسق واحد"[1]

ولقد شكلت رمزية الألوان عند الشاعر عبد الغني النابلسي عنصراً مهماً جداً، ولعل الأهمية تكمن فيما تحدثه هذه الألوان من دلالات على جميع المستويات الجمالية والفنية، ولعل تجربة الشاعر عبد الغني النابلسي ساعدته بشكل واضح على التعبير عما يريد بواسطة الألوان التي تحمل القيمة الدلالية والجمالية لهذه التجربة الرائعة التي أبدعها عبد الغني النابلسي .

لقد حظي اللون الأخضر على مكانة مهمة وحظ وافر في المعجم اللوني للشاعر عبد الغني النابلسي، فقد استغل الشاعر عبد الغني هذا اللون وما يوحي من دلالات متنوعة، فهو يوحي إلى الأمل والتفاؤل وإظهار الجمال والشوق والأمل استغله في بث أشواقه واشتياقه للمصطفى – صلى الله عليه وسلم – فأبدعت ريشته الجميلة لوحات فنية جميلة ورائعة في الجودة والإبداع، وفي الأناقة والجمال الفني .

ومن النماذج على ذلك قول الشاعر :

**عرِّجْ على وَادِي العقـــــيق مُيَمِّمـــاً عربَ الغَريقِ ووجهُك الوضـــــاحُ**

[1] الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل ،(ص130).

**واغنـــم قِرى وَادي القُـــرى وكأنَّمـــا سالتْ بأعْناقِ المطيِّ بطـــــــاحُ**

**حيثَ المدينـــــةُ نورُهـــا متـلألـــئ أبـــداً وطيـــبُ نَسِيـــمهَا نَفَّاخُ**

**والقُبـــةُ الخضْراء تُشرقُ فـــي الدجى مِمَّا حَـــوَتْهُ كأنّـــهَا مِـــصْبَاحُ**

**ورأيـــــــتَ أنْوارَ النَّبيِّ مُضيـــئـــة تـــلك الرحـــابُ بها وتلك الساحُ**

**فأنِـــخْ مَطيتكَ المُطيعةَ وامْش فـــي صَـــــحْراءِ يَثربَ لا دَهَاكَ جِماحُ**

**حتـــى إذَا جئْتَ البقيـــعَ وأشـــرقتْ أنـــوارُهُ لك أيُّهـــا الســـيـــاحُ**

**وَدَخَلْتَ فـــي حَـــــرَمِ النبيِّ مُحمَّد وبِـهِ تنَزَّهَ طَرفُـــــــكَ الطَّـــمَّاحُ**

**فاقرأ لحـــــضْرتـــه السَّلامَ وقُل لَهُ هَـــذَا المشـوقُ تُرىَ مَتَى يرْتاحُ [1]**

نجد عبد الغني النابلسي يوصي المسافر إلى الحجاز بالسلام على رسول الله مُحمد – صلى الله عليه وسلم – ونجده يستعمل في ذلك اللون الأخضر لما يحمله هذا اللون من دلالات الشوق والحنين، وهو يذكر جمال المدينة وجمال القبة الخضراء وكأنها مصباح جميل يتلألأ من شدة جماله .

ونجد عبد الغني يستعمل اللون الأبيض، هذا اللون الرائع الذي يدلل على الطهارة والصفاء والجمال، فنراه يوظفه في وصفه لجبال الحجاز وتلالها، ومن ذلك قوله:

**ورأى التِّلالَ البيضَ قد ظهرتْ لَهُ وَبَدتْ جِبَالٌ بالحجاز شوامِخُ**

**وهفَتْ بُروقُ الأبْرَقيـــن لَوامـــعاً وعبِيرُ طَيـــبَة بالنَسائم فائخُ**

**ومشى وأنْوارُ المدينة أشـرقَتْ لمـعانُيها ثوبَ الدُّجُنَّة سَالخُ**

**فادخلُ إلى حَرَمِ ابنِ آمنَةِ وقفْ قُدَّامَ حَضْرتهِ وأنْتَ الراسِـخُ**

**واقرأ تحياتي له بتـأدب همـساً ولا تصـرخ فيشقى الصارخ[2]**

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص52وص53.

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص58.

ننظر إلى هذه الصورة الرائعة التي تدل على الصفاء والجمال، فهو يوصي مرة أخرى المسافر إلى أرض الحجاز ويصف له تلك الديار، فهي ديار جميلة فيها التلال الرائعة البيضاء والجبال الشامخة، وطيبة عبيرها جميل ومنتشر حتى إذا وصلتها تعرف ذلك من خلال أنوارها المتلألأة الرائعة كأنها ثوب من النور، فاقرأ تحياتي وسلامي على ساكنها عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، إن هذه الصورة الجميلة تدلل على إبداع عبد الغني النابلسي وموهبته الفذة .

ويتذكر الشاعر عبد الغني النابلسي ليلة الإسراء ذاكراً ليلها الأسود الجميل، حيث أنَّ هذا الليل الرائع سؤدد متشامخ ومنارة بيضاء جميلة رائعة، وفي ذلك دلالة على جمال هذه الليلة الرائعة يقول الشاعر عبد الغني النابلسي :

**يا ليلة الإســـــراءِ من حَرَم إلــى حَرم سَوادُك سُؤدَدٌ متشـــامخُ**

**صلّى النـــــبيُّ بـــهَا إمَامَ الأنبيا وَرَقـــــى بهِ ذاكَ البراقُ البَاذخُ**

**وعَلاَ على المعراج يَصْـــعَدُ خَارِقاً حُجُبَ الوُجُـــودِ تُزالُ عَنْه برازخُ**

**حتَّى إلــى عَرْش السَّماء لقَدْ سَمَا ومقامُ أو أدنـــى به هُو رَاسخُ**

**وأتىَ ولـــم يَبْرُدْ لــه مِنْ مَضْجعٍ وبمــا يُحِّدثُ صـدّقَتْهُ مَشايــخُ[1]**

فهذه الصورة الرائعة التي أبدعها عبد الغني النابلسي عن ليلة الإسراء تدل دلالة واضحة على قدرته على توظيف اللون بما يناسب الصورة، فاللون الأسود يحوله إلى لون أبيض بكل إبداع وتميز ويحمِّله دلالات رائعة، فسواد هذه الليلة الرائعة كالسؤدد المتلألأ الجميل المهيب.

ويقول عبد الغني النابلسي معبراً عند شدة شوقه لزيارة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – وهو يخاطب المسافر إلى تلك الديار :

**حتى هدية وافَى واستـــــقر جـوى بَالفحلتين ونارُ الشَّوق تستــعرُ**

**وقر عيــنا لدَى وَادي القُرى وسَـــرى من المدينة نَشْرٌ فائـحٌ عَـــــطرُ**

**وَأَشرقَ النُّورُ مِــنْ ذَاك المــقامِ وقدْ صَفَاَ لك الوقْتُ حتـــى مَا بِهِ كَدَرُ**

---

[1] المرجع السابق، ص60و61.

**فاقرأ سَلامِي عَلى خَيْـــر الأنَام وقُلْ عَبْـدُ الغَنِيُّ إلـــــى لُقْيَاكَ مُفتَقِرُ**

**يُمسِي ويُصْبحُ في شوقٍ وفي شَغَفٍ وقلبُهُ مـــن أليـــم البُعْد مُنْكَسرُ**

**إنْ يَطلب القُرب أيْدِي الحـــظّ تُبعِدُهُ أو يرتجي الوَصْل فالأيّامَ قدْ هَجَروا**

**لعَلَّ منْكَ التـــــفاتاً نـحوَهُ فعسىَ يَلْقى مُنـــاهُ وهَـــذَا الكسْرُ ينْجَبِرُ**[1]

هُنا نرى عبد الغني النابلسي يُعبِّر عن اشتياقه لزيارة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – فنار الشوق تستعر في قلبه وذلك دلالة على شدة الشوق، فهو يستعمل النار التي تدل على اللون الأحمر والذي يحمل دلالات فنية رائعة ومنها التعبير عن الشوق الشديد، فهو كلما سمع بمسافر إلى أرض الحجاز يوصيه بأن يقرأ سلامه على المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، لشدة حبه له ولِبلاد الحجاز .

وهكذا نجد أنَّ الشاعر عبد الغني النابلسي قد وظف اللون توظيفاً جميلاً دقيقاً بما يخدم المقام الذي يعبر عنه، فهو يوظفه في المكان المناسب؛ ليُعبِّر عن الدلالة المناسبة وبتوظيفه للَّون أثرى عبد الغني ديوانه، وعزز قدرته الفنية في الديوان؛ لما لتوظيف اللون من جماليات رائعة أشرنا إليها في الدراسة، ويتضح لنا أيضاً أنَّ قدرة الشاعر عبد الغني النابلسي على استثمار هذه الوحدات الفنية نابع من عمق وسعة تجاربه الشعرية، ونظرته الناقدة لما يدور حوله من وقائع وفهمه العميق لتطورها .

وفي النهاية نستخلص من هذا الفصل ما يأتي:

1- استقى عبد الغني النابلسي مصادر صوره من ثلاث مصادر رئيسية، هي التراث والواقع والطبيعة، وكانت الطبيعة حاضر بقوة في ديوانه؛ وهذا يرجع للبيئة التي ترعرع فيها عبد الغني النابلسي.
2- استطاع عبد الغني النابلسي أن يعبر عن مشاعره وأحاسيسه مستعملاً الصور الجزئية والكلية بكل إبداع وتميز.

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص80.

3- كثرت التشخيص والتجسيم في ديوانه، وهذا يتناسب مع حالة عبد الغني النفسية، وكان توظيفه لهما قمة الإبداع والروعة كما أوضحت الدراسة.

4- تنوعت الصور الكلية في ديوان عبد الغني النابلسي، وهذا دليل على قدرته الفنية في التحكم بصوره بكل براعة.

5- استطاع عبد الغني النابلسي جذب انتباه المتلقي من خلال توظيفه للألوان بشكل يخدم نصوصه، وما تحمله هذه الألوان من دلالات نفسية وما تثيره من أحاسيس.

# الفَصْل الثَّالث

# التناص فِي دِيوان

# " نَفْحة القَبُول فِي مَدح الرسول"

**أولاً: تعريف التناص**

**أ- التناص "لغةً"**

يَذْكُر ابن منظور في لسان العرب كلمة التناص بمعنى الاتصال "يقال هذه الفلاة تناص أرض كذا وتواصيها أي يتصل بها ."[1]

وتأتي بمعنى آخر هو الانقباض والازدحام ، وهذا ما يورده صاحب تاج العروس "انتص الرجل: انقبض وتناصي القوم : ازدحموا."[2]

**ب- التناص اصطلاحاً**

**التناص** في النقد العربي الحديث: هو ترجمة للمصطلح الفرنسي "intertext" حيث تعني كلمة "inter" في الفرنسية التبادل، بينما كلمة "text" النص وأصلها مشتق من الفعل اللاتيني "textere" وهو متعد ويعني نسج وبذلك يصبح معنى "intertext" التبادل الفني وقد ترجم إلى العربية بالتناص : يعني تعالق النصوص بعضها ببعض.[3]

إذن النص لابد وأن يحتوي على التناص؛ لأنَّ النص ناتج من تفاعله مع نصوص أخرى ولكن بصورة جديدة وتفنن رائع "باعتباره نصوصاً جديدة تنفي مضامين النصوص السابقة، وتؤسس مضامين جديدة خاصة بها يستخلصها مؤول بقراءة إبداعية مستكشفة وغير قائمة على استقراء أو استنباط."[4]

إذن نستخلص من هذا أنَّ التناص هو تفاعل النصوص وتأثرها بعضها مع بعض، لتعطينا صور متكاملة الجوانب.

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور، مادة نص
[2] الزبيدي ، تاج العروس مادة "نص"
[3] انظر : التناص الأدبي ؛ ومفهومه في النقد العربي الحديث ، بقلم : حسين ميرزائي ، موقع إلكتروني
[4] المفاهيم معالم : نحو تأويل واقعي ، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – بيروت 1999-ص41

**ثانياً: التناص عند العرب**

**التناص** بمفهومه الحديث لم يكن معروفاً عند العرب، "ولكن من الدارسين من يلاحظ أنه رغم أن المفهوم لم يكن واضحاً عند العرب، إلا أنَّ العرب كانوا يتداولون المعاني التي يتناولونها منذ القدم ولذلك نجد أن الجديد يتأثر بالقديم سواء بألفاظه أو بمعانيه .

ومن النقاد الذين اهتموا بموضوعات النقد القاضي الجرجاني حيث تكلم في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه عن السرقات، وكانت دراسته أشمل من غيره إذ يقول "ومتى أنصفت علمت أن أهل عصرنا، ثم العصر الذي بعدنا أقرب فيه إلى المعذرة، وأبعد عن المذمة؛ لأنَّ من تقدمنا استغرق المعاني وسبق إليها، وأتى على معظمها...، ومتى أجهد أحدنا نفسه، وأعمل فكره، وأتعب خاطره وذهنه في تحصيل معنى يظنه غريباً مبتدعاً ونظم بيت يحسبه فرداً مخترعاً، ثم تصفح عنه الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه أو يجد له مثالاً يغضّ من حسنه، ولهذا السبب أحضر على نفسي ولا أرى لغيري بت الحكم على شاعر بالسرقة"[1].

علم القاضي الجرجاني أن المعاني تتداول بين الشعراء ويتأثر الشعراء بعضهم ببعض، ففي الأندلس أعجب الشعراء إعجاباً كبيراً بشعراء الدولة العباسية وأخذوا ينسجون على منوالهم ويتأثرون بهم لدرجة رأيناهم يتلقبون بألقابهم فبحتري الأندلس وصنوبري الأندلس وغير ذلك من الألقاب المختلفة.

ومن هؤلاء الجاحظ أيضاً إذ يقول "ولا يعلم في الأرض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تام، وفي معني غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترع، إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو معه إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعِيَه بأسره ، فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى ، ويجعل نفسه شريكاً فيه"[2]

هذه الدراسات التي قام بها نقاد العرب تدل على دقة نظرتهم، وخبرتهم في القضايا النقدية، ولكن رغم اختلاف النقاد في العصر الحديث حول إذا كانت هذه القضايا لها علاقة بمصطلح التناص أم لا، فنحن نعلم أن مصطلح التناص مصطلح حديث ولكن الجذور الأولى لها أثر في

---

[1] الوساطة بين المتنبي وخصومه ، عبد القاهر الجرجاني ،ص215

[2] الحيوان ، الجاحظ، ج3 ، ص311

تطوره، ويرى الباحث بأن الدراسات الأولى التي قام بها العرب أثرت تأثيراً كبيراً بمصطلح التناص الحديث وساعدت على تطوره بشكل كبير.

**ثالثا: التناص عند الغرب**

ظهرَ مصطلح التناص على يد الباحثة (جوليا كرستيفا) بين عامي (1966-1967م) حيث تعرِّفه بأنَّه " هو ذلك التقاطع داخل النص مأخوذ من نصوص أخرى"[1] .

ويقول باحث آخر " أول ما ظهر مصطلح التناص على يد ( جوليا كريستيفا) عام 196، فقد استخلصته من آراء أستاذها (باختين) ونشرت أبحاثها في مجلي (تل كل ، كرتك) وفي كتابها (نص الرواية) وفي تقديمها لكتاب (ديستوفسكي ) لباختين "[2]

أمَّا النعيمي فيقول: "أثرت الدراسات التي قام بها (باختين) في ظهور التناص؛ لأنها مهدت الطريق أمام المفهوم الخاص بالتناص، فكانت دراسته الإرهاصات الأولى التي أظهرت بعض المفاهيم النقدية مثل الحوارية، وأول من استخدم مصطلح الحوارية للدلالة على تقاطع النصوص والملفوظات في النص الروائي الواحد، كما ظهرت بعض المصطلحات الأخرى، مثل تعددية الأصوات، وتعددية اللغات التي تلتقي مع مفهوم الحرارية عند النظر إلى النصوص وعلاقة النص بغيره من النصوص المعاصرة والسابقة" [3]

إذن ظهور هذا المصطلح كان عند الغرب، وقد تأثر العرب بمصطلح التناص الحديث عن طريق الترجمة والبعثات التعليمية.

ويدلل إلى ذلك عبد الملك مرتاض في كتابه نظرية النص الأدبي إذ يقول: "إلى أن تاريخ ظهور هذا المصطلح عند العرب غير محدد، حيث إن كتب الحداثة الأولى التي ظهرت في البلاد العربية مثل (الأسلوبية ، والأسلوب ) لعبد السلام المسدي الصادر سنة 1975م، وكتاب ( جدلية الخفاء والتجلي لكمال أبو ديب الصادر عام 1979م، حتى كيف يتحدث مرتاض عن

---

[1] قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، عبد المطلب (ص541)
[2] التناصية، انجينو (ص65-66)
[3] العلامة والرواية ، النعيمي ،(ص33)

نفسه في كتابه ( النص الأدبي من أين وإلى أين ) الصادر سنة 1983م، لم ترد في ثناياها أية إشارة للمصطلح"[1].

ويدلل محمد عزام في كتابه (النص الغائب) على " أن رائدة المصطلح كانت قد تخلت عنه في عام "1985" واستبدلته بمصطلح آخر هو (التنقلية)[2].

والملاحظ بأنَّ الأدباء والنقاد العرب حاولوا إيجاد مصطلح بديل لمصطلح التناص محاولة منهم لتبسيط المصطلح وفهمه عند الوسط الثقافي، فاختار سعيد يقطين مصطلح (المتناص) و(التناص)، كما استعمل (التفاعل النصي، التعالق النصي)، ونجد الغدامي يستعمل (تداخل النصوص)، (وتقاطعات النص )عند عز الدين المناصرة.

من خلال هذه الدراسات وغيرها يتبين لنا تأثر العرب بالغرب؛ لذلك بدأ مصطلح التناص ينتشر تدريجياً عند العرب، وساعد على ذلك الصحافة والمجلات المختلفة، وبدأ النقاد والدارسون يقدمون أبحاثاً عنه، محاولة منهم لتعريف المثقف العربي به، لذلك يقول عبد الملك مرتاض: "...قدمنا بحثاً إلى ندوة جامعة صنعاء للنقد الجديد عام 1986م استعملنا فيه مصطلح التناص "[3]، وهذا دليل على الجهد الواضح الذي يبذله النقاد من أجل التعريف بالمصطلح في الأوساط العربية، وفي الوقت الحالي أصبح هذا المصطلح معروف عند الدارسين بفضل جهود العلماء، رغم أنَّ جذوره موجودة في أدبنا العربي منذ القدم كما بينت ذلك الدراسات والبحوث.

---

[1] انظر: نظرية النص الأدبي ، مرتاض (ص54)
[2] النص الغائب ، عزام ،(ص22)
[3]نظرية النص الأدبي ، مرتاض(ص257)

**ثانياً:مصادر التناص**

لقد تنوعت مصادر التناص فش قصائد شاعرنا، وهي تدلُّ دلالة واضحة على سعة ثقافته في مختلف العلوم والمجالات، وسنذكر بإذن الله تعالى بعض هذه المصادر .

**1- التناص الديني**

**أ- التناص مع القرآن الكريم**

يعتبر القرآن الكريم هو الأساس الذي يبنى عليه علوم البلاغة والبيان لهذا وظف عبد الغني النابلسي التناص مع القرآن بكثرة، فقد أثرى نصوصه من القرآن الكريم، ونهل من منبعه الخصب ألفاظاً، ودلالات متنوعة "فللمفردات القرآنية فائدة كبيرة تكمنُ في مساعدتها على تداعي الصُّور في مخيلةِ المتلقي ذي الثقافة القرآنية، مثلما هي في ذهن الشَّاعر ، كما أنَّها تجعل المدلولَ الشعري أوسع معنى وأكثر غنى من دلالته دونها، خصوصا عندما ينظر إلى البناء المعنويّ الأعمق"[1].

ومن روائع ذلك يقول عبد الغني:

**يَوْم لا ينْفعُ البنونَ ولا المَا لُ ولا المكرُ فيه والإعْتِسَاسُ[2]**

فالشاعر يرجو من الرسول –صلى الله عليه وسلم– بأن يكون شفيعه يوم الحساب ، وغياثه عندما تقام الموازين والقسطاس، في هذا اليوم الصعب الجميع يرجو شفاعة المصطفى– صلى الله عليه وسلم– ، هذا اليوم لا ينفع فيه المال ولا البنون، وهنا نجد تناص مع قوله تعالى: "يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ" [3]

يقول أيضاً:

**يا رَسُول الإلـــه أَنْتَ بشِيرٌ ونـــذيرٌ أتيـــــتَنَا وشَهِيدُ[4]**

---

[1] خمريات أبي نواس وسلم بن الوليد .. دراسة أسلوبية ، سعاد يوسف محمد الحجاجرة ،ص133.
[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص94
[3] سورة الشعراء ، الآية88
[4] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص66

فعبد الغني النابلسي يشتكي من فرط الشوق والبعاد عن طيبة، ويتمنى أن يأتي طيبة ومن شدة شوقه النوم والصبر قد ابتعدا عنه وألم الفراق يشتد، وهو يتمنى من الرسول –عليه السلام – أن يأخذ بيده ويزيل عنه العذاب فهو البشير والنذير للأمة، وهنا نجد التناص مع قوله تعالى "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيرا" [1] .

ويقول أيضاً:

**واللهُ قــدْ فَتَــقَ الوُجُــودَ بِنُورِهِ مِـنْ بـعْد رتقٍ فاسْتبانَ المسْلَكُ[2]**

فعبد الغني النابلسي في هذا والبيت وغيره يمدح الرسول –صلى الله عليه وسلم– ، فالمصطفى –صلى الله عليه وسلم –أفضل المرسلين، وقد فتق الله عز وجل الوجود لأجله، ولأجله أكرم الله أمته وجعلها خير الأمم وفي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّۖ اَفَلَا يُومِنُونَۖ" [3].

ويقول أيضاً:

**وَعَنْ اسْتراقِ السَّمْعِ بالشُهب احْتَمَت في يَوْم مبعثة السّماء المُحْبَكُ[4]**

وهذا إشارة إلى ما حدث بعد بعثته– صلى الله عليه وسلم– من حراسة السماء بالملائكة والشهب، كما قال تعالى: "وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباۖ" [5]، وعبد الغني يتذكر ذلك عندما شاهد المسافرين إلى أرض الحجاز وكان يتمنى بأن يكون واحداً منهم؛ ليزول ألمه ومعاناته التي لا تفارقه إلا بعد زيارة المصطفى –عليه السلام–.

ويقول أيضاً:

**ورؤوفٌ أيضــاً بنــا ورحيــمٌ مــا لنَا عــنْ نــدَى يديْكَ غَنَاءُ[6]**

---

[1] سورة الأحزاب ، (الآية 45)
[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص164
[3] سورة الأنبياء ، ( الآية 30)
[4] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، 165
[5] سورة الجن ( الآية 8-10)
[6] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص14

فعبد الغني النابلسي يتمنى شفاعة المصطفى –صلى الله عليه وسلم–، فهو رؤوف بأمته ورحيم بها، وهو يستجير ويحتمي به، وهنا نجد في هذا البيت تناصاً مع قوله تعالى: "لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ اَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُومِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" [1]

ويقول أيضاً:

**وَأشــدَّاءُ فـــي الحُرُوبِ علَـــى الكُفَّارِ بَأسا وبَيْنَـــهُمْ رُحمـــــاءُ[2]**

هُنا يصف عبد الغني أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فهم أهل المعالي، وهم النجوم في الدُنا التي يهتدي بها الناس إلى طريق الحق، وهم أشداء في الحروب على أعدائهم، رحماء بينهم، وفي هذا البيت تناص ديني مع قوله تعالى "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَالذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَي ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرِيٰهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰناًۖ سِيمِاهُم فِے وُجُوهِهِم مِّنَ اَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِے ٱلتَّوْرِيٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِے ٱلاِنجِيلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَيٰ عَلَيٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيما" [3]

وقد أجاد شاعرنا التماهي مع النص القرآني؛ لإظهار هذه الحقيقة في قصيدته.

ويقول الشاعر :

**لــقدْ سَـــرى ليْـــلاً مـــن المسْجد الحَرَام للأقصى الــذي يُتعبُ[4]**

ويقول:

**أَنْتَ الذي رَفَعَ اللهُ الحِجابَ لَهُ حَتّى رَأى مَا رأَى وازْدادَت المنَنُ[5]**

ويقول:

**أسْرَى بكَ الله ليلاً مِنْ ذُرَا حَرمٍ إلى ذرَا حرَم يَا حُسْنَ مَسْـــــراهُ [6]**

---

([1]) سورة الأنبياء ، آية 30

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص16

[3] سورة الفتح ، آية29

[4] ديوان نفحة القبول في محد الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص22

[5] المرجع السابق،ص19

[6] المرجع السابق، ص196.

يتحدث عبد الغني النابلسي في هذه الأبيات الثلاثة عن معجزة الإسراء والمعراج وهُنا نجد أنَّ هذه الأبيات الثلاثة تناص ديني مع قوله تعالى: "سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْاَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ اٰيَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ" [1] .

ويقول أيضاً:

**قَــدْ أَظْهَرَ الحق المُبينُ بِنُورِهِ  فينـــا وأَخْفَــى باطلاً هُوَ زَاهقُ[2]**

فالله –عز وجل– قد أظهر الحق ببعثة سيدنا مُحمد –صلى الله عليه وسلم –، وجعله نوراً مبيناً للبشرية جمعاء، فالمصطفى رحمة الرحمن، وكم أسعد العالمين ببعثته، وهُنا نجد التناص مع قوله تعالى "وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقاً" [3].

يقول أيضاً:

**أَنْتَ الذي رَفَعَ اللهُ الحجابَ لَهُ  حتى رَأى مَا رأَى وازْدَادت المنَنُ[4]**

في هذا البيت إشارة إلى رؤية الرسول –صلى الله عليه وسلم– العجائب ليلة الإسراء والمعراج ، كما قال الله تعالى : "لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ اٰيَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ" [5]، وهُنا نجد عبد الغني يمدح المصطفى – صلى الله عليه وسلم– مع عواطف الرجاء التي تسيطر عليه ، فهو يرجو منه الشفاعة يوم الصراط والحساب .

ومن النماذج على ذلك

**وإن يكنْ علَّم الأسْماء آدمَهُمْ  ذَا بالذوات عليمٌ قبلَ مــا نُتِجوا[6]، [7]**

فالمصطفى –صلى الله عليه وسلم –خاتم الأنبياء والمرسلين، وعبد الغني النابلسي يؤكد على فضله على جميع الأنبياء والمرسلون، فآدم عليه السلام علَّمه الله الأسماء كلها،والمصطفى –صلى الله عليه وسلم – علَّمه الله بالذوات قبل أن تأتي على وجه الدنيا، والبيت فيه تناص مع

---

[1] سورة الإسراء( آية 1)
[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي، ص157
[3] سورة الإسراء ، الآية 81.
[4] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص190
[5] سورة النجم (آية 18)
[6] نتجوا يقال في اللغة : نتجت الناقة كمعنى نتاجا ، وأنتِجَتْ ، وقد نَتَجَهَاَ أهلهُا، القاموس ج1 ،ص216
[7] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي، ص46

الآية الكريمة: "وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلاسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَي ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِے بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ان كُنتُمْ صَٰدِقِينَ" [1].

ويقول أيضاً :

**أشتهي أن أزورَكُم كلَّ عام  لكَـــنِ اللهُ فـــاعلٌ مـــا يُريدُ[2]**

فشوق عبد الغني لأرض الحجاز يزداد يوماً بعد يوم، وحُبه لها يسيطر على جميع حياته، فهو المشتاق والمغرم لأرض طيبة وساكنيها، ويشتهى الشاعر أن يزور أرض طيبة كل عام، ولكن أيدي الحظ لا تحالفه وقدر الله لابد أن يسري، وهنا تناص مع قوله تعالى "فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ" [3]

ومن روائع نظم النابلسي

**وإنْ رمَى قومَهُ نوحٌ بدعوة لا  تذر وقدْ أغرقتهم دُونه اللجَـــجُ[4]**

هُنا يتذكر الشاعر دعوة سيدنا نوح على قومه وغرق قومه إلا الذين آمنوا منهم فقد أنجاهم الله؛ لأنهم آمنوا به، وعبد الغني يقارن بين سيدنا نوح –عليه السلام – وسيدنا مُحمد – صلى الله عليه وسلم –، فالمصطفى عليه الصلاة والسلام رغم ما فعلوه معه قومه من أذى وسوء إلا أنَّه صبر على آذاهم ولم يدعُ عليهم بالهلاك، وهذا تفضيل بين الرسل والأنبياء يقول عبد الغني النابلسي عن المصطفى –عليه السلام –:

**هَذا بِهِ قومُهُ منْ مِثْلِ ذَاك لقَدْ  نَالوُا الأمانَ وسُبْلَ الخير قَد نَهجوا [5]**

فالرسول صلى الله عليه وسلم قد فضله الله على كثير من الرسل والأنبياء كما وضحنا قبل قليل، والبيت الأول تناص مع قوله تعالى:( وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَي ٱلارْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّاراً)[6]

ويقول عبد الغني النابلسي :

**مُحمـــد المصْـــطفى النُّـــورُ المُبيـــنُ لنَا  خُـــلاصَةُ الرسْـــلِ طُـــراً زُبْـدَةُ النُّبَلا**

---

[1] سورة البقرة آية 30.
[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص64
[3] سورة البروج ، آية 16.
[4] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص47
[5] المرجع السابق ، نفس الصفحة
[6] سورة نوح ، آية 26

**وَمَـــنْ حَبَـــاهُ بمـــا قـــدْ شَـــاءَ خَـالقُهُ  حتَّـــى الكمـــالُ بـــهِ في العَالم اكْتَمَلا**

**وزَادَهُ مِنْـــهُ فضـــلا مـــــن أَلَسْتُ وقـــدْ  وهـــدَى بـــــه غيـــرَه حين قال بَلَى [1]**

عبد الغني النابلسي يمدح المصطفى –صلى الله عليه وسلم–، فهو نورٌ مبين يهدي الله به الناس، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو أكمل الخلق، وفي البيت الثالث إشارة إلى قول تعالى (وَإِذَ اَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ)[2]

ب–**التناص مع قصص القرآن الكريم.**

استدعى عبد الغني النابلسي في بعض المواضع في ديوانه أجزاء من قصص الأنبياء – عليهم السلام– ومن الأمثلة على ذلك نراه يذكر قصة موسى عليه السلام مع أصحابه عندما أمره الله بأن يضرب عصاه في البحر فانشق إلى نصفين ونجا من فرعون هو وقومه ومن شواهد ذلك:

**وَإِنْ كَـــانَ شـــق البـــحْرُ مِنْ ضَرْبَةِ العَصَا  لِمُـــوسَى وَهَمَّ القَوْمُ فيـــــه بأَنْ يَمْشُوا**

**فـــهَـــذَا الَّذي لمـــا أشـــــارَ بإِصْبَـــــعٍ  لِبَـــدْرِ السَّـمَاءِ انْشقَ وانتثر الخَدْشُ[3]**

فنجد التناص هنا مع قوله تعالى "فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ إِضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ"[4] ، وهُنا يقارن الشاعر بين معجزات موسى عليه السلام ومعجزة خاتم الأنبياء والرسل سيدنا مُحمد –صلى الله عليه وسلم –، فإن كان موسى قد شق البحر بعصاه بأمر الله فإن رسول الله– عليه السلام– أشار بإصبعه إلى القمر فانشق إلى شطرين أو قسمين في معجزة عظيمة.

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص212
[2] سورة الأعراف ، آية 176
[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص100
[4] سورة الشعراء، الآية 63

ويتذكر الشاعر ما حلَّ بإبراهيم وولده إسماعيل حين أمر الله سيدنا إبراهيم –عليه السلام – بالتضحية بابنه، وعندما حان الآوان أمره الله بالتضحية بكبش عظيم حيث قال الله تعالى (وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيم)[1]

يقول عبد الغني النابلسي:

**حَبـــيبُ إلـــهِ العَالَمـــــينَ مُحَمّدٌ  رَسُولُ الرضَـــا بيـــنَ الوَرى فضْـــلُه يفْشُو**

**لئـــــن كانَ إسْماعيلُ للذبح صَابرا  وَلا ذَبْـــحَ حتـــــى جَـــاءَهُ بالفـــــدا كبْشُ**

**فَقَـــدْ شُـقّ عَنْ صَدْرِ النبِي حَقيقَة  مِـــزَاراً ومنْـــهُ أُخْـــرِجَ الغِـــــل والغشُّ[2]**

ويقارن الشاعر بين معجزة سيدنا إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام– ومعجزة سيدنا مُحمد – صلى الله عليه وسلم–، فإن كان إسماعيل – عليه السلام – قد صبر على الذبح حتى فداه الله بكبش عظيم فإن رسول الله –عليه السلام – قد صبر حينما أتاه الملكان وشقا صدره وأخرجا ما في صدره من الشيطان فصبره كان أكبر من صبر سيدنا إسماعيل عليه السلام.

ويذكر الشاعر عبد الغني النابلسي قصة سيدنا نوح –عليه السلام – وكيف أنجاه الله هو ومن معه في السفينة وأغرق ما تبقى، يقول عبد الغني النابلسي:

**وإنْ كَانَ نوحٌ فيِ السّفِينة قد نجَا  نَجا هُوَ فيِ غَار لحيّاتِهِ نَهْشُ[3]**

فنجد التناص هنا مع قول تعالى"فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ"[4]، ويذكر الشاعر هنا قصة الهجرة (هجرة رسول الله– عليه السلام– من مكة إلى المدينة) عندما لجأ إلى الغار ومعه الصديق أبو بكر –رضي الله عنه– ولم يستطيع أحد رؤيته، ويقارن بينها وبين نجاة سيدنا نوح عليه السلام من الغرق هو ومن معه في السفينة.

---

[1] سورة الصافات ، آية 70

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص100

[3] المرجع السابق، ص101

[4] سورة يونس، الآية 73

ويذكر قصة سيدنا عيسى عليه السلام ومعجزته التي أعطاها الله له (إبراء الأكمه والأبرص ) (وإحياء الموتى ) فيقول مادحاً سيدنا مُحمد –صلى الله عليه وسلم –

**وإن قيـــل عيسى كان يبرأ أكمـــهً  بدَعْوتـــه بَيـــــن الأنامِ وأبْرَصُ**

**فـــقُل أحمدُ المختـــارُ رُدَّتْ بهِ عَلى  قتـــادَةَ عينٌ مُذْ بها سَال مِشْقصُ**

**وَعَـــادَتْ يَدٌ مـــــنْ بَعْدِ قَطْعٍ أَتَى بهَا  مَـــعُوذُ بْنُ عَفْرا يومَ بَدْر يُحرقصُ**

**وإن ذَكَـرُوا المـــوْتَى وإحياءَهَا فقُلْ  لقَـد حَـــــنَّ جذْعٌ للنبيّ مُخَصَّصُ[1]**

فإن كان عيسى عليه السلام قد خصه الله بهذه المعجزات العظيمة حيث يقول الله –عز وجل– "وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرِىٰةَ وَٱلإِنجِيلَ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلأَكْمَهَ وَٱلأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لَّكُمْ إِن كنتم مُّؤْمِنِينَ"[2]

فإنَّ الله قد خصَّ رسوله مُحمد – عليه السلام– بمعجزات عظيمة أيضاً فقد أبرء الله على يديه عينٌ مريضة ويدٌ مقتضبة ومقطوعة، وجذعٌ نخلة حنَّ وأنَّ لفراق النبي –عليه السلام – .

ويذكر عبد الغني معجزة سيدنا داوود عليه السلام ويقارنها بمعجزات سيدنا مُحمد –صلى الله عليه وسلم – .

ومن شواهد ذلك

**ولِـــــــدَاودَ حَيْـــــثُ لانَ حَدِيدٌ  فَغـــــدا كيـــــفمَا يَشا يَنْصَاغُ**

**لقَـــد اخْضـــرَّ يابـــسُ العُود لمَّا  مَسَّـــــــهُ المُصْطَفى وعَادَ الريَاغُ**

**وَبِـــــهِ شـــــــاةُ أُمِّ مَعْبَدَ دَرَّتْ  ولِنـــــخْلٍ فـــــي عَـــامهِ الانذلاغُ[3]**

---

[1] المرجع السابق، ص107

[2] سورة آل عمران ، الآية 49

[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص140

فالشَّاعر يقارن معجزة سيدنا داوود وهي ليونة الحديد بين يديه ومعجزة سيدنا مُحمد– صلى الله عليه وسلم – فقد أعاد الحياة لعودٍ يابس وأصبح العود مُخضرَّاً عندما لمسه المصطفى –عليه السلام – ، وأصبح البلح رُطباً بفضله.

ومن النماذج على ذلك أيضاً

**أيـــــنَ معـــــراجهُ ورِفعـــــة إدريـــس وهل تُشبِهُ النّسورَ الزاغُ**

**ذَا لعرْشٍ رقـــى وذَا لسَمـــــاءِ دُونَـــــهُ فـــي العُلا لـــهُ إبْلاغُ[1]**

يقارن الشاعر عبد الغني النابلسي بين معراج الرسول– صلى الله عليه وسلم– ومعراج سيدنا إدريس عليه السلام كما قال الله تعالى عن سيدنا إدريس (ورفعناه مكاناً عليا)، يقول النابلسي: قد عُرِجَ بالنبي –صلى الله عليه وسلم – إلى سِدرة المنتهى وأمَّا إدريس –عليه السلام – فكان أقل منزلة من معراج النبي –عليه السلام–.

**ج– التناص مع الحديث النبوي**

تُعَدُّ الأحاديث النبوية ثاني أهم وأبرزها المصادر التي ينهل منها الأدباء بعد القرآن الكريم، فهي شارحة ومفسرة لما جاء فيه، وقد تكلمنا أن عبد الغني النابلسي كان قد تعلم الحديث وأنواعه ورواته.

ومن النماذج على التناص من الحديث قول الشاعر:

**كَانُـــوا سَمـــوات كمَـــالٍ بَهَا شَـــمْسُ نبـــي الله لا تـــغْرُبُ**

**وَبـــعْدَهُ صَـــاروا نُجُومـــاً لنا تَمْشـــي بِهِـــمْ إن دَهَـــم الغَيْهَبُ[2]**

تناص من الحديث النبوي الذي رواه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" وابن حزم في الإحكام من طريق سلام بن سليم قال: حدثنا الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ( أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

---

[1] المرجع السابق،ص140

[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص24

ومن روائع ذلك أيضاً

**وخصَّـــهُ بمـــزَايَا لـــم تَكُنْ تَرَهَا  فـــي الدَّهْرِ عَيْـن ولم تسمَعْ بِها أذُنُ**[1]

وهو يشير إلى الحديث القدسي عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال (قال الله : أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)[2]

ومن النماذج على ذلك أيضاً

**تمـــسكْتُ بالحـــبلِ الـــذي لا يُضـــامُ مَنْ  تمـــسكَ فـــي الُّدنيـــا بِـــهِ ولَهُ السّـطْوُ**

**بِحَبْـــل إلَـــــه العَالمينَ كَلامُهُ القديمُ الـــذي مَـــــا فيـــــه هَـــجْرٌ ولا لَـــغْوُ**[3]

فعبد الغني النابلسي متمسك بكتاب الله – عز وجل –، وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم – فهو يعلم أنّ من تمسك بدينه فتح الله عليه الدنيا وأنجاه يوم القيامة، وفي هذه الأبيات يقتبس النابلسي من قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن القرآن: (حبل الله المتين)[4].

يقول الشاعر أيضاً :

**وَبَـــعْدَهُ الفَـــاروقُ ذَاكَ الـــــذي  منـــه شَيَـــاطينُ الـــوَرَى تَـــــهْرَبُ**[5]

يشير بذلك إلى الحديث الذي يدل على أن عمر– رضي الله عنه – إذا سلك طريقاً سلك الشيطان طريقاً آخر هربا منه، يقول الرسول –صلى الله عليه وسلم– من حديث طويل "إيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك"[1]

---

[1] المرجع السابق،ص190

[2] صحيح مسلم ، حديث رقم (2824)

[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، (ص203-204)

[4] سنن الترمذي –كتاب فضائل القرآن – باب ما جاء في فضل القرآن ، وهو حديث طويل رواه علي – رضي الله عنه - قالَ: أَمَا إِني قد سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: "أَلاَ إِنّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، فَقلت: مَا المَخْرَجُ مِنْهَا -يَا رَسُولَ الله-؟ قالَ: كِتَابُ الله، فِيهِ نَبَأُ مَا كان قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبّارٍ قَصَمَهُ الله، وَمَنْ ابتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلّهُ الله، وَهُوَ حَبْلُ الله المَتِينُ، وَهُوَ الذّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الألْسِنَةُ، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلاَ يَخْلُقُ عَلى كَثْرَةِ الرّدّ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتّى قالُوا: {إِنّا سَمِعْنَا قُرْآنَا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرّشْدِ فَآمَنّا بِهِ}، مَنْ قالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ."

[5] نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص24

ومن نماذج ذلك أيضاً

**ثُــمَّ ابْــنُ عَفَّــانَ الــذِي عَنْــهُ قَدْ  بَايَــعَ طَــــهَ مُــــذْ دَنَـا يَعْطَبُ**[2]

يشير هذا البيت إلى قصة المبايعة، فعن أنس بن مالك –رضي الله عنهما– قال :" لمَّا أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ببيعة الرضوان، كان عثمان بن عفان – رضي الله عنه – رسولَ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى أهل مكة قال : فبايع الناس، قال : فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – : إنَّ عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله، فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم"[3]

يقول عبد الغني النابلسي أيضاً :

**وَلَــــهُ فـــي غـــدٍ شَفَاعَةُ خَيْرٍ  شمِـــــلَ الخلْـــق ذَيْلُهَا الفَضْفَاضُ**

**مِـــن نبـــيٍّ تـــدافعُوا لِنَـــبيٍّ  حيــث عَنـــها لـــــلأنبيا إعْـراضُ**

**كلُّـــهم قائلـــونَ نَفْسِـــي وَطَهَ  قائـــلٌ أمتـــي وفيـــهِ انْتـــــهَاضُ**[4]

فعبد الغني يتمنى شفاعة المصطفى – صلى الله عليه وسلم– راجياً بأن يكون من الذين يُشفع لهم بشفاعته، وهناك الكثير من أحاديث الشفاعة فعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (عطِيت خمساً لم يُعطَهن أحدٌ قبلي : نُصِرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلت لي الأرض مسجداً وطَهوراً، فأيُّما رجل أدركَتْه الصلاة فليُصلِّ وأحلّت لي الغنائم، ولم تحُلّ لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامّة)[5]

يقول الشاعر أيضاً:

**والأَرْضُ طُـــهرٌ فـــي الأنَـــامِ ومسجدٌ  مَا خُـــصَّ منـــهَا للـــعبَادَةِ مَوْضعُ**[6]

---

[1] عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ،ص194 ،195.
[2] نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص24
[3] أسد الغابة ج3 ،ص589
[4] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص113
[5] عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ج4 ص 7
[6] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص134

في هذا البيت إشارة إلى حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ( أُعطِيت خمساً لم يُعطَهن أحدٌ قبلي : نُصِرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلت لي الأرض مسجداً وطَهوراً، فأيُّما رجل أدركَتْه الصلاة فليُصلِّ وأحلّت لي الغنائم، ولم تحُلّ لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامّة)[1].

**2-التناص الأدبي**

لقد كان للتناص الأدبي له دور واضح في جعل النصوص جميلة بهية، وقد وقع التناص الأدبي عند عبد الغني النابلسي مع لونين من ألوان الأدب هما الشعر والأمثال، وفيما يلي توضيح ذلك.

**أ- التناص مع الشعر**

يُضيف هذا النوع من التناص جانبا إبداعياً للقصيدة؛ فهو يكثف دلالاتها، ويجذب المتلقي إليها ، وسنتناول بعض النماذج على ذلك .

نرى عبد الغني النابلسي يأخذ عن ابن الفارض التعبير بقوله ( يا سائق الأظعان) فهذا التعبير يكثر في ديوان شاعرنا.

إذ يقول ابن الفارض:

**سائِقَ الأظعان يَطوي البيد طَيْ  مُنْعِماً عَرِّجْ علــى كُثْبان طي**

**وبذَاتِ الشّيـــــح عنّي إنْ مَرَر  ت بِحَيٍّ من عُرَيْبِ الجِزع حَي**

**وتلَطّفْ واجْرِ ذكري عنـــــدهم  عــلّهم أن ينظُرُوا عطــفاً إلي[2]**

فعبد الغني يتأثر به ومن روائع ذلك في ديوانه يقول:

**يَا سَائِـــقَ الأظْــعَانِ نَحْــوَ الحِمَــى  لاَ فَاتَـــكَ المأَمُـــولُ والمـــطْلَبُ**

---

[1] عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ج4 ص 7

[2] ديوان ابن الفارض ، تح: درويش الجويدي ،ص51.

**إنْ جِئْتَ نَجْداً حَيْـــثُ تـــلْكَ الرُّبَـــا وَحَيْثُ فَـــاحَ الشِّيـــــحُ والـــزَّئَبُ**

**وَقَـــدْ هَبَطْـــتَ الغَـــوْرَ فَـالمنْحَنَى تَقْـــذفُكَ المـــــوْمَاةُ فَالسبْســـب**

**حتـــى قَـــدِمْتَ الحـــي مِـــنْ طَيْبَـةٍ وأظْـــــــهَـــرَتْ أنـــوارَهَا يَـــثْرِبُ**

**بَلّـــغْ تَحيّاتِـــي لِطَـــه الـــذي عَـــنْ حُبّـــه مَـــا للشجى مَذْهَبُ[1]**

نجد عبد الغني يعبر في هذه الأبيات بأسلوب يحمل في طياته معاني الشوق والرجاء والحنين للمصطفى – صلى الله عليه وسلم –، متمنياً من المسافر إلى أرض الحجاز بأن يبلغ تحياته للرسول – عليه السلام – فهو خير الأنام، وفي هذه الأبيات نجد تأثر عبد الغني بابن الفارض في استعماله أسلوب ( يا سائق الأطعان ) كناية عن المسافر .

ويقول:

**يـــا حَـــاديَ الأظعانِ عندكَ حاجة للمُستهامِ عسَـــى لـــهَا إنجـــاحُ**

**عـــرّجْ على وَادِي العقيـــق مُيَمّما عـــربَ الغَريـــقِ ووجهُك الوضاحُ**

**واغنـــم قِرى واَدِي القُـــرى وكأنـما ســـالتْ بأعْنـــاقِ المـــطى بطاحُ**

**حيـــث المديـــنةُ نـــورها متلألئ أبـــداً وَطيـــبُ نَسِيمـــهَا نَـفَّاحُ**

**والقُبـــةُ الخضْراء تُشرقُ في الدجى ممـــا حَـــوَتْهُ كأنـــها مِـــصْبَاحُ**

**ورأيـــتَ أنْوارَ النبي مُـضيـــئـــة تَلـــك الرحـــابُ بـــها وتـــلك الساحُ**

**حتـــى إذَا جئْتَ البقيـــعَ وأشرقتْ أنـــوارُهُ لـــك أيُّـــــــها السياحُ**

**ودَخَلْـــتَ حَـــرَمِ النبـــي مُحمد وبِـــهِ تنَـــــزهَ طَرفُـــكَ الطماحُ**

**فاقـــرأ لحضْرتِه السَّلام وقُل لَهُ هَـــــذَا المشـــوقُ تُرى مَتَى يرْتاحُ[2]**

---

[1] نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص20

[2] نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، (ص52،53)

نجد عبد الغني النابلسي في هذه الأبيات متأثراً أيضًا بابن الفارض في استعمال تعبير ( يا حادي الأظعان)، ويستعمل هذا التعبير؛ لبيان درجة البعد عن المحبوب والرغبة في زيارته كما ترى في هذه الأبيات الجميلة .

ويقول الشاعر :

**طَـــارَتْ قُلُـــوبُ العِدَا مِنْ بأسِهِمْ فَرَقا  حَتـــى تَولوْا وأدْنَـــى خُطْوةٍ مِيـــلُ**

**وَقدْ مَضَـــى كُلُّ مـــغرور بغيـــر هُدى  يَـــعْدُو وَقُـــدّامُهُ نـــار وسِـــجيلُ**

**وكـــاد لـــم يبـــق في أعدائهم طُنُبٌ  أم مَـــنْ خـــورُ حَوَالَيْه العجاجيل[1]**

يتأثر عبد الغني النابلسي بالبوصيري في بردته بقوله: (طارت قلوب العدا)، وهذا دلالة على سعة علم النابلسي بدواوين الشعراء وتأثره بها، فهو يستعمل أجمل التعابير والأساليب في مدحه للرسول – عليه السلام– .

يقول البوصيري في بردته:

**طـــارتْ قلـــوبُ العِدا من بأسهم فرقاً  فـــما تُفِرقُ بيـــن البَـــهْمِ والبُهَمِ[2]**

وكذلك يتأثر بالبوصيري في توجيه السؤال يقول:

**وَسَـــلِ العقيـــقَ وسَلْ رُبَا وادي القُرى  حيـــث المدينـــةُ والمكانُ الشاهقُ[3]**

ويتأثر الشاعر عبد الغني النابلسي بقول النابغة عن ليلته:

**فيـــت كـــأني ســـاورتني خبيـــــثة  مـــــن الرقشة فـــي أنيابها السـم ناقع[4]**

ومن روائع عبد الغني في ذلك قوله:

**أحـــاطَتْ بهِ ذكرى الحجازِ صَبَابَة  وحَفَّتْـــهُ حيّـــــاتُ لأشْـــواقِهِ رُقْـــشُ[1]**

---

[1] المرجع السابق، (ص174-175)

[2] بردة المديح لإمام البوصيري .

[3] نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، (ص154)

[4] هذا البيت قاله النابغة الذبياني ومناسبته ( أنه من موجدة النعمان عليه ، بين رجاء ويأس ، كهذا العليل ( المريض) الذي يخشى تليه الهلاك ، ولا يأس من علاجه حيث يقول النابغة :

وعيد أبي قابوس في غير كهنه  أتاني ودوني راكس فالضواجع

فبت كأني ســـــاورتني ضئيلةٌ  من الرقش في أنيابها السم ناقع

فالنابلسي يتذكر أرض الحجاز، وهي التي لا تفارق ذهنه، وكيف تفارقه ومن حبها يكاد يموت، متمنياً زيارتها عما قريب، وقد تأثر بقول النابغة كما في البيت السابق .

ويتأثر بقول جميل بن معمر:

**ألا ليـــــت شعري هل أبيتن ليلة  بـــوادي القـــرى إنـــــي إذاً لسعيد**[2]

فيقول:

**ليْـــتَ شِعْري متَى يكونُ التَّدَاني  ومتَـــى يُنْعِـــش المـــشـــوقَ لقاءُ**[3]

أي يتمنى أن تكون الزيارة إلى طيبة قريبة؛ حتي يتجدد الأمل عنده فهو ما زال على أمل بالزيارة.

ويقول الشاعر:

**ليـــت شِعـــري هَـــل اللقاء قريبٌ  إنّ قلبـــي مـــنَ النـــوّى مَـــوْخُوزُ**

**لَيْـــتَ شعـــري وَهَـــلْ يَجُودُ عَلَينا  بِـــوصَـــــالٍ زَمَـــانُنَا المـــلْمُوزُ**[4]

**لَيْـــتَ شِـــعري متى المتيم يوماً  بـــكَ يـــا سَـــــاكِنَ الحـــــجازِ يَفُوزُ**[5]

فهو يتمنى من جديد أن يكون اللقاء قريباً؛ لأنَّ قلبه يئن من الألم، وهو يستفهم والغرض من ذلك التمني والرجاء، فهل يجود ويكرم هذا الزمان أصحابه بوصال وقُربٍ، وهل المتيم والهائم بحبِ النبي– عليه السلام – يزوره يوماً ويفوز بلقياه .

ويقول الشاعر :

---

(1) ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص99.

(2) قال هذا البيت جميل معمر الملقب ب( جميل بثينة) وهو مشتاق إلى ديار محبوبته إذ يقول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليـــلة  بوادي القرى إنـــي إذن لسعيد
علقت الهوى منها وليدا فلم يزل  إلى اليوم ينمـــى حبها ويزيد
إذا قلت ما بي يـــا بثينة قاتلي  من الحب قالت ذاك منك بعيد
فـــلا أنا مردود بما جئت طالباً  ولا حبـــــها فيما يبيد يبيد
يـــموت مني الهوى إذا لقيتها  ويحيـــــا إذا فارقتها فيعود

(3) نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، (ص12)

(4) الملموز: المعيب ،القاموس ج2،ص198

(5) نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، (ص86)

**لَيْـــتَ شـــعرِي مَتَـــى تَجُـــودُ الَّليالي  بوصَـــــــالٍ وتَسْمَـــــحُ الأَوْقَـــاتُ[1]**

وليت شعري تعبير معروف عند العرب ومعناه التمني.

ويقول عن صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

**شُـــمُّ العَرانيـــنِ فيهمْ عفّـــةٌ وتُقَى  وَهُـــمْ نَظَائِـــرُ فـــيِ مَـــــجْدٍ وَأَشْبـَاهُ[2]**

**مِـــنْ كُلِّ شَـــهْمٍ بتَقوَى الله مُدّرِع  كَأَنَّـــه أَسَـــدٌ فـــــي الحَـــــرْب وَهْوَاهُ[3]**

يمدح عبد الغني صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فهم أهل عفة وأهل تُقى وهم أهل مجد، وأدرعتهم في الحروب تقوى الله – عز وجل– وكأنهم أسدٌ في الحرب. وفي هذين البيتين تناص أدبي من قول كعب بن زهير :

**شُـــم العرانين أبطـــال لبـــوسهم  مـــن الســـج داود في الهيـــجا ســـرابيل[4]**

**ب–التناص مع الأمثال العربية**

تُعدُّ الأمثال ركناً مُهماً في ثقافة الشعوب، فهي دليل الأصالة والعراقة، وتتسم الأمثال بالسهولة، والشهرة بين الناس، وقد تناص عبد الغني النابلسي مع عدد الأمثال العربية، فوظفها في شعره؛ ليوصل من خلالاها ما يريده، **ومن الشواهد على ذلك** .

يقول عبد الغني النابلسي في مدح الرسول– صلى الله عليه وسلم – :

**نَبي كَرِيمٌ جَـــــاء لِلخـــلقِ رَحْمَـــــةً  وَعَـــنْ مثلِـــهِ أَمُّ الزّمَـــانِ عَقِيـــمُ[5]**

فالشَّاعر يمدح النبي مُحمد – صلى الله عليه وسلم –، فقد جاء رحمة للخلق كما قال الله تعالى: "**وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** "[6]، وبعد النبي –صلى الله عليه وسلم – لم يأت

---

[1] المرجع السابق، (ص27)
[2] المرجع السابق، (ص198)

[3] المرجع السابق ، ص199.
[4] قصيدة كعب بن زهير " بانت سعاد " ، قدمها للمصطفى – ﷺ – راجياً منه أن يعفو عنه ، وختمها بقوله
شم العرانين أبطال لبوسهم  من نسج داود في الهيجا سرابيل
لا يفرحون إذا نالت رماحهم  قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
لا يقع الطعن إلا في نحورهم  وما لهم عن حياض الموت تهليلُ.
[5] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص(180)
[6] سورة الأنبياء ، الآية 107.

الزمان **بمثله** أبداً، وهنا تناص مع المثل القائل (عقم الزمان أن يجود بمثله) وما أحلى تعبير عبد الغني بأم الزمان عقيم عن ذلك.

ويقول الشاعر يخاطب فيها المسافر نحو أرض الحجاز، موصياً إياه ببعض الوصايا، ومتحدثاً عن نفسه وعن شوقه لزيارة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – :

**حتـــى إذَا جئْـــتَ البقيـــعَ وأشرقتْ أنـــــوارُهُ لك أيُّـــهـــا السَّيَّـــاحُ**

**ودَخَـــلْتَ فـــي حَـــرَمِ النَّبـــي مُحمد وَبِـــهِ تنَـــزَّهَ طَرفُـــكَ الطَّـــمَّـــاحُ**

**فاقرأ لحضْرتهِ السَّلامَ وقُـــل لَـــهُ هَذَا المشوقُ تُـــرى مَتَـــى يرْتاحُ**

**هُـــوَ في دمشق الشَّام رهنُ صبابةٍ وفـــؤادُهُ بيـــــــدِ الهَـــوى مُلْتـــاحُ**

**في المدْحِ جَاء بما استطاعَ مُقَصِّراً إنَّ الإنـــاء بما حَـــوَى نضّـــاحُ[1]**

فالشَّاعر مشتاق لزيارة الرسول – صلى الله عليه وسلم –، ولكن أيدي الحظ تمنعه عن ذلك فالله عز وجل لم يقدر له هذه الزيارة، فمن شدة اشتياقه يوصي المسافر إلى أرض الحجاز بأن يقرأ السلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويبلغه بأن عبد الغني مشتاق له، ويتمنى زيارته، وقد حاول بما يستطيع أن يمدح سيدنا مُحمد – عليه السلام– ولكنه مقصرٌ رغم ذلك، ويأخذ من المثل الشعبي القائل: ( كل إناء بما فيه ينضح)، فعبد الغني النابلسي ذو ثقافة واسعة، فهو استطاع أن يشمل في ديوان الكثير من الحكم والأمثال إضافة إلى ما ذكرناه .

**ثالثاً: التناص التاريخي**

إنَّ التناص التاريخي يمنح القصيدة ثراءً في المعاني، ويضيف لها لمسة جميلة، فالشاعر عبد الغني النابلسي أثرى ديوانه بالتناص التاريخي أيضاً، وكان يستدعي الشخصية "بحجة توظيفها في بنية النص بما تحمله من دلالاتٍ وإشاراتٍ تتيح للشاعر وللمتلقي الاتكاء على ما

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص53

تفجره هذه الشخصية أو الموقف التاريخي من مشاعر ودلالات تنمي القدرة الإيجابية للقصيدة"[1].

وسنذكر بعض النماذج على التناص التاريخي إن شاء الله

ويضرب لنا عبد الغني نموذج رائع وهو يتذكر يوم بدر وغار حراء فيقول:

**وَيَـــومَ بَدْر رَمَى الأَحْـزَابَ فانْــهَزَمَتْ بِمثْــلِ مـــا رَمَــت الطيْرُ الأَبَابِيــلُ**

**وَهْــوَ النبــيّ الذِي مَــا مثلهُ أَحَـــدٌ لَـــهُ مِـــنَ الله إكْـــرَامٌ وتبـــجيـلُ**

**وَكــَانَ يَعْبُـــدُ مَـــوْلاَهُ بِغَــارِ حِــرَا حَيْـــثُ انقِطَـــاع له فِيـــه وتَبْتِيـلُ**

**بِالمؤْمنيـــنَ هُــوَ البـــر الرَّحِيـــمُ لَهُ عَرَاقَـــةٌ فـــي مَعَاليـــه وتـــأصلُ**

**صـــلاةُ ربِّي عَلَيْـــهِ دَائمـــا أَبَـــداً مَـــعَ السَّـــلامِ الـــذي لـــي فيهِ تَطْويلُ[2]**

فالشَّاعر عبد الغني النابلسي يتذكر معركة بدر وكيف انتصر المسلمون على أعدائهم المشركين ، وكذلك يتذكر تعبد الرسول – صلى الله عليه وسلم – لله – عز وجل – في غار حراء، هاتان الحادثتان التاريخيتان يتذكرهما الشاعر، ويختم في نهاية الأبيات بالصلاة على رسول الله سيدنا مُحمد – عليه السلام–.

ويقول الشاعر متذكراً غزوة بدر :

**وَيَـــومَ بَـــدْرٍ رَمَـــى الأَحْزَاب فانْـــهَزَمَتْ بِمـــثْلِ مـــا رَمَت الطَّيْرُ الأَبَابِيـــلُ**

**وَهْوَ النبيّ الذِي مَـــا مثـــلهُ أَحَـــدٌ لَـهُ مِنَ الله إكْـــرَام وتبـجيـــلُ[3]**

وعبد الغني النابلسي يُشير إلى انتصار الرسول– صلى الله عليه وسلم– وأصحابه على المشركين في غزوة بدر، ويشير – أيضاً – إلى الطير الأبابيل التي سلطها الله تعالى على جيش أبرهة فأهلكتهم بحجارة من سجيل .

---

(1) خمريات أبي نواس وسلم بن الوليد دراسة أسلوبية ، سعاد يوسف محمد الحجاجرة ،ص150

(2) ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ،ص173

(3)المرجع السابق، ص173.

ومن هنا نستخلص بعض النتائج من هذا الفصل هي

1- يتضح لنا من خلال دراستنا للتناص في ديوان عبد الغني النابلسي "نفحة القبول في مدح الرسول" شموله على مختلف أنواع التناص، مما يدل على الثقافة الواسعة لديه .

2- كثرت التناص الديني مع ( القرآن الكريم، والحديث النبوي) مما يدلل على سعة ثقافته الدينية.

3- وظف عبد الغني النابلسي التناص التراثي بشكل يخدم نصوصه وأساليبه.

4- وظف عبد الغني النابلسي التناص التاريخي، وهذا دليل أيضاً على سعة ثقافته واطلاعه على التاريخ .

# الفَصل الرابع

# المُوسيقى في ديوان

# " نفحة القبول في مدح الرسول"

**مفهوم موسيقى الشعر**

تُعدُّ موسيقى الشعر رُكناً أساسياً في بناء القصيدة، فبدونه تفقد القصيدة رونقها بل وتفقد كونها قصيدة، وقد شبه البعض موسيقى الشعر بالحلي والجواهر المرصَّعة والمتلألئة في الثوب، فهي تعطي الثوب جمالاً ورونقاً، فإن أُزيلت هذه الحلي والجواهر يصبح الثوب بلا قيمة وجمال، وهكذا هي الموسيقى بالنسبة للقصيدة فهي تمنح القصيدة سمات فنية رائعة ومتميزة، ولهذا السبب " يأتي الإيقاع الموسيقي في دائرة الاهتمام الأولى في الإحساس بالشعر "[1]، وهذا الإيقاع لا يتأتى إلا من خلال " نظم تفعيلاتٍ موزونةٍ ومقفاه، يتولد منها نغمة صوتية خاصة ...، تُدغدغ الشعور الإنساني" [2]، بما تحمله من إيقاع عذبٍ وترنمٍ جميل، "ويُعزَّز ذلك بنغماتٍ أخرى تصدر من عمق النُّصوص مردها إلى التكرار والجناس وما شابه ذلك من ألوان البديع" [3].

وتنقسم الموسيقى إلى قسمين: الموسيقى الخارجية، والموسيقى الداخلية، وفيما يلي سأتحدث عنهما في ديوان عبد الغني النابلسي .

**أولاً : الموسيقى الخارجية**

هُناك مصدران أساسيان للموسيقى الخارجية هما : البحور والقوافي، وهما الأساس الذي يقوم عليه الجرس الموسيقي، ومن المعلوم بأن القصيدة ذات الجرس الموسيقي الجذاب والرائع يكون لها صدى عند الجمهور، ومن المعلوم أيضاً أن " الكلام الموزون ذي النغم الموسيقي يثير فينا انتباهاً عجيباً؛ وذلك لما فيه من توقع لمقاطع خاصة تنسجم مع ما نسمعه من مقاطع لتتكون منها جميعاً تلك السلسلة المتصلة الحلقات التي لا تنبو إحدى حلقاتها عن مقاييس الأخرى، والتي تنتهي بعددٍ معين من المقاطع بأصوات نسميها القافية"[4]، ومن الواضح بأن موسيقى الشعر بقسميها الخارجي والداخلي لاقت اهتماماً من الدارسين ولا سيما أنها الركن الأساس في بناء القصيدة الشعرية وسأتحدث فيما يلي عن البحور والقوافي في ديوان " نفحة القبول في مدح الرسول" .

---

[1] بناء القصيدة في شعر حيص بيص .. دراسة في المضامين وآليات النص ، أيمن السيد الصياد ، ص126.
[2] شريعة الشعر ، محمد صادق محمد الكرباسي ، ص35.
[3] ديوان " النَّفحات الأدبية من الزَّهرات الحمويَّة " لابن مُليك الحموي ، دراسة فنية ، ريما نظير عرندس ، ص188.
[4] موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، ص12.

أ- **البحور**

البحر الشعري في أبسط تعريف له هو " ذلك الإطار الذي يُفرغ فيه الشَّاعر انفعالاته وتخيلاته، وهو يقوم على أساس ترديد الأصوات وتوزيعها بشكل متساوٍ ومتناسق، ويحتل الوزنُ المكانة الأولى في بناء الشعر "[1] .

لقَدْ جاءت قصائد عبد الغني النابلسي متعددة البحور الشعرية التي أسلست له قيادتها، وجاء أغلبها من البحور التامة؛ لتدل على طول نفس الشاعر واحتياجه إلى طول الزفرات والعبرات والإفصاح عما يكنه قلبه وعقله من الأفكار التي لا يكتفي فيها بقصر النفس؛ لأن مجال المديح النبوي يحتاج صاحبه إلى نفس طويل يناسبه بحور متنوعة، ونجد عبد الغني النابلسي ينتقل من البحر الخفيف إلى السريع إلى الكامل إلى البسيط إلى الطويل، وهكذا ينتقل الشاعر بين هذه البحور في قصائد الديوان معرجاً على هذا البحر أو ذاك، ثم راجعاً إلى الآخر ملتقطاً أنفاسه بين هذه البحور التامة التي تمتاز بتراسل العواطف وطولها، وتسمح للمكبوت أن يخرج كوامنها وهمومها، وخلجات قلبه وحرارة جوانحه، فتتبين لمتأمليها والمتمعنين فيها دون خفاء .

وفي الجدول التالي نعرض أشعار عبد الغني وتوزيعها حسب البحور مع العلم بأن القصيدة على بحر واحد.

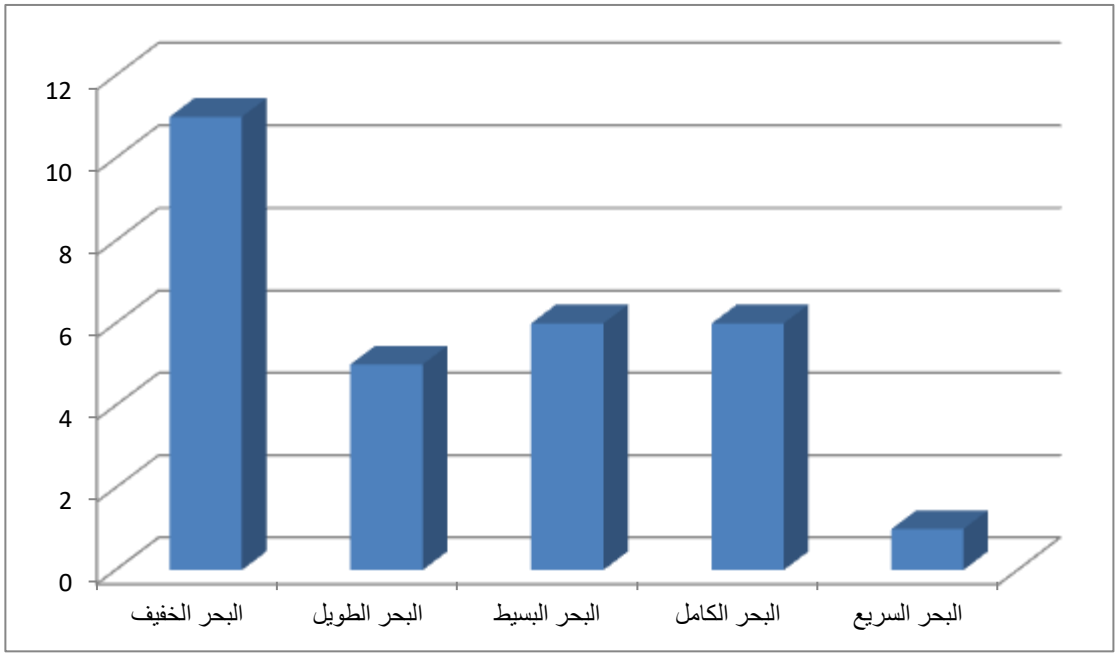


[1] المجموعة النباهينية في المدائح النبوية ، عبد القادر البار ، ص40.

وكان عدد القصائد التي نظمها عبد الغني على هذه الأبحر كالآتي التي نظم البحر الخفيف إحدى عشر قصيدة، والبحر الطويل خمس قصائد، والبحر الكامل ست قصائد، والبحر السريع قصيدة واحدة، والبحر البسيط ست قصائد.

وبهذا يتبين لنا أنَّ البحر الخفيف من أكثر البحور التي نظم عليها عبد الغني قصائده، ولقد سمى الخليل بن أحمد بحر الخفيف بهذا الاسم، " لأنّ الوتد المفروق اتصلت حركته الأخيرة بحركات الأسباب فخفت، وقيل سمي خفيفاً لخفته في التذوق والتقطيع، لأنّه يتوالى في لفظه ثلاثة أسباب، والأسباب أخف من الأوتاد"[1]

وقد أكثر عبد الغني النابلسي منه وذلك كما قالوا العلماء لخفته وجماله، ومن الأمثلة على ذلك، ينادي عبد الغني على المسافر إلى أرض الحجاز موصياً إياه بإيصال السلام للمصطفى– صلى الله عليه وسلم– وذاكراً للمصطفى حالة عبد الغني النابلسي من ألم الفراق والشوق والحنين؛ لزيارة المصطفى – صلى الله عليه وسلم–، فيقول عبد الغني النابلسي :

**ورأيْتُـــمْ أنْـــــوارَ أحْمَدَ لاَحَتْ تَتَـــلاَلاَ وطَابَـــت النَّفَحَـاتُ**

**فاقرءووه السَّلام مِنْ نَهْب شوقٍ مَالَهُ مِنْ يَـــد الغَرامِ انْفِـــلاتُ**

**هُـــوَ فـــي جِلقٍ طَريـــحُ بعاد بسوى الاشتِيـــاق لا يـــقْتَاتُ**

**يتَـــــرجَّى طَيْفَ الخَيـــال وأنى ودواعِـــي الكَرَى لعيْنـــي عـدَاةُ**

**ليتَ لوْ يسمـــــحُ الزَّمانُ بوصلٍ إنَّما الوصْلُ للْمَشُـــوقِ حَيَـــاةُ**

**هَذِه مُهْـــجتي لـــــــديْك أقَامتْ يَا حَبيبي والْجسمُ عندي رُفَـاتُ**

**هُوَ في غُرْبَـــــةٍ ومَـا بَيْن أهْلٍ هِيَ حتَّى مَتَـــــى يَدُومُ الشَّتَاتُ[2]**

يَصدر من موسيقى هذه الأبيات صليل جميل، وخفة رائعة، وإيقاع قوي، وهذا يتلاءم مع مضمون القصيدة التي جاءت في مدح المصطفى – صلى الله عليه وسلم – واستعطافه، وشوق عبد الغني النابلسي؛ لزيارته – عليه السلام–.

---

[1] الكافي في العروض والقوافي ، التبريزي، (ص109).
[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص31.

ويقول في مدح الصحابة – رضوان الله عليهم – :

**وعلَى صَحْبه صَـــوارمِ حَرْبٍ  فرؤُسُ العـــدا بهـــــن جذاذُ**

**أهلُ مَجْدٍ فازُوا بصحبة طــه  وبه مِنْ كُلِّ الخُطَوبِ استعاذُوا**

**تخذُوا نصْرهُ علَـــى كُلِّ بـاغٍ  دأبَهـــــم نـــعْم ذلك الاتـــخاذُ**

**ولهُمْ نجـــدةٌ وشـــدةُ بـأسٍ  والتـــــجـاءٌ لِربِّهـــم ولِيـــاذُ**

**ولِعَبْد الغني بهِمْ ختـــم نظم  رائقٍ لـــلْوَرى بـــه استْلـذاذُ**

**وبهِمْ يَسْتغيثُ فـي كُلِّ هَوْلٍ  وَهُـم القَصْدُ عنـــــدَهُ والملاذُ**[1]

هُنا نُلاحظ الايقاع المسيطر على هذه الأبيات إيقاع الفخر والاعتزاز بهؤلاء العظماء، وتمتاز هذه الأبيات بخفتها ورونقها وجمالها وحسن لحنها.

ويأتي البحر الكامل في المرتبة الثانية، وقد سُمي بحر الكامل بهذا الاسم؛ "لأنَّ أضربه أكثر من أضرب سائر البحور، وعددها تسعة أضرب، ولا بحر له هذا العدد من الأضرب سواه، وقيل لكمال أجزائه كما سُمي بالكامل لتكامل حركاته، وهي ثلاثون حركة، وليس في الشعر شيء له ثلاثون حركة غيره"[2]، وهو من البحور الجزلة كما عبَّر عن ذلك القرطاجني بقوله ( فيه جزالة وحسن اطراد[3]).

ومن الأمثلة على هذا البحر في قصائد عبد الغني النابلسي، وهو ينادي على المسافر للحجاز للحج بأسلوب جزل ورصين حتي يبلغ سلامه للرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول عبد الغني النابلسي:

**لَوْلا كثِيـــــبٌ بالحجـاز وأجْرَعُ  ما بتُّ أنْزحُ مُقْلتـــــي وأجْـرعُ**

**أمَّا العَقيقُ فكم لـهُ عنْدي هوى  منْهُ الجوانحُ في لظى والأضلـعُ**

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص76.
[2] انظر : الكافي في العروض والقوافي ، التبريزي (ص58)
[3] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، القرطاجني ( ص269)

**حتى متى يا سَادتي حَتى متَى هـذا المــتيَّمُ في لقاكُم يطمَعُ**

**ربْعُ التشوُّق عامـرٌ فــي حُبكمْ ومِن النَّوى طلل التصبُّر بــلقعُ**

**قفل الحجيجُ فكمْ أُنـادي بَعْدَهُمْ يا طَيْبَــة يا رَامَــة يـــــا لعْلَعْ**

**وأكَادُ أختطـفُ البُرُوق تسـلّياً مِنْ نَحـــو كَاظمة إذا هي تلمَعُ**

**وَيَـدي بأذْيَالِ النَّسيـــم تشبَّثَتْ لــو أنَّ مَنْ فيـــهِ تشبث يُقْلِعْ [1]**

يُلاحظ في هذه الأبيات قوة الأسلوب وجماله، فعبد الغني يتحدث عن شوقه وحنين، موصياً المسافر نحو أرض الحجاز أن يبلغ سلامه وتحياته للرسول – صلى الله عليه وسلم–، فالعاطفة المسيطر على هذه الأبيات عاطفة الحنين والشوق إلى أرض الحجاز، والشاعر تأسره المشاعر وهو يحن لتلك البلاد.

ومن المعاني الأخرى لهذا البحر معنى اللين والرقة والجمال، فعندما يذكر الشاعر الطبيعة يذكر الجمال والعذوبة فيقول متذكراً طيبة :

**منْ نَحوْ طَيْبَة حينَ أوْمَضَ بَارِقُ سَفْــحُ العُذَيب به أضَاءَ وبَارقُ**

**وَلَقدْ تَنفسَت الرّيـــاضُ عشيــة وبِهِــن فَـــاحَ قَرنفلٌ وشَقَائقُ**

**ونَوَافِحُ الأزْهـــارِ تَفْتِقُــها الصبَا فجوانِبُ الدُّنيــا بهــن عَوابقُ**

**حَتى إذَا خَــاضَ النَّسيـــمُ جَدَاولا بالنَّيْربينِ لهُنَّ مــاءٌ دافــقُ[2]**

فهذه الأبيات تسيطر عليها نغمة سلسة جميلة، فيها شيء من العذوبة التي تستلذها الأذن .

استخدم عبد الغني النابلسي البحر البسيط في قصائده متساوياً مع البحر الكامل فقد ذكر ست قصائد على البحر البسيط، وست على البحر الكامل، ويعتبر البحر البسيط من دائرة المؤتلف و" أصل البسيط مستفعلن فاعلن أربع مرات، وهو يستعمل تارة مثمناً وأخرى مجزوءاً

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص130

[2] المرجع السابق ، ص152، 153.

مسدساً[1]، وقيل " لانبساط أسبابه أو مقاطعه الطويلة، أي تواليها في مستهل تفعيلاته السباعية، وقيل لانبساط الحركات في عروضه وضربه في حال خبنها إذ تتوالى فيها ثلاث حركات "[2] ونذكر بعض النماذج على هذا البحر في ديوان عبد الغني النابلسي .

يقول عبد الغني النابلسي وهو يمدح المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ويرجو منه أن يكون شفيعاً له عند الصراط :

**يا سيِّد الرُّسْل يا أزْكَى الفَخـار ومَنْ لـــــهُ علــى أنبياء الله تَفْضيلُ**

**يَا مَنْ ببَعْثَتِهِ بَـــانَ الصَّـوابُ لَنَـا وَزال كُفْرٌ عنـــــــا وتضلِيــل**

**يا زُبْدَة الكون يَا نُورَ الوُجـــود وَيَا شَمْس الهُدى بك للأتْباعِ تكميلُ**

**يَا مَنْ به قَدْ عَرفْنا اللهَ حيثُ مَضَى عَنـــــا المُضلان تشبيهٌ وتعطيلُ**

**يَا مَنْ لأمتـــــه يَوْمَ القيــامَةِ مِنْ وضوئهـــــم غرةٌ تبدُو وتحــجيلُ**

**قَدْ جَاءكَ الوحْيُ والمقْصودُ أنت بهِ وخَادمُ الوحْي مِيـــكالٌ وجِبْريلُ**

**وَأنْـــــــزَلَ اللهُ قرآنا عَلَيْك حَـوَى مَا قَدْ حَوى قبلُ توراةٌ وإنْجيـــلُ**

**وفيك مرتبة من بـــــعد مرتبـــة تسمـــو ويسعـــد جيل بعده جيل**[3]

هُنا نجد هذه الأبيات تحمل نغمة موسيقية عذبة وذات رونق وجمال، واستطاع عبد الغني النابلسي اختيار البحر المناسب في التعبير عن تجربته الشعرية ذات المعاني العظيمة التي تقع في الأسماع بقوة وجمال.

أمَّا بالنسبة للبحر الطويل فقد استعمله عبد الغني في ديوانه في خمس قصائد؛ لما للبحر الطويل من جمال واضح يعمل على منح الانسيابية ؛ لأنَّ الإيقاع واضح مما يمكن للمتلقي أن يستمتع ويتأثر بالشعر، وتصل عدد حروف هذا البحر إلى ثمانية وأربعين جزءاً، مما يعمل على

---

[1] مفتاح العلوم ، السكاكي(ص533)
[2] فن التقطيع الشعري والقافية ، خلوصي(ص68)
[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص170 ، 171.

التأثير في المتلقي، ومن الأمثلة على هذا البحر في ديوان عبد الغني النابلسي قوله مادحاً أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – :

**وعن سائر الأصْحَاب قُدوَة ذِي التُّقَى لهمْ حفظُ دينِ الله في الناسِ والضبْطُ**

**كِرامٌ بأدْنـــــى طَعْنةٍ مَنْ يشينُهُـمْ لأعمــال البُطـــــلانُ يُســرعُ والحَبْطُ**

**مَراتبهُمْ في الفضْلِ مَعْلُومَــةٌ لنـــا بــلا شُبْهةٍ مثـــــل اللآلى لها سِمْطُ**

**أَبُو بكرٍ الصِّدِّيقُ ذُو الفضل والحِجَا لقد كــان مِـــنْ تَقْوى الإله له مرْطُ**

**كَذَا عُمر الفاروقُ ليثُ بنــي الوغى ومَـــنْ لِرؤوسِ المشركين بــهِ خَــرْطُ**

**وعثمانُ ذُو النُّوريـــن أنفَقَ مَــالَهُ وَجَهــزَ جيشـــاً مُعْسـراً نالَه القَحْطُ**

**كذلكَ عليٌّ ذُو المـعالى ومَـــنْ لـهُ حُسَـــامٌ لهامـــات الأعادي به قطُّ**

**مَعَ الْحَسنيــنِ الأكْرميـــنِ وإن تُرِدْ فَقُلْ إنّ كـــــلا مـــنْهُما للنبي سِبْطُ**

**وَعَنْ تابعيهم في الهدايــة عُصبـةٌ غَـــــدَا النبـعُ فيهم للفوائدِ والنَّبْطُ**

**مدَى الدَّهْرِ ما سَار الحجيجُ مُوَدّعا أهـــاليْهِ حتـــى بالحجازِ له حَطُّ**[1]

نُلاحظ في هذه الأبيات جمال الموسيقى، وقوة التأثير التي يعطينا إياها هذا البحر، فالعاطفة المسيطرة على الشاعر هي عاطفة الحب وشوق للصحابة – رضوان الله عليهم – فهم قدوة لنا، ويُعدد عبد الغني صفاتهم ، فناسب هذا البحر العاطفة المسيطرة على الشاعر تماماً، وهذا دليل على براعة عبد الغني النابلسي في اختيار الأبحر الشعرية؛ لتلبية أغراضه وعواطفه.

هذه هي البحور التي نظم عليها عبد الغني النابلسي قصائده، وإن مجيئها بها القوة وهذا الترتيب يُوافق إلى حد ما توصل إليه إبراهيم أنيس، "فقد كشف من خلال استقرائه للجمهرة والمفضليات والأغاني، وبعض الدواوين أنّ الشعر العربي جاء أغلبه على الطويل، فالكامل

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص121و122.

فالبسيط "[1] إلا أنَّ عبد الغني أكثر من البحر الخفيف إضافة إلى هذه البحور وذلك لخفته وجمال موسيقاه.

**ب-القوافي**

القافية في اللغة مأخوذة من " قفا، وهو مؤخر العنق ...وقفا أثره أتبعه، وقفى على أثره بفلان أي اتبعه إياه "[2]، ومنه قوله تعالى ( ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا)[3].

والقافية في الاصطلاح "آخر جزء في بيت الشعر، وقد يكون كلمة أو بعض كلمة، أو كلمة وبعض أخرى أو كلمتين ..."[4] ، أو هي " مجموعة الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في آخر البيت الشعري" .

"يَتَّفق العُلماء في العصر الحاضر على أهمية القافية في الشعر بصورة عامة، وبالشعر المقفى بصورة خاصة" [5]، كما أن لها دور فعَّال في الموسيقى داخل القصيدة؛ لأنها " عدّة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة . وتكرارها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان....."[6].

وللقافية حروف عدة أهمها حرف الروي، وهو "الحرف الذي تنبني عليه القصيدة وتنتسب إليه"[7]، وإن تكراره في نهاية كل أبيات القصيدة يجعلها متآلفة متناسقة يشع منها لحن تطرب له الآذان .

وتنقسم القوافي من حيث شيوع حروف الروي فيها إلى عدة أقسام هي القوافي الذلل، والنفر، والحوش، وسأتحدث فيما يلي عن هذه القوافي في ديوان عبد الغني النابلسي :

---

[1] موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، ص189
[2] مختار الصحاح ، الرازي ، (ص258)
[3] سورة الحديد ، الآية 27
[4] معجم اللغة العربية المعاصر ، ج3 ، ص1847.
[5] مقاربة أسلوبية لشعر أبي إسحاق الغزي ، ماهر قنن ،ص 253
[6] موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، ص46
[7] موسيقى الشعر العربي ، محمود فاخوري ، ص139

**1- القوافي الذلل:**

ويقصد بها "ما كثر على الألسن، وهي عليه في القديم والحديث"[1]، ومن أكثر الحروف التي استخدمها الشعراء في قوافي قصائدهم " الباء والتاء والدال والعين والميم واللام والياء المتبوعة بألف الإطلاق والنون في غير التشديد أسهلها جميعا "[2]

وقد جاءت في ديوان عبد الغني النابلسي على النحو التالي:

| حرف الروي | الراء | اللام | الباء | الميم | الدال | النون غير المشددة | العين | التاء |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| العدد | 51 | 50 | 50 | 50 | 50 | 51 | 50 | 50 |

يلاحظ من خلال الجدول السابق التالي أن حروف الروي، متساوية تقريبا في العدد، وقد ذكرها عبد الغني بكثرة في قصائده، فهي أصوات مجهورة، ومن المعروف أن الأصوات المجهورة تكسب " اللغة عنصرها الموسيقي، ورنينها الخاص الذي نميز به الكلام من الصمت "[3].

ويُعتبر حرف الراء من الحروف الرنين وينتج عن حرف الراء " تتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعاً سريعاً"[4]، فقد كرر عبد الغني النابلسي رويه 15 مرة ، ومن ذلك يقول في مدح آلِ الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه – رضوان الله عليهم– :

**وآلهُ خيرُ آل فـــي العُلا رُتَبٌ لهُمْ وفي دَرجات الـــعِز تُعتـــبَرُ**

**شمُّ الأنوف زكَتْ أحْسابُهم شرقا بِهِمْ تجمَّلت الأخـــبارُ والسـيَرُ**

**وصحبُه الغر أرْبَابُ الكَمالِ ومَنْ فيِ جبْهَةِ الدَّهْرِ غاراتٌ لَهُم غُرَرُ**[5]

---

[1] أبو العلاء المعري ، اللزوميات ، ج1 ، ص30.
[2] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،ص93.
[3] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس، ص23.
[4] علم اللغة مقدمة القارئ العربي ، محمود السعران ، ط2 ، ص143.
[5] ديوان نفحة القبول في نفحة القبول، عبد الغني النابلسي ، ص82

يُلاحظ أنَّ صوت الراء قد أكسب النص نغماً عذبًا، كما أنَّ دلالة التكرار الذي يحملها حرف الراء تتناسب مع النص، فالمقام مقام مدح لآل المصطفى – صلى الله عليه وسلم – وصحبه فهذا يتطلب معنى التكرار للدلالة على شدة الحب لهم – رضوان الله عليهم – .

ومن روائع ذلك يقول عبد الغني النابلسي مخاطباً المسافر إلى الحجاز:

**إنْ جِئْتَ نَجْداً حَيْثُ تِلْكَ الرُّبَا وَحَيْثُ فَـاحَ الشِّيحُ والزَّرْنَبُ**

**وَقَدْ هَبَطْتَ الغَوْرَ فَالــمنْحَنَى تَقْذفُكَ الــمؤْمَاةُ فالسَّبْسبُ**

**حَتَّى قَدِمْتَ الحي مِــنْ طَيْبَةٍ وأَظْهَـرَتْ أنـــــوارَهَا يَثْرِبْ**

**بَلّغْ تَحيَّاتِـــي لِطَـــه الَّذي عَنْ حُبِّه مَا للشجي مَــذْهَبُ**

**مُحَمّد الْمختَارُ مَـــنْ دَائِماً فِي مَدْحِهِ دُون السِّوى تَرْغَبُ**[1]

فحرف الروي الباء حرف شديد انفجاري، وهو يتلاءم مع حالة الشوق الشديد الذي يسيطر على مشاعر عبد الغني النابلسي، فهو يعبر عن أشواقه وآماله للمسافر نحو الحجاز ليزيل عنه الألم، فكان هذا الحرف مناسباً للجو العام للقصيدة .

**2- القوافي النُّفر:**

وهي القوافي التي تنتهي بحروف الروي " الصاد والزاي والضاد والهاء الأصلية والواو "[2] وسميت بالنفر؛ "لأنَّ الشعراء ينفرون من جعلها قافية لقصائدهم"[3]، فهي " أقل استعمالاً من غيرها [4]، فالزاي " من غريب الكلام "[5]، " والهاء الأصلية عسرة للغاية، وثقيلة غاية الثقل[6]، أمَّا الصاد فقتب أشرس "[7]، كذلك الضاد وإن كانت " أيسر من الصاد شيئا"[8]، والواو الساكنة قبيحة ...، وأشق الواوات في القوافي هي التي تأتي في أواخر بعض الأسماء المنقوصة"[9]،

---

(1) ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص20.
(2) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الطيب ، ج1 ، ص75.
(3) ديوان النفحات الأدبية من الزهور الحموية ، لابن مليك الحموي ، دراسة فنية ، رسالة ماجستير ، ريما عرندس.
(4) اللزوميات ـ أبو العلاء المعري ، ج1 ، ص30 .
(5) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب ، ج1 ، ص75.
(6) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب ، ج1 ، ص78.
(7) المرجع السابق ، ج1 ، ص76.
(8) المرجع نفسه ، ج1 ص76.
(9) المرجع نفسه ، ج1 ، ص78.

فالنغمة المصاحبة لهذه الأصوات لا تتناسب الشعراء في قوافيهم وقصائدهم ولا تمنح الموسيقى جمالها التي تستحقه، لذلك وجدنا أغلب الشعراء يبتعدون عن هذه الحروف وينفرون منها، ولكن رغم ذلك وجدنا عبد الغني النابلسي يذكر قصائد جميلة على هذه الحروف وذات نغمة إيقاعية عذبة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على براعة عبد الغني النابلسي، فرغم نفور الشعراء من هذه الحروف لصعوبتها وعدم الرغبة فيها إلا أَنَّنَا نجد عبد الغني ينظم قصائد في روعة من الجمال في هذه الحروف ومن الأمثلة على ذلك .

يقول عبد الغني النابلسي في قافية الزاي بأبيات روعة في الجمال:

**جَـــاَء فَصْـــلُ الرَّبيع والنَّورُوزُ  حَيْثُ للزَّهْر في الرِّياض بُرُوزُ**

**وَلَقَدْ غرَّدَ الحَـمَـــــامُ سُـــحَيْرا  وبِـــهِ مَال غُصْنُهُ المـــهْزُوزُ**

**وَسَرَتْ نَسْمَةُ الحَـــدَائقِ حتـــى  ظَهَرَتْ مِنْ شَـــذَا الرَّبيع كُنُوزُ**

**حَيْثُ مَمْدُود جَدْولِ الماء أضْحَى  وَهْوَ مِـــنْ هَمزة الصِّبَا مَهمُوزُ**

**حَيْثُ زَهْرُ الشَّقَائقِ الغَضُّ يَحْوي  خَـــمرةَ الطَّل مِنْهُ كُوبٌ وكُـوزُ**

**حَيْثُ أَذْنَابُ فَرْوَةِ البَـــــانِ بَانَتْ  وَهْوَ فيـــــهَا مُـــكَرَّمٌ مَعْزوزُ** [1]

فها هو الشاعر يتفنن في تصوير جمال مدينته مستعملاً روي الزاي بأسلوب جميل ورائع، وكذلك يستعمل الشاعر عبد الغني النابلسي حرف الروي الضاد بأسلوب رائع فيقول:

**يَـــا رَعى اللهُ طَيْبَة وربَاهَا  حيثُ ذَاكُ والرَّضْـــــــرَاضُ**

**وسَقَى اللهُ بالحـجازِ تلاَعاً  طابَ فيهَا نسيمُها الفَضْفَاضُ**

**بَلَدٌ تُرْبهَا جَـــلاءُ عُيُونِي  وحَصاهَا تُشفى به الأَمْراضُ**

**وَهَوَى أَهْلِهَا أَقَامَ بقلبِـــي  وَلَهُ دَائماً علـــــــي افتِراضُ**

**كُلَّ وقتٍ لها أحنُّ ولكـنْ  آه لـــو كانَ سَاعَد الإنْتهاضُ**

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص85

**وَمُقَامي بهَا أَجَل مُرادِي  لســتُ عنْهــا بغيرها أعتَاضُ[1]**

فعبد الغني يمدح أهل طيبة وأرضها، ويدعو الله – عز وجل – لها، فهي مدينة المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، ونجد الشاعر يستعمل حرف الروي الضاد بكل براعة وجمال ونجده يستعمل حرف الروي الطاء بنفس البراعة، فيقول في مدح المصطفى – صلى الله عليه وسلم –:

**سقى الله منى أرض الحجاز أماكناً  بها الأثل مهصور المعاطف والخمط**

إلى أن قال :

**وَكيْفَ وفيها خَيرُ مَنْ وَطئ الثَّرَى  نَبيٌّ بسيف الحقّ بينَ العدا يَسْطُو**

**مُحَمدٌ المبْعُوثُ مِنْ نَسْلِ هاشــمٍ  عُيُونُ البَرَايَا مـــــا رَأَتْ مِثْلَهُ قَطُّ**

**لَهُ حَسَبٌ فَوْقَ الكَـواكــب رِفعــةٌ  ومَجْدُ سَمَواتِ العُـــلا عَنْه تَنْحَطُّ**

**فَيَا سَيدَ السَّاداتِ يا مَعْدن الهُدَى  وَيَا مَنْ مَزَايَا فضْله مَالـــها ضَبْطُ**

**ويا صَاحِبَ المعراجِ يَا مَنْ رَقَى إلى  مَقام بأَوْ أدنى لَهُ الغَيرُ لم يَخْطُوا**

**ويا مَنْ هُو المقصُودُ في كُلِّ حالةٍ  تزولُ بهِ البـــلْوى وينْعَدِمُ القـحطُ[2]**

وهكذا نجد عبد الغني النابلسي بارعاً في استعمال مثل هذه القوافي؛ لزيادة الأثر السمعي الموجب الداعم للدلالة وتموجها، وهذا دليل على إمكاناته الفنية العالية في مجال الإيقاع والنغم.

**3– القوافي الحوش**

هي القوافي التي تنتهي بحروف الروي "الثاء والخاء والذال والشين والظاء والغين"[3]، وهذه القوافي " تهجر فلا تستعمل"[4]، لأنها "ثقيلة غريبة الكلمات"[5]، وهذه الحروف هي ( الثاء

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص110و111.
[2] المرجع السابق، ص118.
[3] المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب ، ج1 ، ص79.
[4] اللزوميات ، أبي العلاء المعري ، مكتبة الخانجي ، ص30.
[5] أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ص226.

والشين، الظاء، والغين ) وقد وردت في ديوان عبد الغني النابلسي هذه الحروف وقد برع في استعمالها .

ومن هذه الحروف حرف الثاء وهو قليل الاستعمال في معظم قصائد شعراء هذا العصر وقد استعمله عبد الغني النابلسي فيقول :

**طه الرسولُ هو الشفيعُ بنا غداً  في الحشْرِ حينَ مِنَ المقابر نُبعُث**

**وأمانُنَا هُو في القيامـة منْ لظى  نار الجحيـــم بحبْلــه نتشبـــث**

**طُوبَى لنَا يا أمةَ الهـــادي بمَنْ  عَنْهُ العلـــومُ لمـــن يُتابعُ تُورثُ**

**وبهِ نعيمَ الخلد نَحْصُـــدُ فِي غَدٍ  واليـــومَ نزرعُ للحَصـــادِ ونحرُثُ**

**وبمـــــــذْحِه كم قدْ تعبَّد ناسكٌ  وبَحُبّه كـــــمْ قـــد تطهَّر مُحْدثُ**

**وهـــو الرؤوف بنا الرحيم وإنه  مأمـــولنا فيمـــــا ينـوب ويحث**[1]

ورغم ما يحمله هذا الحرف من ثقل وغلاظة إلا أن عبد الغني استطاع بخبرته أن يعطي السامع موسيقى عذبة لهذا الروي .

وفي الشين له قصيدة مكونة من خمسين بيتاً في مدح المصطفى – صلى الله عليه وسلم – يقول فيها :

**وإنْ كَانَ نوحٌ فيِ السَّفِينة قـد نَجَا  نَجَا هُوَ فيِ غَـــار لحيَّاتِهِ نَهْشُ**

**وفضَّلَهُ ربّـــي علَـــــى كُلِّ مُرْسَلٍ  بذات له فيها عُلُومَ الوَرَى يحشُو**

**وَجَاءَتْ لهُ الأشجار تسْعى وَسَلمتْ  عَليه جَماداتٌ وكلـــــمَهُ الوَحْشُ**

**بِه ختم اللهُ النبوةَ فِي الـــــــورَى  وَخَاتمُها في كتْفه حَوْلـــه نقشُ**

**وبلغَنَا مَا جَاء مِنْ ربـــــــنا بـــهِ  فأبْصرَت العُميَانُ واستمعَ الطُرشُ**[2]

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص 39و40.
[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص101.

وفي الظاء له قصيدة رائعة يمدح فيها الرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول:

**جُودُكَ البـــحرُ والأمَانِيُّ سُفْنٌ  حَارَ فيهَا الملاحُ والحِلْفَاظُ**

**جُدْ علينَا بالقُـــــربِ مِنْكَ فإنَّا  أحْرَقَتنا مـــن النوَّى أقْيَاظُ**

**وتَدارَكْ أضَـــــــــالِعناً وقُلُوباً  عَنْكَ مَا عِنْدَها لِصبر لَمَاظُ**

**أشْرَفُ المُرسَلِين شَرَّفَ مَدْحِي  وتَسَامَتْ بهِ لشِعري حِظاظُ**

**وأنا اليَوْمَ في الورَى ذو اختيالٍ  بانتمائي لمدْحِـــــه جَيّاظُ**

**مَنْ أتـــانَا ولـــــلظَّلالَةَ نـــــارٌ  حَوْلَهَا عُصْبَةٌ شِدادٌ غلاظُ**

**فانْطَفَتْ نـــــارُهَا بمـــاءِ هُدَاهُ  ونَفَى القَوم بأسُـهُ والعِظاظُ**[1]

ورغم صعوبة حرف الروي هذا، ونفور الشعراء من استعماله، نجد هنا أن عبد الغني قد استعمله وبمهارة عالية مثبتاً جدارته وموهبته الشعرية الفذة.

**ثانياً: الموسيقى الداخلية**

تُعرَّف الموسيقى الداخلية بأنها الموسيقى التي" تنبع من اختيار الشاعر لكلماته، وما بينها من تلاؤم في الحروف والحركات، وكأنَّ للشاعر أذناً داخلية وراء أذنه الظَّاهرة تسمع كلّ شكلةٍ وكلّ حرفٍ وحركة بوضوح تام"[2]، إنَّ الموسيقى الداخلية " تقف جنباً إلى جنب مع موسيقى الإطار، بل إنّها تمثل صورة من صور هذه الموسيقى الخارجية المتمثلة في الوزن والقافية"[3]، فالتكامل بين الموسيقى الداخلية والخارجية أمر ضروري، الشاعر المجيد هو الشاعر الذي يحسن التوازيَ بينهما، وهذا النوع من الموسيقى من شأنه أن يكسب النَّص جمالية سمعية فريدة " فالعلاقة بين الأصوات في الشعر – كالموسيقى تماما– يمكن أن تُثير متعة تذوق الانسجام الحي، سواء بالأجزاء المكررة أو المنوعة او المتناسبة"[4].

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص125و126.
[2] في النقد الأدبي ، شوقي ضيف ، ص98.
[3] شعر إبراهيم ناجي دراسة أسلوبية بنائية، الجيار، (ص129)
[4] الأسس الجمالية في النقد العربي .. عرض وتفسير ومقارنة ، عز الدين إسماعيل ، ص294.

انطلاقاً من هنا سأتحدث فيما يلي عن بعض المحسنات التي أكسبت نصوص عبد الغني النابلسي موسيقى داخلية عذبة.

**أولاً: التكرار**

يُضفي التكرار جمالاً خلاباً على القصيدة، وقد عرّفه ابن رشيق بقوله " هو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يرددها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه "[1]، فالموسيقى التي يحدثها التكرار تتلذّذ الأذن في سماعها " فتكرار النَّغم تألفه الأذن لتُسر به النَّفس، وهذه هي طبيعة النَّفس في إدراكها عن طريق حواسها المختلفة ..."[2]، ولهذا فقد أبدى النقاد عبر الزمن اهتمامهم بظاهرة التكرار ولا سيما في وقتنا الحاضر حيث اهتم النقاد المعاصرون بظاهرة التكرار ومن أشهرهم صلاح فضل الذي يقول "... تكرار النماذج الجزئية أو المركبة بشكل متتابع أو متراوح بغية الوصول بالصياغة إلى درجة عالية من الوجد الموسيقي والنشوة اللغوية، عندئذ تتصاعد البنية الموسيقية لتسيطر على المستوى التصويري ..."[3].

وبهذا يتبين لنا أن ظاهرة التكرار لها دلالات مختلفة وهي تختلف من صورة إلى أخرى ولا تتبين هذه الدلالات بسهولة ومن هنا استخدم عبد الغني النابلسي التكرار في ديوانه؛ ليفيد معاني بلاغية ودلالية مختلفة، وسنتناول إن شاء الله هذه الظاهرة من خلال مستويات لغوية عدة.

**أ- تكرار الصوت**

وهو تكرار صوت أو أكثر، مما يعطي إيقاعاً جميلاً عذباً برَّاقاً ولامعاً، ويطلق عليه الإيقاع الصوتي أو الإيقاع الحرفي؛ " لأنّ إيقاعاته تأتي من تردد حرف أو حروف بعينها فرداً وجماعات "[4]

ومن الأمثلة على ذلك في ديوان عبد الغني النابلسي قوله :

**أَشْرَفُ المُرسَلِينَ شَرَّفَ مَدحِي وتَسَامَتْ بـــــهِ لشِعر حِظاظُ[5]**

---

[1] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، القيرواني، ( ج1، ص333 )
[2] بناء القصيدة في شعر حيص بيص ، دراسة في المضامين وآليات النص ، أيمن السيد الصياد ، ص126.
[3] إنتاج الدلالة الأدبية ، صلاح فضل (ص262)
[4] عبد المطلب ، هكذا تكلم النص ، (241)
[5] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص125.

نلاحظ تكرار حرف الشين في هذا البيت ثلاث مرات، وقد نتج عن هذا الصوت نغمة موسيقى جميلة، ويحمل دلالات تدل على العظمة وهذه العظمة تتلاءم مع الممدوح وهو المصطفى – عليه السلام –.

ومن النماذج على ذلك أيضاً يقول عبد الغني:

**وعُيُـــوني تَقرُّ مِنـــــهُ بقُربٍ وعـــــن القَلْــب تَسْكُنُ الزَّفَراتُ[1]**

نلاحظ تكرار حرف القاف، وقد تكرر هذا الحرف في هذا البيت ثلاث مرات، وهذا الحرف يعطي دلالات موسيقية تتناسب مع ما يشعر به عبد الغني النابلسي من شوق؛ لزيارة المصطفى –صلى الله عليه وسلم – وتناسبت مع صفات حرف القاف وخصائصه.

يقول الشاعر :

**نَفَــح الشقيقُ لنَا وفاحَ أقاحُ وثنى الغُصونَ من النَّسائم رَاحُ [2]**

كرَّر عبد الغني النابلسي صوت الحاء في هذا البيت أربع مرات، مِمَّا أكسب البيت نغمة رائعة منسجمة مع مشاعر الشاعر، فهو يشعر بالارتياح والتنفيس عمَّا في نفسه من ألم الشوق من خلال وصف مدينة دمشق الجميلة، وصوت الحاء يحمل معاني الراحة والتخفيف عما النفس من ألم الفراق .

ويقول الشاعر:

**وأمالنَا نغمُ الطُّيور عَشيَّة بين الرياضِ ولا أقولُ نواحُ[3]**

نُلاحظ أنَّ عبد الغني النابلسي كرَّرَ حرف النون في هذا البيت أربع مرات، ممَّا أكسب البيت نغمة ندية، إذ أنَّ " صوت النون مقتبس من الأنين، والأنين هو" التعبير الهيجاني المباشر عن ألم النفس الداخلي، سواء أكان مصحوبا بألم جسدي أم غير مصحوب "[4]، وفي هذا البيت

---

[1] المرجع نفسه، ص27
[2] المرجع نفسه، ص50
[3] المرجع السابق ، ص50
[4] خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس ، ص292.

يشعر الشاعر عبد الغني بألم نتيجة للفراق والشوق لزيارة طيبة فيخفف عن نفسه من خلال ذكر الطيور والرياض .

ويقول الشاعر :

**وحماه حصن حصيـــن عن الأعْداءِ من رَبه وحَرزٌ حَريزُ**[1]

نُلاحظ تكرار صوت الحاء في هذا البيت خمس مرات، "وقد نتج عن تكرار هذا الصوت المهموس موسيقى عذبة، كما أنه يحمل دلالة تتلاءم مع معنى البيت"[2] وهنا يُعبِّر البيت عن حماية الله – عز وجل – لرسوله مُحمد – صلى الله عليه وسلم – .

**ب–تكرار اللفظ**

هو أن "يُكرر الشاعر الكلمة سواء أكانت اسماً أم فعلاً ؛ بغرض إثارة الانتباه وتقوية المعنى وإكساب النص إيقاعاً وجمالاً، ويقوم التكرار على ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي ، وبذلك يعكس جانباً من الموقف النفسي والانفعالي، كما يساعد التكرار على فهم الموقف أو الصورة التي يريدها الشاعر من ورائه" [3].

وقد وظَّف عبد الغني النابلسي هذا التكرار في ديوانه ومن الأمثلة على ذلك يقول عبد الغني النابلسي:

**رَبَّنَا ربَّنا بعَفوكَ جُدْ لِي فعسَى وَحْشَتي لـــهَا استئنَاسُ** [4]

يكرر الشاعر الدعاء فهو يدعو الله – عز وجل –أن يخفف عنه يوم القيامة راجياً منه ذلك، فجاء التكرار؛ ليفيد الدعاء والرجاء وفي نفس الوقت يدعو عبد الغني الله – عز وجل – بأن يكون المصطفى شفيعاً له يوم القيامة فيقول :

**ربَّنَا إنَّني استَجرْتُ بِطَـــهَ مِنْ ذُنُوب لي وَسْطَهُنَّ انغماسُ**[5]

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص88.
[2] أبجديات : اللغة وعلم الأصوات واللسانيات ، أنور عبد الحميد الموسى ، ص131.
[3] مقاربة أسلوبية لشعر أبي إسحاق الغزي ، ماهر قنن ، ص284.
[4] ديوان نفح القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص94
[5] المرجع السابق ، نفس الصفحة

ويقول الشاعر :

**الغياثَ الغياثَ مِنْ فرط بُعْدٍ عنْك لي منْهُ مِحْنَةً وَبـــــلَاءُ**

**العياذَ العياذَ لا صبْرَ عندي الملاذَ الملاذَ طـــــالَ العَنَاءُ**

**النجاةَ النجاةَ صَخْرُ اشتياقي أنا منـــــــهُ كأنني الخَنْسَاءُ** [1]

نُلاحظ أن عبد الغني كرر كلمة الغياث مرتين، وكلمة العياذ مرتين، وكلمة النجاة مرتين، وذلك؛ لتأكيد على شدة شوقه وحبه للنبي – صلى الله عليه وسلم– حتى أنه من شدة صبره يشبه نفسه بالخنساء التي يُضرب بها المثل في الصبر .

ويقول الشاعر:

**يَـــا نَبيّ الهُدَى أغثني أغِثْني قَدْ دَهَتْنِي من الزَّمان صُرُوفُ**

**يَـــــا نَبيّ الهُدَى وأنتَ شهِيدٌ وَرَحيمٌ بالمؤمنيـــــنَ رَؤوفُ** [2]

نُلاحظ تكرار نبي الهدى في البيتين السابقين، وكذلك تكرار كلمة أغثني، وقد جاء التكرار هنا ليفيد معنى الرجاء، فالشاعر ينادي ويرجو من المصطفى – صلى الله عليه وسلم– بأن يشفع له في الآخرة أن يكون عونه عند الصراط، فهو رحيم بأمته فالله – عز وجل – أرسله رحمة للعالمين، إضافة إلى ما يضفيه انسجام الألفاظ وتماثلها وتجانسها من نغم رائقٍ صافٍ عذب.

يقول الشاعر:

**يَـا رَسُولَ الإلَه شكْوى مُحبّ مَـالَهُ عَنْ مَدَى هَوَاكَ رَوَاغُ**

**يَا رَسُولَ الإله أنْتَ غِيـــاثي إنْ دَهَتْنِي مِنَ الهُمُومِ رزَاغُ**

**يَا رَسُولَ الإلَهِ بالوَصْل جُدْ لي بِفُؤَادي مـــن النوى تلدَاغُ**[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص12و13.
[2] المرجع نفسه، ص 147
[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص137

نُلاحظ تكرار رسول الإله في الثلاث أبيات السابقة، وهذا التكرار يحمل دلالات عظيمة ومنها الرجاء والأمل من الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يشفع له في الآخرة ويخفف عنه من همومه، ويخفف عنه من آلامه، وقد أكسب هذا التكرار جمالاً إيقاعياً بديعاً .

يقول الشاعر :

**سَـادَةٌ في الوغى لهُمْ فَرْطُ حَزْمٍ وبهـــمْ مَنْعَةٌ وفيهمْ دلاظُ**

**ســـــــادةٌ بالنبِي نَالوا مقاماً هلك الحاسدون منه وفاظوا[1]**

وهنا نلاحظ تكرار كلمة (سادة) ويقصد بهم الصحابة، وهنا يفيد التكرار حبه للصحابة – رضوان الله عليهم – وتأكيداً على شرف مكانتهم وتشكيلاً لنموذج نغمي جميل.

يقول الشاعر:

**أنْتَ الحبيبُ الَّذي فازَ الزَّمَانُ بـــهِ ولم تزَلْ تَشرفُ الدنْيَا وتفْتَخُر**

**أنْتَ الشَّفيعُ لنَا يومَ الحسَاب ومَنْ للمُذنبيـــن بـــه الزَّلاتُ تُغْتَفَرُ**

**أنْتَ المرجى لكشفِ الكَرب يَا أمَلي تَزُولُ عنَّا بِكَ البَأسَاء والضّرَرُ[2]**

فهُنا كرر ضمير المخاطب " أنت"، ثلاث مرات في هذه الأبيات، وفي هذا التكرار دلالة على شدة حبه للمصطفى – صلى الله عليه وسلم–، ويرجو الشاعر عبد الغني النابلسي أن يكون الرسول – صلى الله عليه وسلم شفيعه يوم الحساب، فهو عبدٌ فقير يحتاج إلى رحمة المصطفى – صلى الله عليه وسلم– .

**ثانياً: الجناس**

يُعَد الجناس ركناً أساسياً من أركان الإيقاع الداخلي، وقد عرّفه العسكري بقوله " التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منها صاحبتها في تأليف حروفها .."[3]، وعرَّفه البعض بأنَّه " تشابه اللفظين في النطق مع اختلافهما في المعنى، وهو إمَّا تام إن اتفق اللفظان في عدد

---

[1] المرجع نفسه، ص129

[2] المرجع السابق ، ص81.

[3] أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ص321.

الحروف ونوعها وشكلها ( هيئتها) وترتيبها، وإمَّا غير تام إن اختلف اللفظان في واحد من هذه الأربعة "[1]

وقد اهتم النقاد والبلاغيين بالجناس وأولوه اهتماما واضحا في كتبهم ؛ لأنه " يعتمد على أساسين هما " اللفظ والمعنى " أو ما يعرف ( بالدال والمدلول)، حيث يتفق الدلان تماما من حيث الشكل مع الاختلاف في المضمون "[2].

استخدم عبد الغني النابلسي الجناس في ديوانه ومن الأمثلة على ذلك.

يقول عبد الغني النابلسي :

**وحديقة غناء غنَّتْنِي بهَا ذاتُ الجَناحِ وما عليَّ جُناحُ[3]**

نلاحظ الجناس بين قوله " الجَناحِ" ، " جناح"، فالأولى (بمعنى جناح الطائر )، والثانية بمعنى الإثم .

يقول الشاعر:

**فذكرتُ جيرانَ العقيق وهزَّني شوقي القديمُ فلاَحَ منه فَلاحُ[4]**

هنا يشتاق عبد الغني لأهل الحجاز، وأشواقه القديمة تعود من جديد، وهنا نجد الجناس بين كلمتين (فلاَحَ) ، (فَلاحُ)، فالأولى بمعنى ظهر وبان، والثانية بمعنى الفلاح والنجاح، فظهر من شوقه لأهل الحجاز فلاحه ونجاحه ونجاته .

ويقول الشاعر:

**لَـــــــكَ يَا قَلْبُ قُوةٌ وثَبَاتُ فِي هَواهُمْ وللْجَوَى وثَبَـــاتُ[5]**

نلاحظ في هذا البيت الجناس بين كلمتي (ثبات) ، ( ثبات) وهو من نوع جناس تام، ومعنى الكلمة الأولى هو الثبات والاستقرار، تقول " ثبت الشيء ثباتاً وثبوناً استقر، وثبت الأمر صح

---

[1] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، وجدي وهبة وكامل المهندس ، ص138.
[2] شعر إبراهيم ناجي دراسة أسلوبية بنائية ، الجيار ،ص138
[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص51.
[4] المرجع نفسه، ص52
[5] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص27

وتحقق"[1] ، وثبات الثانية جمع وثبة يقال وثب يثب ظفر وقفز ويقال وثب إلى المكان العالي : بلغة ووثب إلى الشرف والمجد.[2]

ويقول الشاعر :

**والجذْعُ قَدْ أبدَى إليه حَنينَـهُ وعَلَيْه مِنْ فرْطِ التشوُّق يجزَعُ[3]**

هُنا نجد الجناس بين كلمتي ( الجذع) ، ( الجزع ) ، وهو من نوع الجناس غير التام، حيث أن حرف الذال تغير في الكلمتين، فالجذع الأولى هو جذع النخلة الذي حَنَّ للمصطفى – صلى الله عليه وسلم – والجزع هو شعور عبد الغني النابلسي من شدة شوقه لزيارة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – وفرط شوقه أدى به إلى الجزع .

ويقول الشاعر :

**أمَّا هَوى أهل الحجازِ فراسخُ ومَراحلٌ مـــــــا بينَنَا وفراسخُ[4]**

في البيت جناس بين كلمتي (فراسخُ) و( فراسخُ) وهو جناس من نوع الجناس التام، والكلمة الأولى بمعنى شدة الشوق والحنين لأهل الحجاز، والثانية بمعنى المسافة الشاسعة جغرافياً بيننا وبينهم .

ويقول الشاعر :

**أطلبُ القُربَ والمزارُ بـــــعيدُ وفؤادي يُبدي الجوى ويُعيدُ[5]**

في البيت نجد الجناس الناقص بين كلمتين (بعيد) ، (يعيد)، فالأولى بمعنى المسافة البعيدة بين دمشق والحجاز، والثانية بمعنى إعادة الشوق والجوى .

يقول الشاعر :

**أَومَضَ البرْقُ فَاسْتَهَلَّ الرَّذَاذُ مِنْ عُيونٍ فُؤَادُهُنَّ جُذَاذُ[1]**

---

[1] الوسيط ، ج1 ، ص93.
[2] الوسيط ،ج2 ، ص1011، والقاموس ج1 ، ص141
[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص133.
[4] المرجع نفسه، ص57
[5] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص64

هُنا نجد الجناس بين كلمتين (الرذاذ، جذاذ) وهو من نوع الجناس الناقص، ومعنى الأولى "سحاب المطر الضعيف أو الساكن الدائم الصغير القطر"[2]، ومعنى الثانية "الجذ القطع المستأصل والاسم الجذاذ –مثلثة" [3].

ويقول الشاعر:

**إنَّ طَرْفي عَن الحمى مَحْجُوبُ  لا فؤادي ونَاظِري مَحْجُوزُ**[4]

فالجناس بين كلمتي (محجوب) و( محجوز)، فمعنى محجوب كما يقال حجب الشيء أي منع، أمَّا الثانية فبمعنى معزول.

**ثالثاً: الطباق**

يُعَرَّف الطباق بأنَّه " الجمع بين الشيء وضده ...، كالجمع بين السواد والبياض "[5]، وهو بهذا الجمع يُضفي على القول رونقاً وبهجة ويُقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني، ويجلو الأفكار ويوضحها"[6] ويعطي أيضاً موسيقى عذبة تتلذذ الآذان بسماعها، ومن الأمثلة على ذلك في ديوان عبد الغني النابلسي، قوله:

**خير البَرَايَا دينُه صَادقٌ  وكلُّ دينٍ بَعْدَهُ يكْذبُ**[7]

فهُنا يمدح عبد الغني المصطفى – صلى الله عليه وسلم –فهو خير البرايا، ودينه صادق وحق، وكل دين بعده فهو دين باطل، وهُنا الطباق بين كلمة (صادق) وكلمة (يكذب) .

وقوله:

**فَيَا رَسُولَ الله يا مَنْ بِهِ  هَانَ عَلَيْنَا كُلُّ مَا يصعُبُ**[8]

---

[1] ديوان نحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص70
[2] القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ،ج1 ، 367.
[3] لسان العرب ، ابن منظور، ج4 ، ص71.
[4] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص87.
[5] الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ص307.
[6] علم البديع ، عبد العزيز عتيق ، ص90
[7] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص22.
[8] المرجع السابق، ص25

بيَّن عبد الغني النابلسي أن بذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – والصلاة عليه تسهل علينا أمورنا، وتُيسر العسير من شُؤننا، وهنا نجد الطباق بين كلمة (هَانَ )وهو من السهولة وكلمة (يصعب) أي الأمر الصعب، وقد أثرى الجرس النابع من الطباق الموسيقى الداخلية .

وقوله:

**وإذَا مَا الصراطُ مُدَّ وقَامَتْ لِلْموازينِ رِفْعَةٌ وانْخِفاضُ**[1]

هُنا يطلب عبد الغني النابلسي شفاعة الرسول – صلى الله عليه وسلم – عند الصراط وعند الحساب، فهو يطلب من الله – عز وجل – أن يكون من ضمن الذين يشفع لهم رسول الله مُحمد – صلى الله عليه وسلم –، واستخدم الطباق بين كلمة ( رِفْعَةٌ) وكلمة ( انْخِفَاضُ )؛ ليُعبِّر عن هول الموقف وصعوبته فالموازين يوم الحساب تُرفع لأُناس وتنخفض لأُناس، وهو يخشى أن تكون موازينه منخفضة؛ فيخسر الدنيا والآخرة.

وقوله :

**وهفَتْ نَسْمَةُ المدِينةِ حتى أسْكَرَتْكُمْ شَوْقاً وأنْتُمْ صُحَاةُ**[2]

هُنا يخاطب عبد الغني النابلسي المسافرين إلى الحجاز، حيث يوصيهم بأن يبلغوا سلامه إلى أهلها، وهو يبث شوقه وحنينه إلى هؤلاء المسافرين ويتمنى أن يكون معهم، وقد استخدم الطباق بين كلمة ( أسكرتكم) وكلمة( صحاة)، ليفيد شدة حبه للمدينة لدرجة أن نسيمها العذب والرقراق يُسكر الصحاة وكأنه خمر تسكرهم دلالة على شدة الشوق والحنين؛ لزيارة المدينة والسلام على المصطفى –عليه السلام– .

وقوله:

**وكُلُّ عزيزٍ في الأعادي مُذَلٌ لَهُمْ وطويلُ المدْحِ فيهمْ مُلَخَّصُ**[3]

يَمدح عبد الغني النابلسي أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فهم أهل شهامة وشجاعة وقد نصروا دين الله – عز وجل –، وهم مدرعون بأدرع التقوى، وكل عزيز من أعدائهم

---

[1] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، ص112.
[2] المرجع السابق، ص30
[3] المرجع السابق، ص109.

هو ذليل، ومدحهم طويل لا يقتصر، ونجد الطباق بين كلمة (عزيز) و كلمة (مذلل)، وقد استخدم عبد الغني الطباق؛ ليبين الفرق بينهم وبين أعدائهم فهم أهل تقوى وشجاعة.

وقوله:

**وبه المهُتدُون نالُوا ارْتفاعاً  واعترى عُصْبَة الضَّلال انخفاضُ**[1]

يَمدح عبد الغني المصطفى – صلى الله عيليه وسلم – فكل من يتبعه يفوز وكل من يخالفه يخسر، وجاء الطباق هنا بين كلمة ( ارْتفاعاً) وكلمة ( انخفاضُ ) ليبين الفرق بين من يتبع النبي –صلى الله عليه وسلم – وبين من يخالفه ، فالفرق واضح وشاسع بين الفئتين .

وقوله:

**أخبارهُ كلُّها ما شابَها كذبٌ  ودينهُ مُستقيمٌ ما بِه عِوَجُ**[2]

هُنا يؤكد عبد الغني النابلسي بأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صادق ودينه هو دين الحق وهو الدين المستقيم، ويلاحظ الطباق بين كلمة ( مستقيم) وكلمة ( وعوج ).

وقوله :

**يَعْلُو ويَهْبُط بالنَّجائِب تارةً  ومن الهَجير سَمَائمٌ وَطَبَائِخُ**[3]

يُخَاطب عبد الغني النابلسي المسافر نحو الحجاز، وقد استعمل الطباق بين كلمة (يعلو) وكلمة (يهبط)، دلالة على وعورة الطريق وبُعد المسافة، ودلالة على صبر المسافرين وتحملهم أذى الطريق، فعندما يتذكرون أنهم قاصدين المدينة يزول عنهم تعب الطريق .

وقوله :

**يُمسِي ويُصْبحُ في شوقٍ وفي شَغَف  وقلبُهُ من أليم البُعْد مُنْكَسرُ**[4]

---

[1] المرجع السابق، ص111.
[2] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص46.
[3] المرجع السابق، ص57.
[4] المرجع السابق، ص80.

يَصِف عبد الغني في هذا البيت حاله وما أصابه من تعب وعذاب بسبب شدة شوقه لزيارة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – للمسافر نحو الحجاز، ويوصيه بأن يقرأ السلام لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويبن له حاله وما أصابه من ألم الشوق ليزول هذا الألم عنه، وجاء الطباق بين كلمة ( يُمسي) وكلمة (يُصبح ) ؛ ليفيد مدى ألم الشوق؛ لزيارة المصطفى –عليه السلام– الذي لا يفارق عبد الغني النابلسي في الصباح ولا في المساء.

**رابعاً: التَّصريع**

يُعرَّف التصريع بأنَّه " ما كانت عروض البيت فيه تابعة للضرب، تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته"[1]، ويستحسن أن يجيء " في أول القصيدة ليميز بين الابتداء وغيره ويفهم قبل تمام البيت روى القصيدة وقافيتها"[2]، لقد اهتم الشعراء بالتصريع وأولوه عناية فائقة؛ لأنه يعطي للقصيدة جمالاً، وجرس موسيقي جذاب، فالنغمة التي تصدر منه لذيذة، ترغب فيها النفوس وتحبذ عليها وتألفها، لذا وظف عبد الغني النابلسي التصريع في ديوانه، ومن الأمثلة على ذلك.

يقول الشاعر:

**قلبٌ بهِ أيدي المحبــةِ تعبثُ  لكــنْ بأذيالِ الرَّجا يتـــــــشَبَّثُ**[3]

هُنا عَبَّر الشاعر عبد الغني النابلسي عن حبه وشوقه لأهل طيبة من خلال التَّصريع، فهو مشتاق لهم ويتمنى رؤيتهم .

ويقول الشاعر :

**لبَرْقِ الحمَى لَمعٌ ولِلْوَابلِ الرشُّ  وَوَجُه الرَّوابي ضَاحِكُ الفم مُنْبَشُّ**[4]

فالتصريع في آخر الشطر الأول ( الرش )، وفي أخر الشطر الثاني ( منبش)، والشاعر بهذا التصريع الذي يبدأ به قصيدته يعطي للمتلقي دفعه موسيقية قوية تجعله يتوقع قافية القصيدة فيما بعد.

---

[1] القيرواني ، العمدة ، ج1، ص173.
[2] سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، ص189.
[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، ص36.
[4] المرجع السابق، ص98.

يقول الشاعر:

**إنَّ طرْفي يـــــوْمَ النَّوى مطروف  ولِدمـــــعي على البعاد دُروفُ**[1]

فنجد التصريع هنا بين كلمة (مطروف) و(دروف)، فقد أعطى هذا التصريع جرس موسيقياً عذباً.

ويقول الشاعر:

**بِفُؤادي مِنَ البِـعَاد شُواظُ  ودُمُوعي على النَّوَى أَلْفَاظُ**[2]

فنَجد عبد الغني يحرص على التصريع؛ لأنه يعلم ما يحمله التصريع من جرس موسيقي عذب.

ويقول الشاعر :

**بَرْقُ ذَاكَ الحِمى لهُ إيماضُ  ومِنَ الدَّمْعِ وَابِلٌ فيَّـــاضُ** [3]

وهَدف الشاعر عبد الغني من التصريع لفت انتباه المتلقي للقصيدة، وأيضاً شعور المتلقي بمتعة وذلك لما يعطه التصريع من جرس موسيقي جذَّاب موقع يطرب الأذن والقلب.

وفي النهاية نستخلص من هذا الفصل مجموعة من النتائج وهي:

1- وظف عبد الغني النابلسي الموسيقى بنوعيها الداخلي والخارجي في ديوانه، وقد أعطت دلالات متنوعة أشرنا إليها في الدراسة.
2- نظم عبد الغني النابلسي قصائد ديوانه على خمسة أبحر شعرية، واستطاع أن يحرك موسيقاه وأوزانه متنقلاً من الهدوء والبطء إلى السرعة ومن السرعة إلى البطء حسب طبيعة كل بحر شعري .
3- نوَّعَ عبد الغني النابلسي بالقوافي فاستعمل جميع أنواعها (القوافي الذلل، القوافي النفر، القوافي الحوش) وقد تفنن في استعمالها، وهذا دليل واضح مقدرته الفنية.

---

[1] المرجع السابق،ص144.
[2] المرجع السابق، ص123
[3] ديوان نفحة القبول في مدح الرسول ، عبد الغني النابلسي ، س110

4- وظف عبد الغني النابلسي التكرار بنوعيه( تكرار الصوت، تكرار اللفظ) وقد أجاد في توظيفهما بشكل يخدم نصوصه .

5- وظف عبد الغني النابلسي الجناس والطباق والتصريع والالتفات بشكل يضفي على النصوص جمالاً وإبداعاً.

**الخاتمة**

أحمدُ الله تعالى على عظيم نِعَمه، وجزيل عطائه، وأُصلي وأسلم على من بعثه الله رحمة للعالمين سيدنا مُحمد – صلى الله عليه وسلم– ، أمَّا بعد.

هَا أنا قد وصلت إلى نهاية هذه الرحلة البحثية الممتعة، تناولت من خلالها ديوان "نفحة القبول في مدح الرسول"، هذا الديوان الذي خصصه مؤلفه الأستاذ عبد الغني النابلسي لمدح المصطفى وآله وصحبه الكرام، وقد تمخضت هذه الدراسة عن جملة من النتائج، وسأحاول أن أجملها فيما يلي .

1–كان عبد الغني النابلسي صاحب موهبة فذة، فقد ألمَّ بمختلف العلوم من فقه وتفسير وقراءات ولغة ونحو وغيرها، وألَّفَ المؤلفات الكثير فيها.

2–شغف عبد الغني النابلسي بحب الطبيعة، وذكر في ديوانه الكثير من أنواع النباتات والأشجار، وكان يهدف من ذكرها التخفيف عمَّا يعاني منه ألم الشوق والحنين للمصطفى – صلى الله عليه وسلم–، وكان من مظاهر الطبيعة التي ذكرها الطبيعة الصامتة من أزهار وورود وغيرها، وكذلك الطبيعة المتحركة من إبل، ورياح، وكما تعدد مفردات الصحراء .

3–يشكل المكان من الحقول الدلالية في شعر عبد الغني النابلسي، وقد كثرة أسماء الأماكن في ديوانه وكان من أكثر الأماكن ذكراً المدينة المنورة (طيبة) مدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقد ذكرها كثيراً في ديوانه ولم تخل قصيدة إلا ويذكرها، دلالة على حبه لهذه المدينة، وحبه لأهلها، وللمصطفى – صلى الله عليه وسلم– .

4–ظهرت التراكيب الإنشائية بشكل واضح في ديوان عبد الغني النابلسي، وكانت تحمل دلالات متنوعة وقفنا عليها في الدراسة، كما أنه أكثر من أسلوب الاستفهام والنداء وكان يحمل دلالات بلاغية أشرنا إليها.

5–نوَّع عبد الغني النابلسي من التناص في ديوانه، وهذا دليل على سعة ثقافته وعلمه، ولقد أكثر عبد الغني النابلسي من التناص الديني القرآن الكريم والحديث النبوي وهذا دلالة على سعة علمه في الدين .

6-نظم عبد الغني النابلسي قصائد ديوانه على خمسة أبحر شعرية، واستطاع أن يحرك موسيقاه وأوزانه متنقلاً من الهدوء والبطء إلى السرعة ومن السرعة إلى البطء حسب طبيعة كل بحر شعري .

7-يُعتبر البحر الخفيف من أكثر الأبحر التي نظم عبد الغني قصائده عليه؛ وذلك لخفته وسهولته، حيث بلغ عدد القصائد التي نظمها عليه 11 قصيدة، وكان البحر السريع من أقل الأبحر الشعرية التي نظم عليها عبد الغني النابلسي قصائده حيث نظم قصيدة واحدة على هذا البحر.

8-من مظاهر الموسيقى الجناس وظهر بصورة واضح في ديوان عبد الغني النابلسي وتعددت أنواعه، وتكاد لا تخلو قصيدة من قصائد عبد الغني النابلسي من الجناس، وذلك لما يحققه الجناس من جرس موسيقى.

9-يُعتبر الطباق من الظواهر الموسيقية التي ظَهر بصورة واسعة في ديوان عبد الغني النابلسي، وذلك لما له من فوائد بلاغية جمة فتخرج عنه موسيقى عذبة تتلذذ له الأذن ويعطى جرس موسيقياً جميلاً .

**التوصيات**

**1**-دراسة دواوين شعراء العصر العثماني، فلا زال هناك الكثير منها يحتاج إلى دراسة .

**2**-دراسة البنية الموسيقية في ديوان عبد الغني النابلسي للوقوف على التطور الموسيقي في الأدبي العربي .

**3**-عقد مؤتمرات وندوات وأيام دراسية تهدف لتوعية الطلاب على الأدب في العصر العثماني محاولاً ترغيبهم في دراسته .

# المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

## المصادر والمراجع

**القرآن الكريم**

**المراجع:-**


أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات، أنور عبد الحميد الموسى، بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 2016م.

الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864-1914م)، عبد العزيز عوض، ط: دار المعارف.

الأدب العثماني، سامي أبو زيد، عمان، دار المسيرة، ط1، 2013م-1434هـ.

الأدب العربي المعاصر، كمال أحمد غنيم، غزة، مكتبة الطالب الجامعي، ط5، 2014م.

الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، نبيل أبو علي، غزة، مكتبة المركز الدولي للطباعة والنشر، ط4، 2013م.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن أثير، الناشر دار ابن حزم ، ج 1 .

أسرار الحروف، أحمد زرقة، دمشق، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط1، 1993م

الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، عز الدين إسماعيل، القاهرة، دار الفكر العربي، د، ط، 1992م.

أصول النقد العربي، أحمد الشايب، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1994م.

الأعلام، خير الدين الزركلي، ط: دار العلم للملايين، بيروت، ط3.

الأعلام، خير الدين الزركلي، مطبعة كوست توماس وشركائه بالقاهرة، 1273هـ، 1954م.

إنتاج الدلالة الأدبية، صلاح فضل، 1987م، (د، ط) القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع .

بدائع الزهور في وقائع الدهور،لابن إياس، مصر،الناشر :الهيئة المصرية العامة،سنة النشر1404هـ ،1984م.

بناء القصيدة في شعر حيص بيص، دراسة في المضامين وآليات النص، أيمن السيد الصياد، د، ن ، دار الكتب العلمية، د، ط، د، ت .

البنية الفنية في شعر كمال أحمد غنيم، خضر أبو جحجوح، الجامعة الإسلامية – غزة، 1431هـ -2010م

بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ( ترجمة : محمد الولي ، ومحمد العمري) د.م، الدار البيضاء، ط1، 1976م.

البديع في البديع، ابن المعتز، عبدالله، (1990م)، ط1، بيروت: لبنان، دار الجيل.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، ط2، الناشر : طبعة الكويت.

تاريخ آداب اللغة العربية، لجورجي زيدان، ط: دار الهلال.

تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، الفجالة، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط25.

التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، محمود شاكر، ط: المكتب الإسلامي، ط4 ، 1421هـ – 2000م.

تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، تحقيق : إحسان حقي، ط: دار النفائس، ط1، 1401هـ -1981م.

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، بيروت، الناشر :المكتبة العصرية ،2005م.

حركة الشعرية في فلسطين المحتلة بين عامي 1948م – 1975م، دراسة نقدية، صالح خليل أبو اصبع، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1979م.

الحيوان، الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، ج3، ط 1،الناشر : مصطفى البابي الحلبي ،1384هـ،1965م.

خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، د.م، منشورات اتحاد الكتاب العربي 1988م.

خطط الشام، على محمد عبد الرزاق محمد كرد، سوريا، الطبعة الحديثة ، 1925م.

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله المعروف بالمحبي الدمشقي المتوفى سنة 1111هـ ، المطبعة الوهبية بالقاهرة،1384هـ.

خمريات أبي نواس ومسلم بن الوليد، دراسة أسلوبية ( ماجستير) سعاد يوسف محمد الحجاجرة، جامعة الخليل، فلسطين، 2011م – 2012م.

دراسات في التاريخ الإسلامي، جاد رمضان، ط: دار الطباعة المحمدية 1381هـ – 1962م.

ديوان " النَّفحات الأدبية من الزهرات الحمويَّة" دراسة فنية، رسالة ماجستير، ريما نظير عرندس، ، 2018م، 1438هـ، الجامعة الإسلامية غزة .

ديوان أبو معتوق الموسوي (شهاب الدين المتوفى سنة 1278هـ)، طبع المطبعة الأدبية ببيروت بإشراف سعيد الشرتوني .

ديوان الحقائق ومجموع الرقائق، عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، مصر، مطبعة بولاق1270هـ ( نسخة مصورة)

ديوان الحقائق ومجموعة الرقائق في صريح المواجيد الإلهية والتجليات الربانية والفتوح القدسية وهو الباب الأول من ديوان الدواوين للشيخ عبد الغني النابلسي، الطبعة الأولى بالمطبعة الشرقية سنة 1306هـ.

ديوان الدواوين للشيخ عبد الغني النابلسي مخطوطة دار الكتب المصرية رقم (11041ز) نسخة كتبت في القرن الثاني عشر 156 ورقة، ومعهد المخطوطات العربية 310 أدب ورقم الفليم 209.

ديوان الشيخ أمين خالد الجندي، بيروت، المكتبة الأنسية، مطبعة المعارف ،د.ت.

ديوان نفحة القبول في مدح الرسول، عبد الغني النابلسي، تحقيق :فردوس نور علي حسين، 1420هـ -1999م، ش دار الفكر العربي .

الرسالة القشرية في علم التصوف، أبو القاسم القشيري، القاهرة، الناشر: دار جوامع الكلم .

ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى الباي الحلبي، (1386هـ| 1967م)

سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي الحلبي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1998م .

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، أبو الفضل محمد خليل بن علي المرادي، لبنان، دار ابن حزم، ودار البشائر الإسلامية، عمان، ط3، 1988م.

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، السيد محمد خليل المرادي، ج3، مكتبة المثنى ببغداد.

شريعة الشعر، محمد صادق محمد الكرباسي ، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2001م .

شعر إبراهيم ناجي دراسة أسلوبية إحصائية، شريف سعد الجيار، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م.

شعر سعدي يوسف، دراسة تحليلية، امتنان عثمان الصمادي، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط: 2001م.

الصناعتين ... الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، د.ط ، 1986م.

الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط3، 2010م.

الطراز لأسرار العربية وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، بيروت، المكتبة العصرية، ط1،دت.

العثمانيون في التاريخ والحضارة، محمد حرب، دمشق، دار القلم، ط1، 1989م.

العلامة والرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف) فيصل غازي نعيمي، الناشر دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1.

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، 1997م.

علم المعاني، عبد العزيز عتيق، د.م، دار النهضة العربية، ط1،1974م.

عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، العلامة البدر العيني، طبعة دار الفكنر، بيروت، 1399 هـ – 1979م.

العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، د. م ، دار الجيل ، ط5 ، 1981م.

فن التقطيع الشعري، وفاء خلوصي، (1987م)، ط6، العراق، : بغداد، دار الشئون الثقافية العامة .

الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط1976م.

في الأدب الحديث، عمر الدسوقي، ج1، ط8، دار الفكر .

القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ط2،1371هـ،1952م ، مصطفى الباي الحلبي .

قضايا الحداثة عندعبد القاهر الجرجاني، محمد عبد المطلب، ط1، 1995م، مكتبة لبنان ناشرون.

قواعد اللغة التركية، عبد الله مبشر طرازي، مطبوعات جامعة الملك عبد العزيز، 1985م.

الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي ، تحقيق : الحساني حسن عبدالله (د.ط)، عالم المعرفة، لبنان .

الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (المتوفى سنة 1094هـ )، تحقيق د. عدنان درويش، محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق، 1982م.

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي المتوفى سنة (1061هـ)، تحقيق د. جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديد، بيروت، ط2، 1979م.

اللزوميات، أبي العلاء المعري، تحقيق : أمين عبد العزيز الخانجي، القاهرة، مكتبة الخانجي د،ط ، د، ت.

لسان العرب لابن منظور، ط، دار المعارف، ج6 بتحقيق الأساتذة عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي.

مجموعة النباهينية في المدائح النبوية ..، دراسة أسلوبية (دكتوراه)، عبد القادر البار، الجزائر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2011-2012م

مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، (1999م)، تحقيق : يوسف الشيخ أحمد، ط5، بيروت، المكتبة العصرية، الدار النموذجية .

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ،تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابا الحلبي،ط1، 1373هـ-1954م).

المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، ط 1، 1991م .

مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، شيخ أمين بكري، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1986م.

معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وجدي وهبة، وكامل المهندس، بيروت، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.

معرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، أبي منصور الجواليقي، دمشق، دار العلم، ط1، 1990م.

مفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت 1999م.

مفتاح العلوم، السكاكي، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط2، 1987م.

المفصل في تاريخ الأدب العربي، أحمد الإسكندري، أحمد أمين، علي الجارم، عبد العزيز البشري، أحمد الضيف ، دار إحياء العلوم – بيروت ، ط1 ، 1414هـ – 1994م.

المفصل في تاريخ الأدب العربي، أحمد الإسكندري وأحمد أمين وآخرين، ج2 المطبعة الأميرية، (1979م).

مقاربة أسلوبية لشعر أبي إسحاق الغزي، ماهر رمضان قنن، رسالة دكتوراه، الناشر: الجامعة الإسلامية، غزة ، 2017م، 1438هـ.

مقدمة تاريخ العرب الحديث (1500–1918م)، عبد الكريم محمود غرايبة، مطبعة جامعة دمشق، 1380–1960م).

من بلاغة القرآن الكريم، نعمان علوان ومحمد علوان، فلسطين، د. م ،ط5، 2011م

منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبي الحسن حازم القرطاجني، تحقيق : محمد بن الحبيب ابن الخوجة، تونس، الدار العربية للكتاب، د. ط، 2008م

موسيقا الشعر العربي، محمد فاخوري، د. م، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، د. ط، 1996م.

موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مصر، مكتبة الأنجلو مصرية، ط2 ،1952م

النص الغائب : تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزام (د.ط) دمشق : اتحاد الكتاب العرب (2001م).

نظرية النص الأدبي، عبد الملك مرتاض، ط3 ،(2007م) المغرب : الرباط.

النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د، طبعة عام 1997م.

هكذا تكلم النص، محمد عبد المطلب (1997م) (د، ط) القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني، ج1، مطبعة عيسى البابي حلبي وشركاءه، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي.